

سراج القاري

شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد

المقرئ أيمن بقلّة

(اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة)
(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)
(إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا"
وعلانية يرجون تجارة لن تبور)

سراج القاري

في شرح المقدمة الجزرية

كتبه : الشيخ أيمن بقله
خادم كتاب ربه العظيم ، الجامع للقراءات العشر

تقديم الأستاذ الشيخ محمد فهد خاروف:

(الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد من أنزل عليه آيات البيان إلى قيام الساعة تتلى وعلى آله وصحابه الكرام من حفظوه في الصدور وصانوه في السطور لتذكر إحداهما الأخرى .
وبعد..

فالعلوم مختلفة ولها درجات متفاوتة ، وأرفعها ما يرفع أهله ويشرفهم ، ويغنيهم عن المساجلة والمكاثرة عن أي شرف يطلبه غيرهم .

ولا علم يستحق هذا الشرف ، وهذه الرفعة سوى علم القرآن ، فهو أرفعها قدرا" ، وأعظمها أجرا" ، وأشرفها ذكرا" ، وأعلاها حسنا" ، وقديما قيل :
قيمة كل امرئ ما يحسنه . وقيل : الناس أبناء ما يحسنون .

هذا... وقد طلب إلي ولدنا فضيلة الدكتور الصيدلاني الشيخ أيمن ميسر بقلة

- حفظه الله ورعاه - المجاز بالإقراء من مشيخة القراء في دمشق الشام أن أطلع على شرحه للقصيدة الغراء (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) المشهورة باسم (الجزرية) لمؤلفها الشمس محمد بن الجزري صاحب التصانيف البديعة التي سارت بها الركبان وعرفها القاصي والداني وكل طالب لعلم : التجويد والقراءات .. فهو الإمام الذي لم ير مثله في مثل هذه العلوم .
فأجبتة إلى طلبه ، واطلعت على شرحه ، فوجدته شارحا" محققا" ، ومجيدا" مدققا" ، ومطلعا" ومستفيدا" مما تقدما من شروح ، عارضا" رأيه في بعض المسائل بشفافية ووضوح ، ولا يتحقق هذا إلا لمن آتاه الله صبورا" على العلم ، وشغفا" بجه ، وإخلاصا" لنشره .

وفق الله ولدنا فضيلة الدكتور الصيدلاني الشيخ أيمن بقلة لمزيد من الكتابة والشروح التي يخدم بها دين الله .



خادم كتاب ربه العظيم

محمد فهد خاروف

الجامع للقراءات العشر

من طريقي الشاطبية والدرة والطبية

دمشق الشام

مقدمة تعريف بمنظومة المقدمة الجزرية :

بسم الله الرحمن الرحيم وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد حبيب رب العالمين الذي هدانا إلى الحق بكتاب الله المبين .

وبعد فإن منظومة المقدمة الجزرية هي من أكثر المنظومات والمؤلفات التي لقيت اهتماماً فيما كتب ونظم في علم التجويد على رواية حفص عن عاصم وغيرها ... ولطالما اعتبرها طلاب العلم والقراء مرجعاً " ومستنداً" في التجويد ويؤوضون كل من يخوض في علم التجويد الاعتناء بحفظها وقراءة شروحها ، بل إن العديد من شيوخ الإقراء المجازين والمجيزين يفرضون على طلابهم حفظها عن ظهر قلب وقراءة شرح لها .

وما هذا إلا لأنها تناولت بإيجاز وبعبارات جامعة جل مباحث التجويد وحوث تنبيهات لطيفة ودقيقة لقارئ القرآن الجود مما لم يتناوله كتاب سابق لها ، وبالتالي فإن من كتب أو نظم في التجويد بعد ابن الجزري بنى على ما نبه إليه ابن الجزري ونهج نهجه .
ولعل أهم عامل ساهم في ذيوع صيت هذه المنظومة إضافة لما ذكرنا هو شخص مؤلفها فتسارع الناس للنهل من علوم هذا العَلم الكبير في علم القراءات .

والحق إنها لجديرة بهذه المرتبة فمؤلفها ابن الجزري يعتبر الحجة في القراءة والإقراء وفي نقل الروايات وعلى كتاباته يقوم علم القراءات اليوم... فإذا قال ابن الجزري في مسألة فإن كل من يقول بعده يغرف من بجره أو يأكل على مائدته ... وإذا أردنا أن نصف هذا الرجل ونعطي حقه قلنا : إنه رجل أوقفه الله لضبط علمي التجويد والقراءات.

فلقد جمع ابن الجزري في كتبه ومنظوماته مما ثبت نقله عنده وحقق شروط القبول والصحة التي اشتهرت عند علماء القرآن والقراءات ما لم يجمعها أو يستوعبها غيره في أي كتاب ووضع خلاصته هذه في كتاب النشر ومنظومة طيبة النشر .

توصيف وموقع المقدمة الجزرية من الناحية التجويدية :

في البداية يجب الإجابة عن الاستفسار القائم حول ماهية المقدمة الجزرية : هل الأحكام التجويدية المذكورة فيها مبنية على رواية حفص المنتشرة اليوم في العالم الإسلامي أم إنها تصلح لكل القراءات والروايات...؟! .

حتى نقوم بتوصيفها تماماً لا بد من التنبيه إلى نقاط هامة :

- أولاً ننبه إلى أن القراءة التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي زمن ابن الجزري هي قراءة أبي عمرو وخاصة حروفه وهذا ما أثبتته ابن الجزري في غاية النهاية عند ترجمته لراوي حفص أبي بكر شعبة وذكر هناك أن قراءته هي المنتشرة في اليمن والشام والحجاز ومصر وبالتالي لا يمكن وصف المقدمة بأنها مختصة بقارئ أو راو ما .

- ابن الجزري لم يذكر أبداً أنها مختصة بالأحكام التجويدية لقارئ أو راوٍ ما .

- ابن الجزري على الغالب أنه نظم هذه المنظومة تقريبا قبل وفاته بـ ٣٨ سنة وذلك بحدود بين عام

٧٩٣هـ - ٧٩٨هـ وذلك بعد أن تولى القضاء بدمشق وتولى دار القرآن ومشيخة الإقراء في

المدرسة العادلية بدمشق والمشيخة الكبرى بمدرسة أم الصالح وتدریس الأتابكية بسفح قاسيون وبنى

مدرسة (دار القرآن) في دمشق ، وهذا قبل أن يسافر إلى (برصة) في بلاد الروم فارا من السلطان

قطلوبك بعد ان رفض وظيفة إدارية فيها تحصيل أموال وصرفها ، وفي عام ٧٩٩ هـ ألف النشر وفي

نفس السنة نظم الطيبة حسب ما ذكر في آخر النشر (راجع التعريف بالناظم في كتاب الإحكام

في ضبط المقدمة الجزرية وتحفة الأطفال للشيخ محمد بن فلاح المطيري المطوع من قبل قطاع المساجد في الكويت ، وكذلك التعريف به في غاية النهاية ، وكذلك تعريف غانم قدوري حمد بالناظم في التمهيد) ، وعلى ما يبدو أنه نظم المقدمة في دمشق عندما كان يشرف على دار القرآن هناك قبل سفره إلى برصة في تركيا ، والثابت أنه كتب النشر ونظم الطيبة في برصة ، وترجيحي هذا للأسباب التالية :

- ❖ لأنها كما ذكر الناظم في وصفه لها بأنها مقدمة لطلاب اتقان القرآن والتجويد ، كما أنها تتناسب مع دار لتعليم الطلاب الجدد القرآن وعلومه ، إضافة إلى أنه في وقت سابق ألف التمهيد الذي يعتبر كتاباً في التجويد أوسع مما حوت المقدمة الجزرية .
- ❖ كما إن المخطوطات التي بين أيدينا للجزرية تشير أن أقدم مخطوطة إجازة هي في عام ٨٠٠هـ ، وهي نسخة متحف اسطنبول مما يؤكد أنه ألفها قبل سفره .

- ألف ابن الجزري في مرحلة مبكرة من عمره كتاب التمهيد الذي نجده كتاباً أوسع في معلوماته من المقدمة الجزرية وهو على نمط المقدمة في معالجته من كونه لم يقيم بنيائه على الأحكام التجويدية المختصة بقارئ ما ، ولذلك فعلى ما يبدو أن ابن الجزري نظم المقدمة لتكون منظومة مسهلة لطلاب العلم من ناحية اختصار بعض الاستطرادات الواردة في التمهيد كما إن نظمها يساعد طلاب دور القرآن والكتاتيب على حفظ التجويد حسب ما كان معتاداً في ذلك العصر في نظم مختلف العلوم لتسهيل حفظها واختصارها للطلاب .

وبالتالي لا يمكن القول بأن المقدمة الجزرية منظومة توسعية في علم التجويد إنما لخصت ونظمت ما في التمهيد .

- الأمور التجويدية المذكورة فيها لا تحوي جميع ما عند القراء والرواة فلا نجد تفخيم اللام المفتوحة بعد الصاد أو الظاء لورش من طريق الأزرق ، وغنة النون الساكنة والتنوين قبل الخاء والغين لأبي جعفر ، وعدم الغنة في إدغام الواو والياء لخلف عن حمزة ، وبعض حالات الإدغام الصغير عند أبي عمرو والكسائي وحمزة وخلف خاصة مثل إدغامات (قد ، تاء التأنيث ، هل ، بل) التي لها تفصيل حسب كل رواية ، كذلك الإدغام الكبير بشكل عام للوسوسي أو أبي عمرو ، لكن من الممكن القول أن أغلب هذه الأشياء سكت عنها ابن الجزري مما يجعل المقدمة تحتملها باستثناء تفخيم اللام المفتوحة لورش والغنة قبل الخاء والغين لأبي جعفر وعدم الغنة في الإدغام في الواو والياء فقد نص صراحة على ضدها .

ولذلك لا يمكن وصف المنظومة بأنها حوت كل ما أثبتته القراء والرواة من أحكام تجويدية .

- هناك أحكام تجويدية أثبتها ابن الجزري هنا بشكل عام لكنه لا يتناول نسبتها لرواية أو طريق ما وردت منه تفصيلا ، مثل قصر المنفصل الذي لا يمكن نسبه لكل الرواة كما أن نسبته لراو ما مثل حفص مثلا هي ثابتة من طريق الطيبة وليس من طريق الشاطبية وكذلك تفاصيل الإدغام الصغير في المتجانس خاصة ، وبالتالي لا يمكن القول إن ابن الجزري قد دخل في تفصيل الطرق والروايات .

مما سبق يمكن أن نستنتج أن المقدمة الجزرية هي عبارة عن منظومة مبسطة لعلم التجويد نظمها ابن الجزري كمختصر لطلاب العلم في دور القرآن في بدء تعلمهم وهي تعطيهم من المعلومات التي يمكن يكتفي بها طالب العلم كأساس في المسائل التجويدية إذا ما أراد التوسع أو الوقوف فيما بعد على علم القراءات أو على رواية محددة ، وضمَّنَّها ابن الجزري

اختيارته من الأحكام الثابتة الشائعة في زمنه بين الناس والمبنية في أغلبها على ما اشتهر وشاع مما ثبت نسبته إلى القراء والرواة من الأحكام الموجودة في الشاطبية واليسير التي اشتهر بين الناس في تلك العصور أن القراءات محصورة بهما حسب ما ذكر ابن الجزري في النشر ، وأقول الأحكام الشائعة والمشهورة في عصره لأن ابن الجزري تجنب فيها كل انفرادة انفرد بها راو أو قارئ ولو كانت ضمن الشاطبية أو اليسير فقد تجنب ذكر الإمالة والتقليل والخلافات التي فيها بين من يقول بها ، وكذلك تفخيم اللام لورش من طريق الأزرق ، والسكت قبل الهمز ، والإدغام الكبير لأبي عمرو وكذلك الإدغامات المختلف بها وكذلك صلة الميم... ولا يمكن القول إن ابن الجزري بناها على اليسير والشاطبية فقط ، فلا دليل على ذلك ، إلا أن أغلب ما تناوله هو ما كان شائعا ومنتشرا وطبعا أصول أحكام الشاطبية واليسير هي ما كان مشتهرا .

وبالتالي ففي منظومة (المقدمة) يذكر ابن الجزري تحت كل باب : المعلومات المشهورة الشائعة الثابتة إلى مجمل القراء .

وبشكل آخر يمكن أن نقول : إن المقدمة الجزرية هي مجموعة اختيارات لابن الجزري من الأحكام التجويدية لطلاب العلم خاصة والناس عامة ليقرؤوا بها مما ثبت من القراءات ، وقد بناها على ما ثبت عنده مما هو شائع من أصول القراءات بين الناس ، ليوفر عليهم عناء الخوض في تفرعات وتفصيل الروايات والقراءات بما يشتمل طلاب العلم .

والملاحظ أن هذه الاختيارات كلها موجودة في أصول رواية حفص عن عاصم دون حاجة لزيادة انفرادة بحكم خاص لحفص ، ثم إننا نجد هذه الأصول موجودة ضمن رواية حفص من طريق الشاطبية عدا قصر المنفصل فهو من طريق الطيبة ، وهذه الاختيارات التي لا تخرج عنها رواية حفص يمكن أن نجعلها سببا ساهم في انتشارها بين الناس إضافة لما ذكرته في كتاب تسهيل علم

القراءات لسبب انتشار رواية حفص من أثر الدولة العثمانية وغيرها من الأسباب ، ولذلك سنشرح المنظومة هنا بإسقاطها على رواية حفص المنتشرة اليوم .

ولهذا فإن ابن الجزري في منظومة المقدمة ترك الاختلاف بفرش الآيات وترك اختيارها للشيخ المقرئ حسب الرواية والطريق الذي يختاره بما هو ثابت ، وقد ذكر ابن الجزري عند ترجمته لشعبة راوي عاصم بأن الرواية المنتشرة في زمنه هي رواية أبي عمرو بالرغم من أن الناس ربما يخطئون في أصوله لكنهم يقرؤون بفرش آياته .

فالذي يقرأ ختمة لحفص معتمداً" على ما ورد في المقدمة الجزرية من أحكام فإنه يقرأ ختمة من رواية حفص معتمداً اختيارات ابن الجزري في هذه المقدمة للأحكام التجويدية أما فرش الكلمات المختلف بها عن حفص (السكت على : عوجا ، مرقدنا ، من راق ، بل ران . قراءة : يبسط ، بسطة ، المسيطرون ، بمصيطر - بالسين أو الصاد - ، ضعف في سورة الروم بفتح الضاد أو ضمها ، كيفية الوقف على كلمة سلا سلا ، التكبير في الختم أو بعد كل سورة وهل هو في بداية السور التي في الختم أم في آخرها أم هو لكل سور القرآن) وغيرها من فرش الكلمات المختلف بها بين الرواة ومن الأحكام التي اختص بها حفص أو غيره مما يحتمله نظم المقدمة مما سكت عنه ابن الجزري فهي التي تميز رواية عن أخرى .

وقد تناولتُ كيفية قراءة هذه الأمور المختلف فيها ضمن رواية حفص في آخر الشرح لكن اقتصرنا في كيفية قراءتها على ما ثبت من طريق الشاطبية عن حفص .

بعض الأحكام التي غابت عن المقدمة الجزرية :

وسنجد أثناء دراستنا للمنظومة أن هناك بعض الأمور التفصيلية كما ذكرنا من الأشياء المختلف فيها بين الرواة (سواء كان اختلاف رواية أو طريق ضمن الرواية الواحدة) أو الانفرادات التي انفرد بها كل راو ، فلا نجد بعض أحكام الرء المختلف بتفريقها وتفخيمها عند الوقف ، وهذه الأمور مما يمكن اعتباره مما سكت عنه الناظم وتركه للمقرئ .

والمطلع على الجزرية وعلى طيبة النشر يجد أن كثيرا من أبيات الجزرية موجود في مقدمة طيبة النشر التي تتناول القراءات العشر كاملة وهذا لأن أغلب الأمور التي ينسبها ابن الجزري القارئ إليها تعتبر مشتركة بين القراء كما ذكرنا من صفات الحروف ومخارجها....وهي أمور يجب أن يتنبه لها القارئ ويعلمها في بدء خوضه في علم التجويد لذلك قال ابن الجزري عن قصيدته هذه بأنها (مقدمة فيما على قارئه أن يعلمه) .

وبالتالي من الممكن أن نقول إن أبيات المقدمة الجزرية هي أبيات اعتمدها ابن الجزري عند نظمه للطيبة وضمنها في مقدمة الطيبة . لأن الطيبة قد نظمت بعد فترة من نظم المقدمة الجزرية حسب ما شرحنا .

أهم شروح المقدمة الجزرية :

لقد تناول العديد من العلماء والمقرئين هذه المنظومة بالشرح من أجل إيضاح معانيها لطلابهم الذين يسعون لإتقان قراءة القرآن وعلومه وبين يدي العديد من الشروح وقد ذكر في كتاب الإحكام ٨٨

شرحاً منها ٦٦ شرحاً قديماً ، والباقي معاصر لكنه ذكر منها ١٣ شرحاً قال عنها : وأحسب -
والله أعلم - أن روايات المقدمة الجزرية الصحيحة لا تخرج غالباً عما ذكره واعتمده أولئك الثلاثة
عشر شارحاً . ١ . هـ

وهذه الشروح هي أمهات الشروح المشهورة :

- الحواشي المفهمة لابن الناظم
- الطرازات المعلمة في شرح المقدمة للعلامة عبد الدائم الحديدي الأزهري وهو من تلاميذ
الناظم
- الحواشي الأزهرية لخالد الأزهري الذي تلقى المنظومة من العلامة عبد الدائم .
- الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة الجزرية لأبي الفتح المزي وهو من تلاميذ ابن
الجزري .
- اللآلئ السنية في شرح المقدمة الجزرية للعلامة أحمد القسطلاني الذي أخذها عن الأميوطي
تلميذ الناظم .
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة لأبي زكريا الأنصاري وهو قرأ على النويري تلميذ الناظم .
- شرح المقدمة الجزرية للعلامة طاش كبري زاده ت ٩٦٨ هـ
- الفوائد السرية في شرح المقدمة الجزرية للعلامة محمد بن إبراهيم المشهور بـ (ابن الحنبلي)
ت ٩٧١ هـ وإسناده يفصله عن ابن الجزري بأربعة رجال حسب ما ذكر .
- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية للعلامة ملا علي القاري ت ١٠١٤ هـ وهو من
أفضل الشروح وخاصة في ضبط الألفاظ والحركات والترجيح بين النسخ المختلفة والإعراب
وقد اعتمد كثيراً على شرح الشيخ زكريا وعلى العلامة خالد الأزهري .

- الفوائد المسعدية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية للعلامة إبراهيم بن عمر المسعدي ت ١٠١٧ هـ وقد ذكر في شرحه أنه يرويها من نحو خمسين طريق .
- الجواهر المضية على المقدمة الجزرية للعلامة سيف الدين الفضالي البصير ت ١٠٢٠ و ذكر في كتاب الإحكام السابق الذكر أن الفضالي اعتمد على شرح ابن الحنبلي المذكور وإن لم يصرح بذلك .
- الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة لابن يالوشة ت ١٣١٤ هـ
- المنح العطرية في شرح المقدمة الجزرية للعلامة محمد أعظم بن كداي الهروي البرنابادي الذي توفي في نهاية القرن الرابع عشر الهجري واهتم بتقطيع أبياتها عروضياً وإعرابها .

تعريف بالهدف من هذا الشرح :

إنني عندما بدأت بهذا الشرح تضاءلت أمام أولئك الكبار الذين تصدوا لشرح هذه المنظومة ، لكنني تجاسرت وقلت (عسى أن يجد الباحث في النهر أحياناً ما لا يجد في البحر)
والحق إنني ما قصدت في هذا الكتاب وضع شرح لهذه المنظومة بقدر معالجة المسائل المستجدة والمختلف فيها اليوم ، وإيضاح بعض الأمور التي ربما تكون غير جلية في أذهان البعض خاصة بما يتعلق مسائل كيفية الغنة والمدود والوقف والابتداء مع محاولة إعطاء شرح مبسط يوضح معاني المنظومة والمسائل التجويدية .

وألخص هذا الشرح وسببه ب :

- تقديم شرح مستوعب مختصر بسيط بلغة سلسة بإمكان الطالب أن يقرأه مع شيخه من أجل الإجازة وأن يكون هذا ضمن جلسات ليست بكثيرة بما يفي بهدف إعطاء أساس قوي في التجويد.
- إعطاء فكرة مختصرة حول القراءة بمضمن الجزرية أو الشاطبية أو الطيبة .
- إيضاح بعض الأمور التجويدية بأسلوب سلس مع معالجة متكاملة خاصة في تناول مقادير المد وسبب تسميتها وتقسيمها والمقدار الزمني للحركة والشدة ، تبسيط أنواع الوقوف ...
- مناقشة المسائل المستجدة المختلف فيها في التجويد وكيفية معالجة هذه المسائل المستجدة مثل كيفية غنة الميم عند الباء وكيفية غنة النون عند حروف الإخفاء وخاصة الدال والتاء
- مناقشة أساليب القراءة والإقراء والإجازة والأخطاء الشائعة .

تقديم حول ضبط النظم من ناحية الكلمات والحركات :

يمكن القول إن من أكثر العوائق التي واجهتها عندما شرعت في هذا الشرح هو اختلاف النسخ والروايات المطبوعة ، وقد ذكرت قبل أسطر ثلاثة عشر شرحا هي أمهات الشروح التي يمكن أن يعتمد عليها في اعتماد الضبط الأدق للنظم خاصة أن منها ما هو صادر عن تلامذة الناظم ومن العلماء المشهورين المعترين في الإقراء وفي هذا الفن فهذه الشروح عليها العمدة في ضبط كلمات وحركات المنظومة ، كما يوجد ضبط للمنظومة عليه إجازة من الناظم مباشرة لتلميذ قرأها عليه هو الشيخ أبو الحسن علي باشا ، حسب نص الإجازة من ابن الجزري وهي موجودة في مكتبة (لا له لي) في اسطنبول وقد أخرجها طبعة جيدة الأستاذ المقرئ أيمن سويد ود. أشرف طلعت ، واعتمداها وذكر الشيخ أيمن سويد هناك أنها في غاية من التوثيق .
وقد بالغ البعض في أهمية هذه النسخة وجعلها هي المرجع وكل ما سواه خطأ أو وهم.

وقد عالج الشيخ محمد بن فلاح المطيري جزاه الله خيرا هذا الموضوع في كتابه الإحكام في ضبط (المقدمة الجزرية وتحفة الأطفال) .

وقد نقل هناك كلاما عن الدكتور أشرف طلعت يؤكد أن هذه النسخة لا تكفي وحدها في تحقيق نص المتن وإن كانت في أكثر مواضعها جيدة فهو يرى أنها مرت بأكثر من مرحلة في التأليف ولها أكثر من صورة وأن النسخة المذكورة ليست هي الصورة الأخيرة للمقدمة ولا أدقها لعدة أسباب ، أوردها هنا بتصرف في العبارة لمنع الاستطراد وأزيد بعض ما يدعم هذا :
إن هذه النسخة مكتوبة بتاريخ ٨٠٠ هـ حسب الإجازة المكتوبة عليها أي بعد أقل من سنتين من نظم المقدمة حسب ما ذكرنا بينما مرت المقدمة بأطوار حسب ما ذكرنا فقد عاش ابن الجزري ٣٣ سنة بعدها ويدل على هذا أن أبياتها ضمنها في مقدمة الطيبة وعدل ضمنها العديد من الأبيات .

هناك أخطاء في الوزن في بعض الآيات وقد نبه على بعض هذه المواضع الشيخ ملا علي القاري في شرحه وذلك في موضعه .

مثل (للجوف ألف) لا يستقيم به الوزن وقال ابن غازي وهو الذي شرح عليه ابن الناظم ولا يوجد في نسخة سواه ، وقال في كتاب الإحكام وابن الناظم أحد الذين سمعوا الجزرية على صورتها الأولى سنة ٨٠٠ هـ وأجيز بها ثم فارق أباه أكثر من عشرين سنة شرح خلالها المنظومة حسبما سمعها قديما .

وقال : وقد عدل الامام ابن الجزري هذا الموضوع إلى (فألف الجوف) وأثبت هذا التعديل في نسخة موثقة من منظومته (طيبة النشر) التي ضمنها العديد من آيات المقدمة وقرئت عليه سنة ٨٢٣ هـ.

أقول : وبغض النظر أن ابن الجزري عدلها في المقدمة أم لا فإنه يجب العدول عنها إلى ما تنضبط عليه المنظومة وزنا من الناحية الشعرية أقصد العدول إلى (فألف الجوف) وينطبق هذا على المواضع المختلف في ضبط وزنها .

إن أغلب الشراح لم يعتمدوا هذه النسخة بل اعتمدوا على نسخة مخالفة في مواضع كثيرة بما يشبه الإجماع بل إذا ذكر أحدهم ما في هذه النسخة يقول (وفي نسخة) وهو ما دأب عليه ملا علي القاري ، ولم يعولوا على هذه النسخة في الغالب فهي دائما محل للحكاية وليس للشرح .
إن العديد من الشروح التي تم ذكرها - ثلاثة منها - كتبها تلامذة الناظم الكبار المشهورون بالأخذ عنه أي من أجيزوا منه مباشرة أو تلامذة تلامذته وهذه الشروح معروفة وموثقة ضمن نسخ تاريخية وفي هذه الشروح مخالقات صريحة في مواضع عديدة لهذه النسخة ، لماذا نعتبر هذه النسخة أدق النسخ ولا نعتبر المنظومة التي في هذه الشروح التي كتبها تلامذته أدق .

كما ذكرنا إن أغلب أبيات المقدمة مضمنة ضمن الطيبة في أولها والطيبة هي من أواخر ما نظم ابن الجزري وبالتالي فالأولى الرجوع لما ثبت في الطيبة عند اختلاف ضبط بيت ما من ناحية الكلمات لا سيما أن الطيبة موثقة ضمن نسخ معروفة .

الخلاصة التي يمكن أن نقولها هنا :

إن المغالاة في تبني ضبط نسخة ما والتشدد بها هو أمر لا طائل منه .

إن ما يجب أن يتوجه إليه اهتمام طالب العلم هنا هو الاهتمام باللباب وهو معاني الأبيات فطالما أن المقصود العلمي واضح وصحيح بتوافقه مع المشهور في كتب علماء التجويد واللغة ، والوزن الشعري يستقيم ، وقواعد اللغة منضبطة فلا إشكال طالما ثبت الضبط في أحد الشروح أو النسخ ، بل أقول أكثر من ذلك فطالما تحققت الشروط المذكورة فلا إشكال في الضبط ولو لم يكن مثبتا في نسخة تاريخية وهذا في الخلافات البسيطة المتعلقة بضبط كلمة أو حركتها . أما الخروج عن هذه الشروط الثلاثة فيجب العدول عنه ولو ثبت ضمن نسخة تاريخية فيجب تبني ما ورد في نسخة تاريخية أخرى .

ونقل هنا كلاماً ذكره الأستاذ المحقق محمد بن فلاح المطيري في كتاب الإحكام السابق الذكر نقلاً عن الشيخ حسن الوراق المقيئ :

" أرجو من المشايخ الفضلاء وطلبة العلم العقلاء أن يتقوا الله عز وجل فيما بينهم وألا يجعلوا بعض الخلافات الضبط سبباً في الشقاق والخلاف والنزاع والحقد والحسد والغل بينهم ، فقد رأيت البعض يقع في الحرام المحض من سب وشتم وغيبة ونميمة وغير ذلك بسبب ذلك ، فبعضهم لم يقرأ وجهها ما على شيخه أو لم يدر به فينكره وهو صحيح معلوم لدى الآخرين ، وأنا أعلم بمشاكل وخلافات

ونزاعات حصلت بين المشايخ وطلبة العلم بسبب بعض الكلمات كـ (فَر) و (فِر) و (فَأَلَف)
 الجوف (للجوف أَلَف) وغير ذلك من الأشياء المختلف فيها والتي لا تؤثر كثيرا مثلما يؤثر
 الطعن والنيل من المسلم فنسأل الل تعالى أن يصلح ذات بيننا وأن يؤلف بين قلوبنا ، آمين) ا.هـ

أقول : وأساء من ذلك أن يجعل هذه الأمور سلما لنقد الآخرين وقدرهم العلمي أو ليرفع نفسه
 على حساب أولئك .

اللهم اجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم .

المنهج المتبع في اعتماد النظم :

إن مما من الله علينا أن يسر الله لهذا النظم من اعتنى بضبطه عبر الأزمان ، إلا أنني وجدت أن كتاب
 الأحكام للأستاذ فلاح المطيري الذي ذكرته سابقا من أفضل من اعتنى بضبط المنظومة وحققه
 لذلك سأعمل على إثبات ما رجحه ثم أتبع كل بيت فيه خلاف مقبول بكتابة البيت وفق هذا
 الخلاف المقبول لكن بخط آخر مع تقديم الأرجح ، وإذا ورد خلاف ضعيف أو غير مقبول فإني
 سأذكره عند شرح البيت .

المنهج المتبع في كتابة الشرح :

- تم تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام رئيسة :
- أبيات المنظومة التي تم اعتمادها مضبوطة وبعد مقارنة النسخ .
- ضبط النسخ واختلافاتها ، مع معالجة الأمور اللغوية .
- شرح المنظومة شرحاً يتناول المسائل التجويدية .
- وبشكل عام فإن ما حواه الكتاب هو :
- التعليل اللغوي عند وجود بعض الحركات الإعرابية التشكيلية غير الواضحة السبب وليس دائماً ، دون استطراد .
- التعليل اللغوي عند وجود عدة احتمالات للحركات .
- شرح البيت بشكل إجمالي .
- تناول المواضيع المتعلقة بالبيت بتناول كل ما يتعلق به من مسائل من حيث نشأته ووصوله لما هو عليه اليوم .
- شرح المسائل التجويدية بعبارات موضحه لا تلتزم بالعبارات التقليدية التي ربما تصعب على البعض .
- تناول المسائل المستجدة الخلافية وكيفية حلها وتناول هذه المسائل التجويدية في موضعها من كل باب .
- تناول بعض العبارات التي تستخدم في التجويد كمنظومة الطيبة والشاطبية والدرّة بشرح يعطي الطالب أساساً مقبولاً فيها .
- إيضاح مقادير المد إيضاحاً كافياً ، مع تناول مسألة التناظر الذي يجب مراعاته عند ورود المد الواحد ضمن القراءة .

عدم الاستطراد في الشرح عند وضوح المعنى كذلك العمل على الشرح المقتضب الكافي دون استطراد

معالجة مسألة الإجازة المكتوبة المنتشرة اليوم وإيجابياتها والسلبيات الدخيلة وبعض الأخطاء المنهجية المنتشرة في جو الإقراء اليوم .

أسأل الله الجليل أن يضع فيه الخير والنفع والبركة والحمد لله رب العالمين .

ترجمة لابن الجزري بإيجاز :

الحق إن العلامة ابن الجزري غني عن التعريف وقد تناولت حياته عشرات الكتب باستطراد والعمدة ما دُكر عنه في غاية النهاية ، لذلك لن استطرِد في تناول حياته لكن المقام يتطلب تناولاً موجزاً لشخصه .

فقد ذكرنا سابقاً أن ابن الجزري يعتبر الحجة في القراءة والإلقاء وفي نقل الروايات وعلى كتاباته يقوم علم القراءات اليوم... فإذا قال ابن الجزري في مسألة فإن كل من يقول بعده يغرف من بخره أو يأكل على مائدته ... وذكرنا : أنه رجل أوقفه الله لضبط علمي التجويد والقراءات. قال عنه الضباع في مقدمة النشر: هو الإمام الحجة الثابت المحقق المدقق شيخ الإسلام سند مقرئ الأنام : محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري . ١ هـ.

وقد سمي جده الجزري بهذا الاسم لأنه أتى من جزيرة ابن عمر في شمال بلاد الشام وهي في أراضي تركيا اليوم ، وذكر في القاموس : بلد شمال الموصل يحيط به دجلة مثل الهلال . ولد ابن الجزري سنة ٧٥١ هـ في دمشق وحفظ القرآن في الرابعة عشرة من عمره ثم جمع القراءات على عدد كبير من شيوخ الإلقاء في دمشق ومصر وكذلك أجاز به بالحديث الحافظ ابن كثير وقرأ عليه كثيرون في دمشق ومصر وشيراز وكش وسمرقند وهرات والمدينة المنورة ومكة المكرمة ، وتولى القضاء في دمشق ، توفي عام ٨٣٣ هـ في شيراز ودفن بها في دار القرآن .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : النشر وهو من آخر ما ألفه وكذلك مختصره التقريب ، وله طيبة النشر والمقدمة الجزرية هذه والتمهيد في علم التجويد والدررة المضية تنمة القراءات العشر التي ألفها في رحلة الحج بحدود عام ٨٢٢ هـ عندما سرقه قطاع الطرق ، الطبقات الكبرى والصغرى للقراء... والعديد

من المؤلفات التي أوصلها الأستاذ غانم حمد محقق كتاب التمهيد إلى سبعة وسبعين مؤلفاً" ويكفي ابن الجزري فخراً" أن أسانيد القرآن اليوم تعود إليه وأنه هو الذي أوضح الضابط الذي تقبل به القراءة وحسم الخلاف الذي كان فيها وجمع في كتابه النشر ما لم يحوه كتاب .

القسم الأول :

أبيات المقدمة الجزرية :

القصيدة من بحر الرجز و بيته العروضي هو :
 في أبحر الأرحاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن

أبيات المقدمة الجزرية حسب ما اخترناه من ضبط النسخ المختلفة - وهذا الضبط
 بالتفصيل في الباب التالي - :

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

- | | |
|--|---|
| ١- يُقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعِ | مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزْرِيِّ الشَّافِعِيِّ : |
| ٢- الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ صَلَّى اللَّهُ | عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ |
| ٣- مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ صَحْبِهِ | وَ مَقْرِي الْقُرْآنِ مَعَ مُحِبِّهِ |
| ٤- وَبَعْدُ : إِنَّ هَذِهِ (مُقَدِّمَةٌ | فِي مَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهُ) |
| ٥- إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مُحْتَمٌّ | قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوْلَاً أَنْ يَعْلَمُوا |
| ٦- مَخَارِجَ الحُرُوفِ وَ الصِّفَاتِ | لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ |
| ٧- مُحَرَّرِي التَّجْوِيدِ وَ المَوَاقِفِ | وَ مَا الَّذِي رُسِمَ فِي المَصَاحِفِ |
| ٨- مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَ مَوْضُوعٍ بِهَا | وَ تَاءٍ أَنْثَى لَمْ تُكُنْ تُكْتَبُ بِ: هَا |

باب مخارج الحروف :

- ٩- مَخْرَجُ الحُرُوفِ : سَبْعَةٌ عَشْرَ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مِنَ اخْتِيَارِ
- ١٠- فَأَلْفٌ : الجوفِ وَأُخْتَاهَا، وَ هِي حُرُوفٌ مَدٌّ لِلهَوَاءِ تَنْتَهِي
- ١١- ثُمَّ لِأَقْصَى الحَلْقِ : هَمْزٌ هَاءٌ ثُمَّ لِوَسْطِهِ : فَعَيْنٌ حَاءٌ
- ١٢- أَذْنَاهُ : عَيْنٌ خَاوَاهَا ، وَالْقَافُ : أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ، ثُمَّ الكَافُ
- ١٣- أَسْفَلُ ، وَ الوَسْطُ : فَجِيمُ الشَّيْءِ يَا ، وَ الضَّادُ : مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
- ١٤- لِأَضْرَاسٍ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يَمْنَاهَا ، وَ اللَّامُ : أَذْنَاهَا لِمَنْتَهَاهَا ،
- ١٥- وَالثُّونُ : مِنْ طَرَفِهِ تَحْتَ اجْعَلُوا ، وَ الرَّاءُ : يُدَانِيهِ لِظَهْرِ أَذْخَلِ
- ١٦- وَالظَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا : مِنْهُ وَمِنْ عُليا التَّنَايَا ، وَ الصَّغِيرُ : مُسْتَكْرِنٌ
- ١٧- مِنْهُ وَ مِنْ فَوْقِ التَّنَايَا السُّفْلَى ، وَ الظَّاءُ وَ الدَّالُ وَ ثَا : لِلْعُلْيَا
- ١٨- مِنْ طَرَفَيْهِمَا ، وَ مِنْ بَطْنِ الشَّفَقَةِ : فَالْفَا مَعَ أَطْرَافِ التَّنَايَا المِشْرِفَةِ
- ١٩- لِلشَّفَقَتَيْنِ : الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ ، وَ عُنَّةٌ : مَخْرَجُهَا الحَيْشُومُ

باب صفات الحروف :

- ٢٠- صِفَاتُهَا: جَهْرٌ وَ رِخْوٌ مُسْتَقْبَلٌ مُنْفَتِحٌ مُصَمَّمَةٌ ، وَ الضدَّ قُلْ
- ٢١- مَهْمُوسُهَا : (فَحْتَهُ شَخْصٌ سَكَتٌ)
- شَدِيدُهَا لَفْظٌ : (أَجِدُ قَطٍ بَكَتٌ)

٢٢- وَ بَيْنَ رِخْوٍ وَ الشَّدِيدِ : (لِنَ عُمَرَ)

وَسَبْعُ غُلُوٍّ : (خُصَّ صَعَطُ قِطْ) حَصَرَ

٢٣- وَ صَادُ ضَاذٌ طَاءٌ ظَاءٌ : مطبَّعَه (وَ قَرَّ مِنْ لُبِّ) : الحروفُ المذلَّعةُ

٢٤- صَفِيرُهُمَا : (صَادٌ وَزَائِي سِينُ) فَلَقْلَعَةٌ : (قُطْبٌ جَدِي) ، وَاللَّيْنُ :

٢٥- وَآؤُ وَ يَاءٌ سُكَّنَا وَ انْفَتْحَا قَبْلَهُمَا ، وَ الانْحِرَافُ صُحْحَا :

٢٦- فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ ، وَبِتَكَرِيرِ جُعِلَ وَلِلتَّفَشِّي : (الشَّيْنُ) ، ضَادًا : اسْتَطْلَ

باب التجويد :

٢٧- وَ الْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتَّمُ لَازِمٌ مَنْ لَمْ يَجُودِ الْقُرْآنَ آثَمُ

٢٨- لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَا وَ هَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا

٢٩- وَ هُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَ الْقِرَاءَةِ

٣٠- وَ هُوَ : إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَ مُسْتَحَقَّهَا

٣١- وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

٣٢- مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفِ بِاللُّطْفِ فِي التُّطْقِ بِلا تَعَسْفِ

٣٣- وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيٌّ بِفِكَهِ

باب الترفيق :

٣٤- فَرَّقْنِ مُسْتَعْمِلًا مِنْ أَحْرَفِ وَحَاذِرْنَ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلْفِ

باب استعمال الحروف :

٣٥- وهمز : (الحمدُ) (أعودُ) (إهدينا)

(الله) ، ثُمَّ لَامٌ : (لله) (لنا)

٣٦- (وَلِيَتَلَطَّفُ) (وَعَلَى اللَّهِ) (وَلَا الضُّدَّ)

والميم من (مُحَمَّصَةٍ) ومن (مَرَضُنْ)

٣٧- وباء : (بَرِّقِ) (بَاطِلِ) (بِهِمْ) (بِذِي)

واحرص على الشدة والجهر الذي

٣٨- فِيهَا وَفِي الْجِيمِ ك: (حُبِّ) (الصَّبْرِ)

(رَبْوَةٍ) (اجْتُنَّتْ) (وَحَجِّ) (الفَجْرِ)

٣٩- وَبَيِّنْ مُفْلَقًا " إِنْ سَكْنَا " وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبِينَا

٤٠- وحاء : (حَصَّحَصَ) (أَحَطَّتْ) (الْحُقُّ)

وسين : (مُسْتَقِيمِ) (يَسْطُو) (يَسْفُو)

باب الرءات :

٤١- ورقق الرءاء إذا ما كسرت كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ

٤٢- إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَا أَوْ كَانَتْ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

٤٣- وَالْخُلْفُ فِي (فَرَّقِ) ، لِكَسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيرًا " إِذَا تُشَدَّدُ

باب اللامات وأحكام متفرقة :

٤٤ - وَفَحَّمِ اللَّامَ مِنْ أَسْمِ (الله) عن فتحٍ أو ضمِّ ك (عبدُ الله)

٤٥ - وحرفَ الإِسْتِعْلَاءِ فَحَّمْ ، وَأَخْصَصَا

الإِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوُ : (قَالَ) و(العَصَا)

٤٦ - وَبَيَّنَّ الإِطْبَاقَ مِنْ (أَحَطْتُ) مَعَ (بَسَطْتُ) وَالْحُلْفُ بِ(تَخَلَّقْتُمْ) وَقَعَّ

٤٧ - وَأَحْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي (جَعَلْنَا) (أَنْعَمْتَ) وَ(المَعْصُوبِ) مَعَ (ضَلَّلْنَا)

٤٨ - وَخَلِصِ انْفِتَاحَ (مُحْدُورًا) (عَسَى)

خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِ (مَحْظُورًا) (عَصَى)

٤٩ - وَرَاعِ شِدَّةَ بِيْكَافٍ وَبِتَا (كَ) (شَرِكُكُمْ) و(تَتَوَقَّى) (فِتْنَةً)

إدغام المتماثلين والمتجانسين :

٥٠ - وَأَوْلِيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ أَدْغَمَ كَ (قُلْ رَبِّي) و(بَلْ لَأَ) ، وَأَبْنِ

٥١ - (فِي يَوْمٍ) مَعَ (قَالُواوَهُمْ) و(قُلْ تَعْمَ) (سَبَّحَهُ) (لَا تُزِغْ قُلُوبَ) (فَالْتَفَمِ)

باب الضاد والطاء :

٥٢ - وَالضَّادَ - بِاسْتِطَالَةٍ وَخَرَجَ مَيِّزٌ مِنَ الطَّاءِ ، وَكُلُّهَا تَجِي

٥٣ - فِي : (الظُّعْنِ) (ظَلٌّ) (الظُّهْرِ) ، (عُظْمٌ) (الْحِفْظِ)

(أَيْقُظُ) و(أَنْظُرُ) (عُظْمٌ) (ظَهْرٌ) (الْلَفْظِ)

٥٤ - (ظَاهِرٌ) (لَطَى) (شَوَاطِئُ) (كُظْمٌ) (ظَلَمًا)

(أَعْلَظُ) (ظَلَامٌ) (ظُفْرٌ) (انْتِظَرُ) (ظَمًا)

- ٥٥- (أَظْفَرَ) (ظَنَّ) كَيْفَ جَا ، وَ (عِظَ) سَوَى
 "عِضِينَ" (ظَلَّ) النَّحْلُ زُحْرَفٍ سَوَا
 ٥٦- وَ (ظَلَّتْ) (ظَلْتُمْ) ، وَ (بَرِئُوا) (ظَلُّوا) كَالْحَجْرِ ، (ظَلَّتْ) شَعْرًا (نَظَلُّ)
 ٥٧- (يَظْلَلْنَ) (مَحْظُورًا) مَعَ (الْمُحْتَضِرِ) وَ (كُنْتَ فَظًّا) وَ (جَمِيعَ) (النَّظَرِ)
 ٥٨- إِلَّا بِ (وَيْلٍ) (هَلْ) وَأُوْلَى (نَاضِرَه) وَ (الْعَيْطُ) لَا الرَّعْدُ وَهُوَ قَاصِرَه
 ٥٩- وَ (الْحِطُّ) لَا (الْحِضُّ) عَلَى الطَّعَامِ وَفِي (ضَيْنِ) الْخِلَافِ سَامِي

باب التحذيرات :

- ٦٠- وَإِنْ تَلَاقِيَا الْبَيَانَ لَازِمٌ : (أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) (يَعْضُ الظَّالِمُ)
 ٦١- وَ (اضْطَرَّ) مَعَ (وَعَظَتْ) مَعَ (أَفْضُتُمْ)
 وَصَفَّهَا : (جَبَاهُهُمْ) (عَلَيْهِمْ)

أحكام النون والميم المشددتين والميم الساكنة:

- ٦٢- وَأَظْهَرَ الْعُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدُّدَا، وَأَخْفِيَنَّ
 ٦٣- الْمِيمَ إِنْ تَسَكَّنَ بَعْنَةَ لَدَى بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا
 ٦٤- وَأَظْهَرْنَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَاحْدَرُ لَدَى وَاوٍ وَقَا أَنْ تَخْتَفِي

أحكام النون الساكنة والتنوين :

- ٦٥- وحُكْمُ تَنْوِينِ وَثُونٍ يُلْقَى: إظهارٌ، ادغامٌ، وقلبٌ، إخفاً
- ٦٦- فَعِنْدَ حَرْفِ الحَلْقِ أَظْهَرَ وَأَدْغَمَ: في اللّامِ والرّاءِ لا بُعْثَةَ لَزِمَ
- ٦٧- وَأَدْغَمَنَ بَعُثَةَ فِي (يُومِنُ) إلا بِكَلِمَةٍ كَ (دُنْيَا) (عَنُونُوا)
- ٦٨- وَالْقَلْبُ عِنْدَ البَا بَعُثَةَ، كَذَا الأَخْفَا لَدَى باقِي الحُرُوفِ أُخِذَا

باب المدود :

- ٦٩- والمدُّ : لَازِمٌ ، وَوَجِبَ أَنَّى وَجَائِزٌ ، وَهُوَ وَ قَصْرٌ نَبَتَا
- ٧٠- فَالَازِمٌ : إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدٍّ ساكِنٌ حَالِئِنِ ، وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ
- ٧١- وَوَجِبَ : إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ
- ٧٢- وَجَائِزٌ : إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا مُسَجَّلًا

باب معرفة الوقف والابتداء:

- ٧٣- وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلحُرُوفِ لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الوُقُوفِ
- ٧٤- وَالإِبتِداءِ ، وَهِيَ تُفَسِّمُ إِذْنَ ثَلَاثَةٌ : تَامٌ ، وَكَافٍ ، وَحَسَنٌ
- ٧٥- وَهِيَ لِيَمَّا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجِدِ تَعَلَّقٌ - أَوْ كَانَ مَعْنَى - فابْتِدَائِي
- ٧٦- فَالْتَّامُ ، فَالْكَافِي ، وَلَفْظًا فَامْنَعُنْ إِلا رُؤُوسَ الآيِّ جَوِّزٌ ، فَالْحَسَنُ
- ٧٧- وَغَيْرُ ما تَمَّ : فَيَبِيحُ ، وَلَهُ يُوقَفُ مُضْطَرًّا ، وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ

٧٨- وَيَسَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ وَلَا حَرَامٌ غَيْرُ مَا لَهُ سَبَبٌ

باب المقطوع والموصول :

٧٩- وَأَعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ آتَى

٨٠- فاقطع بعشر كلمات : (أن لا) مع : (ملجأ -) و (لا إله إلا)

٨١- (وتعبدوا) ياسين ، ثابني هود ، لا

يُشْرِكْنَ (يُشْرِكْنَ) (تُشْرِكْ) (يَدْخُلْنَ) (تَعْلُوا عَلَى)

٨٢- (أن لا يقولوا) (لا أقول) ، (إن ما)

بالرعد ، والمفتوح صيل ، (وعن ما)

٨٣- (نهُوا) اقطعوا ، (من ما) : برؤم والنساء

خُلفُ المَنَافِقِينَ ، (أم من) : أسسا

٨٤- فَصَلَّتِ النَّسَاءُ وَذَبِحَ ، (حيث ما)

(وأن لم) المفتوح ، كسر (إن ما) :

٨٥- الأنعام ، والمفتوح : (يدعون) معاً وخُلفُ الأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا

٨٦- وَ (كُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) ، واخْتُلِفَ :

(زُدُوا) كَذَا (قُلْ بِئْسَمَا) ، والوَصَلِ صِيفٌ :

٨٧- (خَلَفْتُمُونِي) و (اشترؤا) ، (في ما) اقطعاً :

(أُوحِيَ) (أَفْضَنْتُمْ) (اشتهت) (يبئلو) معاً

٨٨- ثَانِي (فَعَلَنَ) ، وَقَعَتَ ، رُؤْمٌ ، كِلَا "تَنْزِيلٌ" ، ظَلَّةٌ وَعَيْرَهَا صِلَا
٨٩- (فَأَيْنَمَا) كَالنَّحْلِ : صِلَانٌ ، وَمُخْتَلِفٌ فِي الشُّعْرَا الْأَحْرَابِ وَالنَّسَا وَصِفٌ

٩٠- وَصِلَانٌ : (فَايْلَمُ) هُوَدٌ ، (أَلَّنَ جُعَلَا)

(جَمَعَا) (كَيْلَا) (تَخْرُؤُوا) (تَأْسُوا عَلَى)

٩١- حَجٌّ (عَلَيْكَ حَرْجٌ) ، وَقَطْعُهُمْ :

(عَنَ مَنْ يَشَاءُ) (مَنْ تَوَلَّى) (يَوْمَ هُمْ)

٩٢- (مَالٍ) : (هَذَا) (وَالَّذِينَ) (هَؤُلَاءِ)

(تَحِيَّانَ) : فِي الْإِمَامِ صِلَانٌ ، وَوَهْلًا

٩٣- وَ (وَرَزُوهُمُ) (وَكَالْوَهُمُ) صِلَانٌ كَذَا مِنْ (أَلِ) وَهَذَا وَ يَا لَا تَفْصِلِ

بَابُ النَّسَاءَاتِ :

٩٤- وَ (رَحْمَتٌ) : الرَّحْفِ بِالَّتَا زَبْرَهُ

الْأَعْرَافِ رُؤْمٌ هُوَدٌ كَافَ الْبَقْرَهُ

٩٥- (نِعْمَتٌ) هَا ، ثَلَاثُ نَحْلٍ ، إِبْرَهُمُ

- مَعَا - أَحْيَاةٌ ، عُمُودُ الثَّانِي : " هُمْ "

٩٦- لُقْمَانُ ، ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ عِمْرَانُ ، (لَعْنَتٌ) : بِهَا وَالتُّورِ

٩٧- وَ (امْرَأَتٌ) : يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصِ

تَحْرِيمٌ ، (مَعْصِيَتٌ) : بِ(قَدْ سَمِعَ) يُخَصِّصُ

٩٨- (شَجَرَتْ) : الدُّخَانِ ، (سُنَّتْ) : فاطرِ

كُلًّا وَالانْتِقَالَ وَحَرْفِ غَافِرٍ

٩٩- (قُرْتُ عَيْنٍ) ، (جَنَّتْ) : فِي وَقَعَتْ

(فِطْرَتْ) ، (بَقِيَّتْ) ، وَ (ابْنَتْ) ، وَ (كَلِمَتْ) :

١٠٠- أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ ، وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ : بِالتَّاءِ عُرِفَ

باب همزة الوصل :

١٠١- وَابْدَأَ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بَضَمَ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمُّ

١٠٢- وَأَكْسِرُهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، وَفِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي :

١٠٣- (ابْنِ) ، مَعَ (ابْنَةٌ) (امْرِي) ، وَ (ائْتَنِ)

وَ (امْرَأَةٍ) ، وَ (أَسْمِ) ، مَعَ (ائْتَنِ)

باب الوقف على آواخر الكلم بالروم والإشمام :

١٠٤- وَحَاذِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرْكَةِ إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبِعِضِ الْحَرْكَةِ

١٠٥- إِلَّا يَفْتَحُ أَوْ يَنْصَبُ ، وَأَشْمُ إِشَارَةٌ بِالضَّمِّ : فِي رَفْعٍ وَضَمِّ

الخاتمة :

١٠٦- وَقَدْ تَقَضَى نَظْمِي " الْمَقْدِّمَةُ "

١٠٧- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامٌ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ

١٠٨- عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِي مِنْوَالِهِ

١٠٩- أَبْيَاتُهَا : (قَافٌ) وَ (زَائِيٌّ) فِي الْعَدْدِ

من يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرُ بِالرَّشْدِ

القسم الثاني :

المتعلقات اللغوية ، واختلاف النسخ لأبيات المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

١- يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعٍ ~ مُحَمَّدُ ابْنُ الْجَزْرِيِّ الشَّافِعِيُّ :

(عَفْوِ) : في بعض الطبعات (راجي عَفْوِ) قياسا على قراءة (والمقيمي الصلاة) أو (لذائقو العذاب) وهما قراءتان شاذتان . ووجه ضعيف في العربية لا يبنى عليهما .
ويجوز لغة (راجٍ عَفْوِ) : باعتبار (راجٍ) اسم فاعل أخذ مفعولا به فيشابه (أليس الله بكافٍ عبده) .

لكن الوزن ينكسر وهو يخالف رسم النسخ المعتمدة من إثبات ياء (راجي) .
(سامع) : بإشباع كسر العين للوزن و يوجد نسخة أثبتت الياء في : سامع على اعتبارها ياء إضافة . وأكد القاري في شرحه أن الإشباع هو الذي في الأصول المحررة والنسخ المعتمدة .
(ابن) : الضم هو المشهور في أغلب النسخ والشروح المعتمدة على أنه بدل من محمد وذكر القاري جواز النصب على تقديره مفعول لفعل تقديره (أعني ... ابن الجزري) ويصح لغة ويستقيم به الوزن

. (ابن) رسم الألف أثبتت في بعض النسخ وحذفت من أخرى لكن الأقوى لغة إثباتها وهي هكذا في نسخة اسطنبول .

٢- الحمد لله و صلى الله

على نبيه ومُصْطَفَاهُ

٣- مُحَمَّدٍ و آلِهِ و صَحْبِهِ و مقرئ القرآن مع مُحِبِّهِ

(محمد) : بالكسر على أنه عطف بيان من (راجي) وهناك طبعات ضمت (محمد) على الابتداء لكن وزنا لا يصح لأنه يؤدي لضم (وصحبه) بينما يبقى ختام البيت (محبه) وهذا من عيوب الشعر .

(وصحبه ، محبه) : بكسر الهاء مع الإشباع وهذا المروي ويجوز الإسكان وزنا .
(ومقرئ القرآن) : أغلب النسخ بإفراد (ومقرئ) وعند عبد الدائم وطاش كبري زاده بالجمع)
ومقرئي القرآن) والوجهان يصحان وزنا ولغة . ويجوز في (القرآن) إبدال الهمز ألفا (القران) وهي لغة أتت وفقها قراءة ابن كثير .
(مع) : بالإسكان من أجل الوزن وهي لغة قبيلة .

٤- وَبَعْدُ : إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَةٌ فيما على قارئه أن يَعْلَمَهُ

(مقدّمة) : نسخ ذكرتها بكسر الدال ونسخ بفتحها ويصح الاثنان وزنا ولغة .
(فيما على قارئه أن يَعْلَمَهُ) : أغلب النسخ هكذا ومنها نسخة إسطنبول، وهي عند ابن الناظم والمزي وابن الحنبلي (فيما على القارئ أن يُعْلَمَهُ) هكذا بالتشديد حتى يستقيم الوزن. وفي كلا الحالتين يستقيم الوزن .

٥- إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ ، مُحْتَمٌّ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلًا أَنْ يَعْلَمُوا

٦- مَخَارِجَ الحُرُوفِ وَ الصِّفَاتِ لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

(لينطقوا) : هي هكذا في نسخة أسطنبول وعبد الدائم والفضالي والبرنابادي .

(ليلفظوا) : القاري ، القسطلاني ، طاش كبري زاده ، ابن الناظم ، المسعدي ، ابن يالوشة ، ابن

الحنبلي ، خالد الأزهري .

القاري ذكر أن (لينطقوا) هي نسخة أخيرة ضبطت على الناظم لكنه ذكر هذا بلفظ التضعيف

...وقال إن (ليلفظوا) : تشمل نطق الكلمات والأقوال (وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ،

أما (النطق) فهو يشمل حروف الهجاء والكلام المنطوق .

وعلى ما يبدو يصعب الترجيح بينهما لكن أغلب النسخ ذكرت (ليلفظوا) .

٧- مُحَرَّرِي التَّجْوِيدِ وَالمَوَاقِفِ وَ ما الذي رُسِمَ فِي المَصَاحِفِ

(والمواقف ، المصاحف) : النسخ كلها بالكسر ويجوز وزنا ولغة الإسكان .

(رُسِمَ) : أغلب النسخ دون تشديد السين ، ونسخ بتشديدها وهو ما رجحه القاري ، والبرنابادي

قبل الاثنين .

وفي بعض الطبعات (رُسِمَ) : بإسكان الميم لكن الوزن ينكسر .

٨- مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَ مَوْصُولٍ بِهَا وَ تَاءِ أَنْثَى لَمْ تُكُنْ تُكْتَبُ بِ: هَا

(تُكْتَبُ بِهَا) : الأصل أن الباء في تكتب مضمومة لكنها سكنت وأدغمت في الباء بعدها على

مذهب السوسي في الإدغام الكبير .

باب مخارج الحروف :

العناوين المدرجة ضمن القصيدة هي من زيادات الشراح الطباعة كما ذكر الدوسري وأضحه في الإحكام .

٩- مَخَارِجُ الحُرُوفِ : سَبْعَةٌ عَشْرَ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ

١٠- فآلْفُ : الجوفِ وَ أُخْتَاهَا، وَ هِيَ حُرُوفٌ مَدٌّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

نسخ ذكرتها (فآلْفُ الجوفِ) وأخرى (للجوفِ آلفٌ) وذكر القاري وابن الحنبلي أن الوزن لا يستقيم شعريا في (فآلْفُ الجوفِ) .

لذلك يجب العدول إلى (فآلْفُ الجوفِ) وذكر القاري جواز كسر وضم الفاء في (الجوفِ) لأنه يمشي معه المعنى حيث أن الضم يدل أن فيه تقدير (فآلْفُ قبل الجوفِ) لأن الألف لا تخرج من الجوف تماما وحذفت (قبل) ، مما أدى إلى الضم .

(وهي) سكنت الهاء للوزن .

١١- ثُمَّ لِأَقْصَى الحَلْقِ : هَمْزٌ هَاءٌ ثُمَّ لِوَسْطِهِ : فَعَيْنٌ حَاءٌ

(ثم لأقصى) : هكذا كل النسخ ، وفي الطيبة (وقل لأقصى) .

(ثم لوسطه) : هكذا أغلب النسخ ، في نسخ (ومن وسطه) لكن لا يستقيم الوزن سواء سكنا الين أم حركناها ، وأشار القاري إلى رواية (وما لوسطه) وبها يستقيم الوزن أيضا لكن لم تذكر في نسخة معتبرة .

١٢. أَدْنَاهُ : عَيْنٌ خَاوِهَا ، وَالْقَافُ : أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ، ثُمَّ الكَافُ

١٣. أَسْفَلُ ، وَ الوَسْطُ : فَجِيمُ الشَّيْنِ يَا ، وَ الصَّادُ : مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

(والوسط) سكنت الجيم للوزن .

١٤ (فحيمٌ) : دون تنوين للوزن ، ويوجد في نسخة البرنابادي : (فحيمٌ شينٌ يا) ويستقيم به الوزن أيضا .

١٤. الأضرّاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا ، وَ اللَّامُ : أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا ،

ذكر الشراح جواز النصب والرفع في (الاضرّاس) والنصب هو المنتشر والأقوى بتقدير الفاعل هو اللسان . أما الرفع فعلى تقدير أن الضاد ولي الأضرّاس .

١٥. وَالتُّونُ : مِنْ طَرْفِهِ تَحْتَ اجْعَلُوا ، وَ الرَّاءُ : يُدَانِيهِ لِظَهْرِ أَذْخَلُ

(والنونُ) بالضم أغلب الشراح منها النسخة المذكورة للناظم بتقدير (والنونُ مخرجها) ، أما القاري فذكر أنّها بالفتح على تقدير (اجعلوا النونَ) .

(طَرْفِهِ) : نبه القاري لعدم جواز سكون الراء وزناً ولغة هنا .

(يدانيه) : يصح إشباع كسر الهاء وعدمه وزناً . والقاري نبه أن الهاء بالإشباع ربما هذا ما ثبت عنده نقلاً .

(أَدْخَلُ) : كما ذكرنا اسم تفضيل وليس فعل لكن يجب إشباع الضمة واواً حتى يستقيم الوزن .

١٦. وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا : مِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا ، وَ الصَّفِيرُ : مُسْتَكِنٌ

١٧. مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ، وَ الطَّاءُ وَ الذَّالُ وَ تَا : لِلْعُلْيَا

١٨ - مِنْ طَرْفَيْهِمَا ، وَ مِنْ بَطْنِ الشَّقَّةِ : فَالْقَا مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَةِ

(من طرفيهما) : أكد القاري على عدم جواز إسكان الراء .

(الشفة) ذكر القاري جواز فتح الشين وكسرها .

(مع اطراف) : بإسكان العين ونقل حركة الهمزة إليها ، كما ذكر العديد من الشراح .

١٩. لِلشَّفَتَيْنِ : الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ ، و عُنةٌ : مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

باب صفات الحروف :

٢٠. صِفَاتُهَا: جَهْرٌ و رِخْوٌ مُسْتَفِيلٌ مُنْفَتِحٌ مُصَمِّتَةٌ ، و الضدُّ قُلٌّ

(رخو) : يجوز كسر وضم وفتح الراء لغة ، وذكر الشراح أن الكسر أشهر ، وهي نسخة اسطنبول المذكورة .

٢١. مَهْمُوسُهَا : (فحِثَّهُ شَخْصٌ سَكَتٌ)

شَدِيدُهَا لَفْظٌ : (أَجَدٌ قَطٍ بَكَتٌ)

(أَجَدٌ قَطٍ بَكَتٌ) : هي ثلاث كلمات متفرقة جمع فيها أحرف الشدة ، (أجد) فل أمر من الإيجاد ، (قَطٍ) فعل أمر (احسب) ، (بكت) فعل ماضي بمعنى أقام عليه الحجة .

٢٢- وَ بَيْنَ رِخْوٍ و الشَّدِيدِ : (لِنَ عُمَرَ)

وَسَبْعُ عُلُوٍّ : (خُصَّ ضَغْطٌ قِظٌ) حَصْرٌ

(لِنَ) : فعل أمر من الليونة .

(وسبعُ علوٍ) : عند الحنبلي ذكر نصب (سبع) على المفعولية لفعل (حصر) ، لكن باقي النسخ بالرفع .

(علو) : نص الشراح على جواز ضم العين وكسرها . ويجوز لغة الفتح أيضا .

(خص ضغط قظ) : (خص) هو بيت القصب ، (قظ) تعني أقم .

وهي كلمات متفرقة على الغالب تجمع أحرف الاستعلاء ، وقد نص القاري على أن لها معنى وهو (اقنع في وقت حرارة الصيف في خص ذي ضَغَطٍ) .

٢٣- و صَادُ ضَادٌ طَاءٌ ظَاءٌ :مُطَبَّهٌ (و فَرَّ مِنْ لُبِّ) : الحروفُ المُدْلَقَةُ

القاري بترك تنوين (ضاد ، طاء) ، بينما الشيخ زكريا على ترك تنوين (صاد ، طاء) وهو الأصح من ناحية الوزن كما ذكر في الإحكام .

(مطبقة) : نص العديد من الشراح على جواز كسر وفتح الباء .

(وصادٌ ضادٌ طاءٌ ظاءٌ) وهي مبتدآت متعاطفة حذف بينها حرف العطف وبعضها نون والآخر لم ينون من أجل الوزن ، وخبر هذه المبتدآت هو (مطبقة) . وقد ضبطها بعض محققي المنح على الإضافة (وصادٌ ضادٌ طاءٌ ظاءٌ) لكن هذا لا يصح معنى ولغة .

(فَرَّ مِنْ لُبِّ) : ذكر الشراح أن لها معنى وهو (هرب الجاهل من العاقل) حيث تعني كلمة (فر) هرب ، وتعني (لب) العاقل ، ويشكل على هذا عدم ذكر الفاعل وهو الجاهل . وتماشيا مع هذا التفسير فتكون حركة الفاء الفتحة وليس الكسر في (فَرَّ) .

(الحروفُ) بالضم وهو خبر جملة (فر من لب) ، وكسرهما بعض النساخ خطأ ووهما وهو لا يصح معنى .

(المدلقة) : بفتح اللام ولا يصح الكسر .

٢٤. صَفِيرُهَا : (صَادٌ وَرَائِي سِينٌ) قَلْقَلَةٌ : (قُطْبُ جَدِّ) ، وَاللَّيْنُ :

(قطب) ذكر القاري جواز الحركات الثلاث على القاف .

٢٥- وَاوٌ و يَاءٌ سُكَّنَا و انْفَتْحَا قَبْلَهُمَا ، و الانْحِرَافُ صُحْحَا :

(سَكَّنَا) دُكِّرَ التشديد وعدمه في الكاف ، أما (سَكَّنَا) فهو خطأ في بعض الطبقات (صَحِّحًا) عند القاري ، (صَحِّحًا) عند طاش كبري زاده .

٢٦- في اللّام والرّاء ، وَبِتَكَرِيرِ جُعِلَ وَلِلتَّفْسِي: (الشينُ) ، ضاداً : اسْتَطِلَّ

(الرا) دون همز للوزن ، (جُعِلَ) بسكون اللام للوزن .

(ضاداً) بالنصب مفعول (استطل) والطبقات التي ذكرتها بالضم خطأ .

(اسْتَطِلَّ) فعل أمر ، أما الطبقات التي ذكرتها فعل ماضي مبني للمجهول فلا تصح حيث ذكرت الشروح أنه فعل أمر .

باب التجويد :

٢٧. و الْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتَّمْ لَازِمٌ مَنْ لَمْ يَجُودِ الْقُرْآنَ آثِمٌ

(من لم يجود) : في نسخ (من لم يصحح) وتنضبب وزنا وتحمل على نفس المعنى بقراءة القرآن قراءة صحيحة لكن الأولى لما لها من إيهاام معنى سيء .

(القران) : من غير همز للوزن حيث أن أصل الكلمة (القرآن) وهي لهجة عربية في قراءة الهمز .

٢٨. لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَ وَ هَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا

٢٩. وَ هُوَ أَيْضاً حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَ الْقِرَاءَةِ

٣٠. وَ هُوَ : إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَ مُسْتَحَقَّهَا

(من صفة لها) : في نسخ (من كل صفة لها ومستحقها) لكن لا يصح بها الوزن كما ذكر في الإحكام .

وكذلك في نسخ (من كل صفة ومستحقها) لا يصح وزنا .

٣١- وَرُدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

٣٢- مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفَ بِاللُّطْفِ فِي التُّطْقِ بِلا تَعَسُفِ

(مُكَمَّلًا) : بفتح الميم عند بعض الشراح وكسرهما عند البعض ومنهم القاري ، والوزن والمعنى يستقيم بكلا الحالتين .

(باللطف في النطق) : في نسخ (باللفظ في النطق) وقد انتقدها القاري واعتبرها ضعيفة ، وفي نسخ (في اللفظ بالنطق) .
وفي كلا الحالات يصح الوزن .

٣٣- وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيءٍ بِفَكَهِ

(رِيَاضَةٌ) : بالرفع في نسخ اسم ليس مؤخر . وبالنصب في نسخ على أنه خبر (ليس) .

باب الترقيق :

٣٤- فَرَقَّقْنُ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرَفِ وَحَاذِرُنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلْفِ

(فرقنن) وهي في بعض الطبعات (ورققن) لكنها لم تنقل في نسخة أو شرح معتبر .
(وحاذرن) أغلب الشروح على أن النون هي نون التوكيد الخفيفة وبعض الشروح (كما عند ابن الناظم) : (وحاذراً) ، بناء على أن الكلمة منونة كخبر (كن) مقدرة ، أو رسمت نون التوكيد نونا .

باب استعمال الحروف :

٣٥- وهمز : (الحمدُ) (أَعُوذُ) (إِهْدِنَا)

(اللهُ) ، ثُمَّ لَامٌ : (اللهُ) (لَنَا)

(وهمز) منصوبة في أغلب الشروح ونسخة أسطنبول على أنها معطوفة على (مستفلاً) ، وفي بعض الشروح مجرورة على أنها معطوفة على (الألفِ) .

وفي نسخ أتت (كهمزٍ) بدلا من (وهمز) وهي ما ذكرت في الطيبة .

(الحمد) : تُقْرَأُ همزة (ال) هنا على القطع من أجل الوزن وكذلك تضم ، وتقديرها على الحكاية . كما وردت في سورة الفاتحة . وكذلك همز (إهدنا) تقرأ على القطع .

(اللهُ) : في أغلب النسخ ونسخة أسطنبول بالرفع على الحكاية وفي بعضها بالجر على تقدير (همز اللهُ) .

(لَامٌ) فيها نفس الخلاف الذي في (همز) في أول البيت ومنها نسخة إسطنبول ، وأكثر النسخ ومنها نسخة إسطنبول بالنصب .

٣٦- (وَلِيَتَلَطَّفَ) (وَعَلَى اللهِ) (وَلَا الضَّ)

والميمِ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ

(ولا الض) : هي من كلمة (ولا الضالين) لكن الناظم قطعها للوزن .

٣٧- وباء : (بَرِّقِ) (بَاطِلِ) (بِهِمْ) (بِذِي)

واحرص على الشدة والجهر الذي

(برقِ) بالجر في أغلب الشروح والنسخ ، لكن ذكرها بالرفع بعضهم على الحكاية كما هي في سورة البقرة . وكذلك بالنسبة لكلمة (باطلِ) .

(واحرص) : بالواو في أغلب النسخ ومنها نسخة أسطنبول ، وفي بعضها بالفاء (فاحرص)

٣٨- فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَ: (حُبِّ) (الصَّبْرِ)

(رَبُوءِ) (اجْتُنَّتْ) (وَحَجِّ) (الفَجْرِ)

(كحَبِّ) : بالكسر على الحكاية ، وفي شرح عبد الدائم (جب) بدل (حب) لكن النسخ و باقي الشروح على (حَبِّ) .

(رَبُوءِ) : بالفتح أو الضم في الراء ، كما ذكره عدة شارحين . وفي طبعات (وربوة) بزيادة واو لكنه غير موزون .

(حَجِّ) : بفتح الحاء وكسرها ، أما الجيم فهي مكسورة في النسخ والشروح وقد ذكر البعض ضمها وهو وجه جائز لغة على الحكاية ويستقيم الوزن .

٣٩- وَيَيِّنَنَّ مُقْلَقًا" إِنْ سَكْنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبِينَا

(مقلقاً) : ذكر الشراح جواز الكسر والفتح في القاف ورجح القاري الفتح وابن الناظم رجح الكسر .

(سَكْنَا) : ألف الإطلاق لضرورة الوزن .

٤٠- وَحَاءَ: (حَصْحَصَ) (أَحَطُّ) (الْحَقُّ)

وَسِينٌ : (مُسْتَقِيمٌ) (يَسْتَوْ) (يَسْتَفُو)

(وحاء) : منصوبة معطوفة على (مقلقاً) ، وكذلك (سِينٌ) ، وهي كذلك عند الشراح ، وأجاز البعض الكسر فيها عطفاً على كلمة (الألفِ) .

(الحقُّ) : الضم على الحكاية حسب ما وردت في الآية . وذكر القاري أنه يجب إشباع الضمة حتى يستقيم وزن البيت .

(مستقيم) : بالكسر إما على الحكاية أو محلها الإعرابي ، وعلى اعتبار محلها الإعرابي فإنها لم تنون للوزن ، وفي نسخ (مستقيم) وهو ما رآه الشارح ابن الحنبلي أنه على الحكاية مما في سورة الفاتحة لكن تعقبه القاري بأنه لا يصح لأن التي في الفاتحة يوجد فيها (ال) التعريف .
 (يسطو ، يسقو) : حذفت النون للوزن . وبناء عليه لا يصح رسم ألف الفرق بعد الواو .

باب الرءاءات :

٤١- ورققِ الرءاءَ إذا ما كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ

(سَكَنْتَ) : في أغلب الشروح ونسخة أسطنبول ، وعند البرنابادي (سَكَنْتَ) ويستقيم الوزن والمعنى) .

٤٢- إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ أَوْ كَانَتْ الْكُسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

(استعلاء) حذفت الهمزة للوزن وأصل الكلمة (استعلاء) .

٤٣- وَالْخُلْفُ فِي (فِرْقٍ) ، لِكُسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيرًا " إِذَا تُشَدَّدُ

(يوجَدُ ، تُشَدَّدُ) : بإشباع الضم في الاثنتين للوزن كما ذكر القاري .

(تُشَدَّدُ) بالتأنيث في نسخة أسطنبول وأغلب الشروح ، وفي بعضها بالياء (يشدد) .

باب اللامات وأحكام متفرقة :

٤٤ - وَفَخِمَ اللَّامَ مِنْ أَسْمِ (اللهُ) عن فتحٍ أو ضمِّ ك (عبدُ اللهِ)

(فتحٍ أو) : تقرأ بالنقل كما ذكرنا (فتحنو) للوزن .

(عبدُ اللهِ) : ذكر القاري جواز الفتح والضم على الحكاية ، وجواز الكسر اعتماداً على المحل الإعرابي . وفي نسخة اسطنبول بالضم .

٤٥ - وحرف الإستِعلاءِ فَخِمَ ، وَاخْصَصَا

الإطباقَ أقوى نَحْوُ : (قَالَ) و(العَصَا)

(وحرفَ) : منصوب مفعول به ل (فخم) ، وذكر القاري جواز رفعه على أنه مبتدأ .

٤٦ - وَبَيَّنَ الإِطْبَاقَ مِنْ (أَحَطْتُ) مَعَ (بَسَطْتَ) وَالخُلْفُ بِ(نَخَلْتُكُمْ) وَقَع

(نخلتكم) : يقرأ البيت بالإدغام أو عدمه .

٤٧ - وَاخْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي (جَعَلْنَا) (أَنْعَمْتَ) وَ(الْمَغْضُوبِ) مَعَ (ضَلَلْنَا)

(ضللنا) : نبه القاري إلى خطأ نسخ (ظللنا) بالظاء .

٤٨ - وَخَلِصِ انْفِتَاحَ (مَحْذُوراً) (عَسَى)

خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِ(مَحْظُوراً) (عَصَى)

(محظوراً) منصوب على الحكاية .

٤٩ - وَرَاعِ شِدَّةَ بِكَافٍ وَبِتَا (شَرِكُكُمْ) وَ(تَتَوَفَّى) (فَتَنَةٌ)

إدغام المتماثلين والمتجانسين :

٥٠- وَأُولَئِكَ مِثْلُ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ أَدِغِمَ كَ (قُلْ رَبِّ) و(بَلْ لَأَ) ، وَأَبْنِ

(أولي) : مفعول به لفعل (أدغم) كما صرح به أغلب الشراح .

(قل رب) : (رب) دون ياء في أغلب النسخ وفي بعض الطبقات بالياء ويستقيم الوزن .

٥١- (فِي يَوْمٍ) مَع (قَالُوا وَهُمْ) و(قُلْ نَعَمْ) (سَبِّحْهُ) (لَا تُزِغْ قُلُوبَ) (فَالْتَقِمَ)

(فالتقم) : بفتح القاف وهي هكذا في نسخة أسطنبول وأغلب الشروح ، وفي بعض النسخ

(فالتقم) حكاية عن آية سورة النساء (فلتقم طائفة) .

باب الضاد والطاء :

٥٢- وَالضَّادُ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجٍ مَيِّزٌ مِنَ الطَّاءِ ، وَكُلُّهَا تَجِي

٥٣- فِي : (الظَّنِّ) (ظَلٌّ) (الظُّهْرِ) ، (عُظْمٌ) (الحِفْظِ)

(أَيِّقُظٌ) و(أَنْظُرُ) (عُظْمٌ) (ظَهْرٌ) (اللَّفْظِ)

(ظل) بضم الطاء في نسخة اسطنبول وأكثر الروح والطبعات . وعند القاري بكسر الطاء .

(عظم) بفتح الميم في أغلب النسخ ومنها نسخة أسطنبول ، وفي بعضها بالكسر .

٥٤- (ظَاهِرٌ) (لَطَى) (شَوَاطُ) (كَظْمٍ) (ظَلَمًا)

(أَغْلَظُ) (ظَلَامٌ) (ظُفْرٌ) (انْتَضِرُ) (ظَمًا)

- (شواظٌ) : بالضم في أغلب النسخ ومنها نسخة أسطنبول ، وفي نسخ بالكسر .
 (ظلامٌ) بالنصب في أغلب النسخ ومنها نسخة أسطنبول ، وعند القاري بالكسر .
 (ظفْرٌ) : بسكون الفاء ضرورة كما ذكر أغلب الشراح .
 (ظما) أصلها ظمأ أبدلت همزة ألفاً .

٥٥- (أَظْفَرٌ) (ظَنًّا) (كَيْفَ جَا ، وَ عِظٌ) (سِوَى)

"عَضِينَ" (ظَلٌّ) (النَّحْلُ زُحْرَفٍ سَوَا

- (جا) : أصلها (جاء) .
 (وَعِظٌ) : أغلب الشروح ونسخة اسطنبول ، وفي نسخ أخرى (وَعَظٌ) وهي هكذا عند القاري ،
 وفي نسخ (وَعَظٌ) .
 (سِوَى) : ذكر القاري جواز الحركات الثلاثة على السين ، وفي نسخة أسطنبول بالكسر .
 (زحرفٌ) : بالكسر نسخة الناظم وأغلب الشروح ، وفي نسخ أخرى (زحرفاً) وهي على الحكاية
 .
 (سَوا) : أصلها (سواء) كما ذكر القاري وغيره .

٥٦- (ظَلَّتْ) (ظَلْتُمْ) ، (بَرُومٌ) (ظَلُّوا) (ظَلَّتْ) (شَعْرًا) (نَظَلُّ)

٥٧- (يَظْلَنَنَّ) (مَخْطُورًا) مَعَ (الْمُحْتَضِرِ) وَ (كُنْتَ فَظًّا) وَجَمِيعَ (النَّظَرِ)

(وجميع) : بالنصب في نسخة إسطنبول ، وذكر القاري جواز الحركات الثلاثة .

٥٨- إِبْرَ (وَيْلٌ) (هَلْ) وَأَوْلَى (نَاصِرِهِ) وَ (الْغَيْظُ) لَا الرَّعْدُ وَهُوَ قَاصِرُهُ

(بويل) : بالرفع على الحكاية في نسخة الناظم ، لكن أغلب الشروح والطبعات بالجر على

موقعها الإعرابي .

(والغَيْظُ لا الرعد) : بالرفع في أغلب النسخ والشروح ، وفي بعضها بالجر .

٥٩- وَ (الْحِظُّ) لَا (الْحِضُّ) عَلَى الطَّعَامِ وَفِي (ضَيْنِ) (الْخِلَافِ) سَامِي

(ضنين) : نسخ ذكرتها بالضاد وأخرى بالطاء وفي نسخة اسطنبول بالطاء .

(سامي) : بالياء أو الكسرة المشبعة حسب ما ذكر القاري .

باب التحذيرات :

٦٠- وَإِنْ تَلَاقِيَا الْبَيَانَ لَازِمٌ : (أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) (يَعْضُ الظَّالِمُ)

٦١- وَ (اضْطُرُّ) مَعَ (وَعَظَّتْ) مَعَ (أَفْضُتُمْ)

وصفها : (جِبَاهُهُمْ) (عَلِيَهُمْ)

(مع) بسكون العين للوزن .

(أفضتم) : بإشباع الميم كما ذكر القاري .

(ها) : أصلها (هاء) لكنها قصرت للوزن .

(جباههم) : بالضم على الحكاية .

أحكام النون والميم المشدتين والميم الساكنة:

٦٢- وَأُظْهِرِ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا، وَأَخْفَيْنِ

٦٣- المِيمَ إِنْ تَسَكَّنَ بِغُنَّةٍ لَدَى بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا (الأدا) : أصلها (الأداء) لكن قصرت للوزن .

٦٤- وَأُظْهِرْنَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَاحْذَرُ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي (أن تختفي) : كسرت همزة (أن) بعض الطبقات وهو خطأ .

أحكام النون الساكنة والتنوين :

٦٥- وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونٍ يُلْفَى: إِظْهَارٌ ادْغَامٌ، وَقَلْبٌ إِخْفَا (إخفا) : بالقصر من أجل الوزن ، وأصلها (إخفاء) .

٦٦- فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرُ وَادَّغِمَ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بِغُنَّةٍ لَزِمَ (حرف الحلق) : في طبعة (حروف الحلق) لكنه غير موزون .

(وادَّغِمَ) : في نسخ بفتح الدال ومنها نسخة إسطنبول وفي نسخ (وادَّغِمَ) .

(لا بغنة لزم) : هكذا في بعض النسخ ومنها نسخة إسطنبول وفي بعضها الآخر (لا بغنة أتم) .

٦٧- وَأَدْغَمْنَ بِغُنَّةٍ فِي (يَوْمُنْ) إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَ (دُنْيَا) (عَنْوُنُوا)

(يَوْمٌ) : أصلها (يَوْمِن) فأبدلت الهمزة واواً ، ونبه القاري أنها تقرأ بإشباع الضم وليس بالواو وأشار إلى خطأ من كتبها بالواو .

(بِكَلِمَةٍ) : بكسر اللام ثم سكون الواو وهي لغة في هذه الكلمة كما يجوز لغة (بِكَلِمَةٍ) .

(عنونوا) : هكذا في العديد من النسخ ومنها نسخة إسطنبول ، وفي نسخ أخرى (صنونوا) وهي ما إليه أغلب الشراح لأنها كلمة موجودة في القرآن (صنوان) .

أما واو الجماعة في كلا الكلمتين فهي هكذا في أغلب النسخ ، وفي بعضها دون واو لكن مع إشباع الضم ، وفي كلا الحالتين يستقيم الوزن والمعنى .

٦٨- وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بَغْنَةً ، كَذَا الْأَخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أَخِذَا

(البا) : أصلها باء ، وأبدلت للوزن .

(الاخفا) : أصلها (الإخفاء) وأبدلت للوزن ، وهي تقرأ (لِحْفَا) من أجل الوزن .

(أَخِذَا) : هكذا في أغلب النسخ فعل مبني للمجهول لكن ذكر طاش كبري زيادة أنها مبنية

للمعلوم (أَخِذَا) وفي كلا الحالتين يستقيم الوزن والمعنى ، وألف الإطلاق للوزن .

باب المددود :

٦٩- وَالْمَدُّ : لَازِمٌ ، وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ ، وَهُوَ وَاقْصُرُ ثَبَتَا

(وَهُوَ) : بسكون الهاء للوزن ، وهي لغة في (وهو) .

٧٠- فَلَازِمٌ : إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدُّ سَاكِنٌ حَالِيْنِ ، وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ

(ساكِنٌ) : أشار الشراح إلى خطأ الطبقات التي تنونها .

٧١- وَوَاجِبٌ : إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ

(همزة) : بإشباع الكسرة للوزن كما ذكره القاري .
 (إن جُمعا) : في نسخ بكسر الهمز وهي أغلب النسخ والشروح ومنها نسخة أسطنبول ، وفي نسخ
 بفتح الهمزة فتكون (أن) مصدرية تعليلية . وذكر بعض الشراح وجود نسخ (إذ جمعا)
 (بكلمة) : يجوز في الكاف لغة الفتح والكسر .
 ٧٢- وجائز : إذا أتى مُنْفَصِلاً أو عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفّاً مُسَجَّلاً

باب معرفة الوقف والابتداء:

٧٣- وبعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلحُرُوفِ لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الوَقُوفِ
 ٧٤- وَالإِبْتِدَاءِ ، وَهِيَ تُنْقَسِمُ إِذْنُ ثَلَاثَةً : تَامٌ ، وَكَافٍ ، وَحَسَنٌ
 (والابتداء وهي) : هكذا ضبطها القاري وفي نسخة إسطنبول ، وعند عبد الدائم (والابتداء وهي)

- وفي نسخ (تنقسم) . وذكر القاري وجود نسخة (والابتداء وهي تُنْقَسِمُ إِذَا) .
 فأصبحت الأوجه المحتملة ستة :
 والابتداء وهي تُنْقَسِمُ أو تنقسم .
 والابتداء وهي تُنْقَسِمُ أو تنقسم .
 والابتداء وهي تُنْقَسِمُ .
 والابتداء وهي تُنْقَسِمُ .
 وغير هذا غير موزون .
 (ثلاثة) : منصوب على المفعولية أو نزع الخافض
 (تام) : بتخفيف الميم للوزن .

وفي نسخة القاري والعديد من النسخ البيت هو :
والابتداء وهي تقسم (إلى تام وكاف حسن تفضلاً)
وعند بعض الشراح بالسين : تفصلاً أو تفضلاً

٧٥- وهي لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ تَعْلُقْ - أَوْ كَانَ مَعْنَى - فابْتَدِي
٧٦- فَالْتَامُ ، فَالْكَافِي ، وَلَفْظاً فَامْنَعْنُ إِلَّا رُؤُوسَ الْآيِّ جَوِّزُ ، فَالْحَسَنُ
(فالتام) : بتخفيف الميم للوزن .

٧٧- وَعَیْرُ مَا تَمَّ : قَبِيحٌ ، وَهُوَ يُوقِفُ مُضْطَرًا ، وَيَبْدَأُ قَبْلَهُ
(يوقف مضطراً) : في أغلب النسخ والشروح ، أما في نسخة أسطنبول فهي (الوقف مضطراً)
زني نسخة (يوقف مضطراً) .
يبدأ قبله : في نسخة اسطنبول والعديد من النسخ ، وفي نسخ (ويبدأ قبله) .
وغيرهما لا يستقيم الوزن .

٧٨- وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ وَلَا حَرَامٌ غَيْرُ مَا لَهُ سَبَبٌ
(وَجَبَ) : هكذا في نسخة القاري والعديد من النسخ والشروح وهي هكذا في الطيبة .
أما في نسخة أسطنبول فهي : (يجب) .
(ولا حرامٌ) : بالرفع عطف على جملة (من وقف) أو بالكسر عطفاً على (وقف)
وحركة كلمة (غير) تماثل حركة (حرام) ، وفي نسخ أخرى هي منصوبة على الحال فتصبح
الأوجه الاحتمالية :

- (ولا حرامٌ غيرٌ) وهي هكذا في نسخة اسطنبول
 (ولا حرامٌ غيرٌ) وهي هكذا عند القاري والعديد من الشراح
 (ولا حرامٌ غيرٌ)
 (ولا حرامٌ غيرٌ)

باب المقطوع والموصول :

- ٧٩- واَعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى
 (وتا) دون همز للوزن .
 (المصحف الإمام) وفي نسخ (في مصحف الإمام)

- ٨٠- فاقطع بعشر كلماتٍ : (أن لاً) مَع : (ملجأً) و (لا إله إلا)
 (كلمات) بالتنوين في نسخة اسطنبول والعديد من النسخ ، وفي أخرى (كلمات) دون تنوين
 كما ذكر الدكتور فلاح في الأحكام .
 (ملجأً) ذكر الشراح جواز التنوين أو الفتح . لكن دون التنوين لا يستقيم الوزن .
 (ولا إله إلا) في نسخ (أن لا إله إلا) وفي نسخ (أو لا إله إلا)

- ٨١- (وَتَعْبُدُوا) يَاسِينَ ، ثَانِي هُوْدَ ، (لا
 يُشْرِكْنَ) (تُشْرِكُ) (يَدْخُلْنَ) (تَعْلُوا عَلَى)

(ثاني هود) سكنت الياء لضرورة الوزن .

(يَدْخُلْنَ) في بعض الطبعات (يَدْخُلْنَ) وهو خطأ

٨٢- (أَنْ لَا يَقُولُوا) (لَا أَقُولَ) ، (إِنْ مَا)

بالرعدِ ، وَالْمَفْتُوحِ صِلَ ، (وَعَنْ مَا)

(والمفتوح) في طبعة (كالمتفوح) وهو خطأ .

٨٣- (نُهِوا) اقْطَعُوا ، (مِنْ مَا) : بِرُومِ وَالنِّسَا

خُلْفُ الْمَنَافِقِينَ ، (أَمْ مَنْ) : أَسَسَا

(من ما بروم والنسا) : هكذا في نسخة اسطنبول وأكثر الشروح ، وفي أخرى (مِنْ مَا مَلَكُ رُومِ

النِّسَا) وهي هكذا عند الأنصاري والحنبلي وغيره ، وعند القاري مثلها لكن مع ضم (روم) .

وذكر عبد الدائم أن الكيفيتين قرأهما الناظم رحمه الله .

وفي طبعة للمنح : (من اقطعوا من ملكت رُومُ النسا) وهو موزون .

(خُلْفُ) : ذكر القاري جواز الضم والنصب .

٨٤- فَصَلَتِ النَّسَا وَذَبِحَ ، (حَيْثُ مَا)

(وَأَنْ لَمْ) الْمَفْتُوحِ ، كَسْرُ (إِنْ مَا) :

(المفتوح) ضبطت في نسخة اسطنبول بالفتح والضم ، وهي بالفتح في أغلب الشروح والطبعات .

٨٥- الأَنعَامَ ، والمَفْتُوحَ : (يَدْعُونَ) مَعَا وَخُلْفُ الأَنفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا

(الانعام) : تقرأ بالنقل للوزن (لانعام) ، وهو بالنصب والجر في نسخة أسطنبول أما عند القاري فهي بالفتح ومن جره فعلى تقدير (في الأنعام) كما ذكر طاش كبري زاده .

٨٦- وَ (كَلَّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) ، وَاخْتَلَفَ :

(رُدُّوْا) (كَذَا) (قُلْ بِسْمَا) ، وَالْوَصَلَ صِفَ :

في طبعة (وكل ما سألتموه قطعاً واختلف) وهو غير موزون .

٨٧- (حَلَفْتُمُونِي) و(اشْتَرَوْا) ، (فِي مَا) أَقْطَعَا :

(أُوحِي) (أَفْضُتُمْ) (اشْتَهَتْ) (يَبْلُو) مَعَا

(أوحى) (سكنت الياء للوزن) .

(أوحى أفضتُمُ اشتَهَتْ) هكذا في أغلب الشروح والنسخ ، وفي نسخة (أوحى أفضتُمُ واشتهت) وهو موزون ، وورد في طبعة (أوحى أفضتُمُ واشتهت) بضم الميم وزيادة الواو لكنه غير موزون . (يبلو) وقعت في طبعات بالنون وهو خطأ .

٨٨- ثَانِي (فَعَلْنَ) ، وَقَعَتْ ، رُومٌ ، كِلَا "تَنْزِيلٌ" ظَلَّةٌ وَغَيْرَهَا صِلَا

(رومٌ) بالرفع في أغلب النسخ والشروح ، وفي بعضها بالجر .

(تنزيل ظلة) هي هكذا في نسخة بن الحنبلي والبيت يتزن ويستقيم المعنى ، وفي العديد من لنسخ ومنها نسخة أسطنبول (شُعْرَا) لكن البيت لا يتزن .

وعند البرنبادي وبعض الطبقات : (تنزِيلَ شِعْرَاء) وهو موزون .
 أما نسخ (شِعْرَاء) (تنزِيلِ الشِعْرَاء) فلا يترن .
 أما كلمة (تنزِيلُ) فهي بالضم في نسخة أسطنبول وغيرها على الحكاية ، وفي غيرها بالكسر على
 الإضافة ، والبعض فتحها وهو بعيد جدا .
 (وغيرها صِلا) هكذا في نسخة أسطنبول والقاري والعديد من النسخ ، وفي غيرها من النسخ
 (وغيرَ ذي صِلا) وأشار القاري إلى نسخة (وغيرُهُ صِلا) .

٨٩- (فَأَيْنَمَا) كَالنَّحْلِ : صِلَ ، وَمُخْتَلِفٌ فِي الشُّعْرَا الْأَحْزَابِ وَالنِّسَا وَصِيفُ
 (وَمُخْتَلِفٌ) هكذا في نسخة اسطنبول وأغلب النسخ والشروح ، وذكر القاري وجود نسخة
 (وَمُخْتَلِفٌ) .

(الأحزاب) ورد في طبعة (والأحزاب) لكنه لا يترن .

٩٠- وَصِلَ : (فِإلْمِ) هُودَ ، (أَلَّن نَجْعَلُ)

(نَجْمَعُ) (كَيْلًا) (تَحْرُزُنُوا) (تَأْسُوا عَلَيَّ)

٩١- حَجَّ (عَلَيْكَ حَرْجٌ) ، وَقَطَعُهُمْ :

(عَن مَّن يَشَاءُ) (مَن تَوَلَّى) (يَوْمَ هُمْ)

حَجَّ : هكذا في نسخة اسطنبول وأغلب النسخ وضبطها بعض الشراح بالكسر لكن لا يصح لغة ،
 وذكر القاري الفتح (حَجَّ) .

٩٢- و (مَالِ) : (هَذَا) و(الَّذِينَ) (هَؤُلَاءِ)

(تَحِينِ) : في الإمامِ صِلَ ، وَوَهَّلا

(هَؤُلَاءِ) هكذا في أغلب النسخ ومنها نسخة أسطنبول ، وذكر القاري وبعض الشراح :

(ها ولا) ويستقيم بها الوزن والمعنى .

(وَوَهَّلا) في أغلب النسخ والشروح التي أثبتت هذه الكلمة ، وفي بعضها (وَوَهَّلا) .

لكن أشار القاري إلى أن أغلب النسخ ذكرت ختم البيت هو (وقيل لا) بدلا عن (ووهلا)

وهو كذلك عند القسطلاني وابن الناظم

٩٣- وَ (وَزَنُوهُمْ) و(كَالْوَهُمْ) صِلِ كَذَا مِنْ (أَلِ) وَهَا وَيَا لَا تَفْصِلِ

(وَزَنُوهُمْ) هكذا في أغلب النسخ ، ووردت في نسخ أخرى (أَوْ وَزَنُوهُمْ) .

وورد أيضا عند ابن الحنبلي (كَالْوَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ صِلِ) .

(من أَلِ) : بالنقل في الهمز ولا يتزن ما ورد في طبعات (من أَلِ) .

(وها ويا) أغلب النسخ والشروح ، وورد في آخر عكسهما (ويا وها) ومنها نسخة أسطنبول

باب التساءات :

٩٤- وَ (رَحْمَتُ) : الرَّحْرِفِ بِالتَّاءِ زَبْرَهُ

الاعرافِ رُومِ هُوْدَ كَافَ البَقْرَةِ

(ورحمتُ) بالضم في نسخة أسطنبول وأغلب النسخ ، وذكر القاري جواز الضم والنصب . على

الحكاية .

(الاعرافِ) ورد في طبعة (في الاعرافِ) وهو غير موزون .

(هُوْدَ) بالفتح في أغلب النسخ وذكر ابن الحنبلي جواز الكسر مع حذف التنوين للوزن .

(كَافَ) في نسخة أسطنبول بالفتح والكسر ، وضبطها القاري بالفتح ، وابن الحنبلي بالكسر .

٩٥- (نَعَمْتُهَا ، ثلاثٌ نَحْلٍ ، إِبْرَهُمُ

- معاً- أَخِيْرَاتٌ ، عُقُوْدُ الثَّانِ : "هَمْ"

(نَعَمْتُهَا) بالضم في نسخة اسطنبول وأغلب الشروح ، وأشار القاري إلى أنها منصوبة عند زكريا الأنصاري .

(ثلاثٌ) بالضم في نسخة أسطنبول وباقي الشروح ، وأشار القاري إلى نصبها عند الأنصاري معطوفة على (نعمتها) وهي مفعول (زَبَرَ) .

(إِبْرَهُمُ) : ورد في طبعات بالألف (إِبْرَاهِمُ) لكن لا يستقيم به الوزن . وكذلك ورد في طبعات بهمزة وصل (ابراهم) ويصح وزنا لكن لم يرد في قراءة هكذا .

(أَخِيْرَاتٌ) بالرفع في نسخة أسطنبول وأغلب الشروح والطبعات خبر ل (هي) مقدرة . والقاري ذكر الكسر (حال منصوب بالكسرة عوضاً عن الفتحة) والضم .

(عقوْدُ) بالضم عطف على سابقها ، ومن نصب سابقها فقد نصبها .

(هَمْ) هكذا في أغلب النسخ والشروح ، وفي نسخ وردت (هَمْ) لكن أشار القاري والبرنابادي إلى أنها تصحيف . ونسخة أسطنبول تحمل الوجهين .

٩٦- لُقْمَانُ ، ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ عِمْرَانَ ، (لَعْنَتِ) : بِهَا وَالثُّورِ

(لُقْمَانُ) بالضم في أغلب الشروح والطبعات ، وأشار القاري إلى وجود النصب وجوازه عطفاً على

(عقود) . فيها وفي كلمة فاطر . وتنوين لقمان لا يصح وزنا وهو موجود في بعض الطبعات

(كالطور) هكذا في أغلب النسخ والشروح ، وفي نسخة (والطور) وهي كذلك في نسخة اسطنبول .

(لعنت) على الحكاية وهي كذلك في أغلب النسخ والشروح ، وهي في نسخة اسطنبول وبعض

الشروح : (لعنتٌ) ، وهو موزون .

٩٧- و (امرأت) : يُؤسِفَ عِمْرَانَ الْقَصَصَ

تَحْرِيْمٌ ، (مَعْصِيَتٌ) : بِ(قَدْ سَمِعَ) يُخَصِّصُ

(وامرأت) بالتنوين كما ذكر القاري حيث لا يتزن البيت دون تنوين .
(يوسُفَ ، عمرانَ) بالنصب الظرفية في أغلب الشروح والنسخ ، وأشار القاري إلى نسخة اليماني بالرفع .

(تحريمٌ) مرفوع في أغلب الشروح والنسخ ، وعند القاري منصوبة على الظرفية .
(معصيتٌ) بالسكون للوزن ، وذكر القاري التنوين مبتدأ لكن لا يتزن .

٩٨- (شَجَرَتٌ) : الدُّخَانِ ، (سُنَّتٌ) : فَاطِرِ

كُلًّا وَالْأَنْفَالِ وَحَرْفِ غَافِرِ

(شجرت) من الشروح والنسخ أوردته بالرفع ومنها نسخة اسطنبول ، والحكاية أولى طالما الوزن يستقيم بهما .

(الدخانِ) بالجر وأجاز القاري نصبه على الظرفية .
(والانفال) بالنقل للوزن .

(وحرفِ غافرِ) : بالكسر في أغلب النسخ والشروح ، ويصح فيها النصب لغة ووزنا .
وعند القاري ونسخ أخرى (وأخرى غافرِ)

٩٩- (فُطِرْتُ عَيْنٌ) ، (جَنَّتٌ) : فِي وَقَعَتْ

(فِطْرَتٌ) ، (بَقِيَّتٌ) ، وَ (ابْنَتْ) ، وَ (كَلِمَتٌ) :

(جنَّةٌ) بالتنوين للوزن .

(ابنتٌ) منونة للوزن .

١٠٠- أَوْسَطُ الْأَعْرَافِ ، وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ : بِالتَّاءِ عُرِفَ

باب همزة الوصل :

١٠١- وَأَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمٍّ إِنْ كَانَ ثَالِثًا مِنَ الْفِعْلِ يُضَمُّ

١٠٢- وَأَكْسِرُهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، وَفِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي:

(غيرِ) ذكر القاري جواز الكسر صفة ، وذكر جواز النصب على الاستثناء . وهي مرسومة في نسخة اسطنبول باحتمال الوجهين .

(وِئِ) الشراح انقسموا بين اعتبارها مشددة (وِئِ) من الإيفاء ، أو اعتبارها حرف جر (وِئِ) دون شدة وما بعدها في البيت التالي مجرور بحرف الجر هذا .

١٠٣- (ابْنِ) ، مَعَ (ابْنَةٍ) (امْرِي) ، وَ(ائْتِنِي)

وَ(امْرَأَةٍ) ، وَ(اُسْمِ) ، مَعَ (ائْتِنِي)

(امرأة) بالتاء المربوطة في نسخة اسطنبول ، أما إذا أردنا الحكاية فهي مبسوطة .

باب الوقف على آواخر الكلم بالروم والإشمام :

١٠٤- وَحَادِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ إِلَّا إِذَا رُمَتْ فَبِعِضِ الْحَرَكَةِ

(فبعضٌ) بالضم في أغلب الشروح والطبعات وهي بالنصب على المفعولية لفعل مقدر عند طاش كبري زاده .

(فبعض الحركة) بالتعريف في أغلب الشروح والطبعات وفي بعضها بالتنكير (فبعض حركة) وهي هكذا عند ابن الناظم والأنصاري . وكلاهما يصح وزناً .

١٠٥- إِلَّا بَفْتَحٍ أَوْ بِنَصْبٍ ، وَأَشْمٌ إِشَارَةٌ بِالضَّمِّ : فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ (أو بنصب) نص القاري على وجود نسخة بالواو (وبنصب) .

الخاتمة :

١٠٦- وَقَدْ تَقَضَى نَظْمِي "الْمُقَدِّمَةُ" مِنِّي لِقَارِي الْقُرْآنِ تَقَدِّمَهُ (وقد انقضى) : أشار القاري إلى وجود نسخ (وقد انقضى) . إلا أن الوزن لا يستقيم . (لقارئ القرآن) أشار القاري إلى جواز كونها اسم جنس . أو كونها جمع (قارئ القرآن) .

١٠٧- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامٌ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ

١٠٨- عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِي مِنْوَالِهِ

(المصطفى) : عند القاري (أحمد) مع تنوينه للضرورة .

١٠٩- أَبْيَاتُهَا : (قَافٌ) وَ (زَايٌ) فِي الْعَدَدِ

مَنْ يُحْسِنُ التَّجْوِيدَ يَظْفَرُ بِالرَّشْدِ

(قاف وزاي) في ما يسمى حساب الجمل يعادل ١٠٧ . القاف ١٠٠ والزاي ٧ .

(يحسن) في بعض الروايات (يتقن) .

ملاحظة : يوجد خلاف في النسخ حول الأبيات (١٠٨ ، ١٠٩) والثابت هو وجود البيتين ١٠٦ ، ١٠٧ فقط ، والبعض أضاف ١٠٨ أيضا كالقاري ، والدكتور أيمن سويد والدكتور أشرف طلعت يرون أن البيتين من إضافات الشراح والنساح .
والأنصاري يقول : وعدتها مئة وسبعة علما في أكثر النسخ ومئة وثمانية على ما في أقلها) .

القسم الثالث :

شرح المقدمة الجزرية :

المقدمة :

يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعِ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزْرِيِّ الشَّافِعِيُّ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ

يصف الناظم نفسه بأنه (راجي عفو ربه) ويبدأ بحمد الله تعالى والصلاة على النبي الذي اصطفاه للناس كافة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

٣- مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَقْرئِ الْقُرْآنِ مَعِ مُحِبِّهِ

في الشطر الأول يوضح الناظم أن قصده من البيت السابق بذكر النبي المصطفى أنه النبي محمد ، ثم يصلي على آل النبي محمد وصحبه ، ويشمل بالصلاة من يُقرئ القرآن ويحبه .

ملاحظة : تجوز الصلاة على أي إنسان بمعنى الدعاء حيث ثبت في الصحاح أن الرسول صلى على آل أبي أوفى، فقال (اللهم صل على آل أبي أوفى) ، ولكن بما أن لفظ الصلاة جرى خصه بالأنبياء فلأولى الالتزام بهذا مع جواز إطلاقه لأي إنسان بشرط إيضاح أنه ليس برسول .

أما (آل محمد) فيرى النووي في شرح مسلم أن المقصود به أمته وليس أهل بيته فقط ، وهذا ما يؤكد استعمال القرآن فعندما قصد أسرة النبي وعائلته ذكر باسم (أهل البيت) فقال تعالى (إنما

يريد الله ليزيل عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أما عندما كان يقصد أتباع رجل أو نبي فأطلق كلمة (آل) فذكر في القرآن كثيرا (آل فرعون) وقصد بهم أتباعه وجنوده و زبانيته فليس كل (آل فرعون) وليس كل جنوده هم من نسله ، وورد في سورة البقرة (تحمله آل موسى وآل هارون) ، كما ورد (إلا آل لوط نجيناهم بسحر) والذي نجى هم أتباعه والملتزمون بهديه من قومه .

٤- وَيَعُدُّ : إِنَّ هَذِهِ (مُقَدِّمَةٌ فيما على قارئه أَنْ يَعْلَمَهُ)

ويعُدُّ : هي كلمة تستعمل في اللغة للإشارة إلى انتهاء المقدمة والبدء في صلب الموضوع ولذلك سمها بعض اللغويين بـ (فصل الخطاب) لأنها تفصل بين المقدمة والموضوع .
يقول الناظم إن هذه الآيات التي أنظمتها هي مقدمة في علم التجويد مما يجب على من يقرأ القرآن أن يعلمه من أحكام تتعلق بالقراءة ، فبتعبير الناظم أنها مقدمة : فهو يوضح أنه يعطي معلومات عامة مبسطة وليست تفصيلية ودون استطرادات .

٥- إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مُحْتَمٌّ قبل الشُّرُوعِ أَوَّلًا أَنْ يَعْلَمُوا

قارئه : الضمير يعود للقرآن .

واجب عليهم : الضمير يعود لقراء القرآن .

يؤكد الناظم أنه من الواجب على الذين يقرؤون القرآن متعبدين الله ويريدون التقرب منه أو يريدون أن يقرؤوه بين الناس ويتصدرن لقراءته ، يجب عليهم إن أرادوا تحقيق مرادهم على بالشكل الأمثل

قبل البدء بالتلاوة أن يعرفوا هذه الأحكام التجويدية العامة التي سيذكرها جملة في البيتين التاليين ثم سيشرحها في أبيات المقدمة .

وسوف نتناول بعد أسطر المقصود بوجوب تعلم التجويد في بابه ، أما هنا فهو يقصد تعلم نطق حروف اللغة العربية ومخارجها عمليا جهد الاستطاعة والتي هي جزء من علم التجويد فهو واجب شرعي يعاقب تاركه لأن هذا يمنعه من عبادة تلاوة القرآن .

٦- مخارج الحُرُوفِ و الصِّفَاتِ لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

يوضح الناظم هنا إجمالاً الأشياء التي دعا لعلمها في البيت السابق التي يجب على القارئ أن يعلمها ، وهي (مخارج الحروف ، صفاتها) وذلك حتى يلفظوا القرآن باللغة العربية الفصحى ولغة قريش التي هي لغة القرآن من بين لغات العرب .

مخارج : مفعول به لفعل (ليعلموا) في البيت السابق .
لينطقوا (في نسخ أخرى ليلفظوا) كما تم ذكره سابقا .

٧- مُحَرَّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ و ما الذي رُسِمَ فِي المَصَاحِفِ

التحرير : حرره أي أطلقه من قيده ويكون معناه هنا التحرير العملي لتجويد للقرآن ، ومن الممكن أن يكون قصد الناظم الذين يحرون مسائله التجويدية وأماكن الوقف والابتداء وما يتعلق رسم المصحف .

المواقف : أماكن الوقف والابتداء

(وما الذي رسم في المصاحف) الجملة معطوفة على مفعول (يعلموا) في البيت الخامس وهو (مخارج)

محرري : مفعول به منصوب على الاختصاص لفعل تقديره (أخص) أو أنها حال للقارئ ، أي أخص من دعوتي في البيت السابق في معرفة المخارج واللفظ أولئك الذين يحررون التجويد وأماكن الوقف ورسم المصحف .

يصبح معنى البيت يجب على القراء أن يعرفوا ما سبق ذكره من المخارج و الصفات حالة كونهم يؤدون التجويد عملياً ، أو أخص من قارئ القرآن أولئك الذين يحررون المسائل النظرية من أحكام تجويد وأماكن الوقف والابتداء ورسم المصحف... وبالتالي فالناظم يؤكد على أن الأداء العملي للقرآن عليه العمدة ، وإليه يجب أن يتوجه أولئك الذين يهتمون بمسائل التجويد النظرية .

٨- مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَ مَوْصُولٍ بِهَا وَ تَاءٍ أَنْشَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبُ بِ: هَا

وموصول بها : الضمير يعود على المصاحف

تكتب بها : أصلها تكتب بهاء أبدلت الهمزة ألفاً و اتحدت مع الألف قبلها .

المقطوع : الكلمات التي يجوز اتصالها أو انفصالها رسماً ، و لكنها قطعت في رسم القرآن مثل (إن ما ، أن لا ، من ما...) .

الموصول : الكلمات التي يجوز اتصالها أو انفصالها رسماً لكنها وصلت في رسم القرآن (إما ، ألا ، مما ، ...) .

ويصبح البيت مفسراً بجملة (ما الذي رسم في المصاحف) وهي المقطوع والموصول وتاءات التأنيث التي تكتب عادةً مربوطة - أي بشكل الهاء - لكنها بسطت بشكل التاء مثل (إمرأت ، شجرت ، ...)

علم التجويد ونشأته وماهيته وأهم كتبه ومراجعته التاريخية :

إن البحث في هذا الأمر ينقسم إلى ٣ أمور :

تاريخ ظهور كلمة التجويد .

المعنى الذي استعمل في لفظ علم التجويد أول نشأته وإلى ماذا تطور

أشهر الكتب التي بين أيدينا والتي تعتبر مرجعا في التجويد .

أولا تاريخ ظهور كلمة التجويد :

إننا نجد أن كلمة التجويد لم ترد في آيات القرآن لكن وردت كلمة الترتيل :

(ورتل القرآن ترتيلا) المزمّل ، (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة

كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) الفرقان ٣٢ . وظاهر كلمة (رتل) تدل على الإتيان

به أرتالا متتابعا سلسا في القراءة ، وكلمة الترتيل وردت في خطاب الرسول كفرد عند قيامه الليل

ومناجاته لله ، وفي القاموس المحيط : (الرتلُّ): حسنُ تناسُقِ الشيء...والحسنُ من الكلام

...ورتل الكلام ترتيلا : أحسن تأليفه ، وترتل فيه : ترسّل . ١.هـ وقال في مختار الصحاح : الترتيل

في القراءة الترسل فيها والتبين من غير بغي ١.هـ

فالترتيل هو حسن التناسق والتتابع وحسن الكلام ، والترسل في القراءة بحيث تكون واضحة دون

مبالغة في الترسل .

ويدل على هذا المعنى مفهوم آية سورة الفرقان التي ذكرناها فقد ذكرت أن سبب نزول القرآن على دفعات تثبيت الرسول وعزيمته ، وختمت الآية (ورتلناه ترتيلا) بتقدير : ورتلناه ترتيلا أيضا لثبت به فؤادك . أي أن الترتيل هو سبب للتثبيت في الفؤاد . لما للترتيل من أثر في النفس الإنسانية ومساعدته على الاستحضار والحفظ .

يقول الطبري (والترتيل في القراءة الترتيل والتثبيت)

كما وردت في القرآن كلمة تلاوة :

(إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) فاطر... (اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة) العنكبوت ٤٥ ، (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) ١٢١ البقرة أي يتلون القرآن... وكلمة (يتلون) وردت في خطاب الجماعة وترافقت مع إقام الصلاة وهو أمر يميز المجتمع المسلم ، حيث يدل لفظ (يتلون) على قراءة أفراد المجتمع المسلم للقرآن بعضهم أمام بعض وعرضه فيما بينهم وقراءتهم ونشره ، وهي قراءة تدبر وفهم . وجعلها منهاجا لهم وخاصة أنه اقترن مع إقام الصلاة وفيها تلاوة للقرآن ، وأمر الرسول بتلاوته . اقترنت مع إقام الصلاة في المجتمع المسلم وبالتالي فتلاوة هنا للناس جميعا أما الترتيل فكان لشخصه صلى الله عليه وسلم ، وكذلك عند وصف أهل الكتاب الذين يتبعون الحق وصفهم بأنهم (يتلونه حق تلاوته) أي يقرؤونه بفهم وبعدل وصدق وتدبر ويقررون بناء على هذه التلاوة .

كما ورد في القرآن الأمر بالقراءة :

سورة المزمل (فقرؤوا ما تيسر من القرآن) المزمل في خطاب المجتمع المسلم عامة فرادى وجماعات .

فوجد كلمة تجويد لم ترد في القرآن ، لكن هناك كيفية أداء للقرآن أخذها الصحابة عن رسول الله وتناقلتها الأجيال كابرا عن كابر ، وهذه الكيفية سميت فيما بعد التجويد العملي .

فالتلاوة أصبحت بعد ظهور مصطلح التجويد تعبر عن قراءة القرآن في المجتمع وأفراده على بعضهم قراءة مجودة ، مع تدبر وفهم مع نشره .

والترتيل أصبح بعد ظهور مصطلح التجويد يعبر عن القراءة الفردية للقرآن مجودة تتصف بالإتيان به أرتالا متتابعاً سلساً في القراءة.

وأول ما ورد لفظ التجويد هو ما نقل على لسان الصحابي ان مسعود قوله : (جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات) وهو نقل أورده القرطبي في الجامع لاحكام القرآن نقلاً عن جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود .

والتعبير في هذا الحديث لا يعدو أن يكون تعبيراً عن قراءة القرآن قراءة جيدة وليس الهدف منه علم التجويد الذي تبلور فيما بعد حسب المباحث التي وضعت فيه ، بينما نجد أن منظومة الخاقاني المتوفى (٣٢٥ م) التي هي أقدم ما كتب في علم التجويد وهي اقدم ما يوجد بين يدينا اليوم ، لم يذكر فيها الخاقاني مصطلح (التجويد) .

وكذلك في كتب السبعة لابن مجاهد متوفى عام (٣٢٤) هـ لم يذكر فيه اسم علم التجويد أو التجويد كمصطلح خاص .

وكذلك ابن النديم في كتابه الفهرست لم يذكر وجود كتب لمصطلح (علم التجويد)

إنما نجد صريحاً في كتاب التحديد للداني المتوفى ٤٤٤ هـ في باب سماه (ذكر البيان عن معنى التجويد وحقيقة الترتيل والتحقيق ...)

وكذلك في كتاب الرعاية لأبي طالب القيسي ٤٣٧ هـ كان مصطلح التجويد ظاهرا في عنوان الكتاب (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) كما نجد فصل حول تجويد لفظ الهمز . يعتبر كتاب (التحديد) للداني ، وكتاب (الرعاية) لأبي طالب مكّي كتابان قرينان لبعضهما ويعتبران التاريخ الفعلي لظهور كلمة التجويد ومصطلح علم التجويد وتبلور ابوابه وفصوله . والملاحظ أن الداني كان صريحا بوضع هذا المصطلح واستعماله ، وهو من جعله أساسا لهذا العلم حيث أن باب (ذكر بيان معنى التجويد ..) رسخ جعله علما ومصطلحا خاصا بعد أن استعملها صاحب الرعاية كعنوان بشكل غير مقصود لمصطلح (علم التجويد) حيث سمى كتابه (الرعاية) (لتجويد القراءة ...) .

وإنه بين منظومة الخاقاني وظهر كتابي الرعاية التحديد ظهرت مباحث عديدة في التجويد مثل (اللحن الجلي والخفي للسعيدي) المتوفى ٤١٠ هـ . وكذلك كل كتب القراءات التي ظهرت تعتبر وبدأ من كتاب القاسم بن سلام ، والسبعة لابن مجاهد (٣٢٤ هـ) وتعتبر كتب القراءات المستند الرئيس الذي تقوم عليه كتب التجويد ثم تاتي كتب فطاحل اللغة .

وبالتالي فكتاب السبعة لابن مجاهد الذي يعتبر أقدم كتاب بين يدينا للقراءات هو أقدم مستند من كتب القراءات التي استندت عليه كتب التجويد ، ويعتبر (الكتاب) لسبيويه المتوفى (١٨٠ هـ) أقدم مستند في اللغة العربية مما بني عليه علم التجويد وفق ما وصل إليه بشكله الكامل . وطبعا في كتاب سبيويه يوجد النقول عن الخليل بن أحمد (المتوفى ١٧٠ هـ) ، ويأتي كتاب (سر صناعة الإعراب) لابن جني كمستند رئيس في بناء علم التجويد عن أهل هذا الفن (التجويد) .

فلا غنى للباحث في علم التجويد للوقوف على الكتب المذكورة وفي مقدمتها (الرعاية) و (التحديد) .

ونشير هنا إلى كتاب متأخر نوعا ما لكنه يعتبر مرجعا رئيسا في مسائل التجويد وهو كتاب المرعشي رحمه الله (جهد المقل) المتوفى ١١٥٠ هـ ، فبالرغم من أن البعض بغمزه بأنه جمع في كتابه الغث والسمين إلا أنني لا أتوافق مع هذا فالذي يقرأ ما يكتبه يجده عالما محققا ومدققا ومحصنا للمسائل ، ولربما تختلف معه بمسألة هنا أو هناك إلا أنه مرجع في علم التجويد وبناء المسائل وتحقيقها .

أما إذا أردنا تحديد ماهية علم التجويد :

فيجب الوقوف على ما احتواه هذان الكتابان (التحديد) (الرعاية) لنقف على ماهية هذا العلم بدقة وما إذا كانت كتب تليوم خرجت على النهج الذي وجد في هذه الكتب فنجد علم التجويد يتناول مايلي :

- مباحث حول القرآن وفضله وآداب حامل القرآن .ومن يقرأ عليه القرآن .
- مباحث حول تأصيلية فلسفية حول نشأة الحروف والحركات والكلمات والصوت والمخرج .
- مباحث تقسيمية للحروف العربية ومخرجها حسب مواقعها في الفم وحسب صفتها ، وإطلاق تسميات اصطلاحية متناسبة مع هذه الصفات .
- مباحث حول تحديد مخرج كل حرف وصفته على انفراد حتى يكون جيدا واضحا في النطق ، مع تناول الخلاف في أعدادها .
- تنبيهات حول الأخطاء الشائعة والكثيرة الوقوع .
- تناول للمسائل المشكلة والمبهمة عند البعض (المشددات والوقف عليها ، الغنة وسببها) .
- تناول أحكام خاصة تتعلق بتلاوة القرآن من الغنة وأحكام النون والميم ، والمد دون تفصيل لكن بتناول أسبابه ومواضعه ، دون تحديد مقادير أو روايات .

أما كتب التجويد اليوم :
فوجد أنها أصبحت تركز على مسائل النون والميم ومقادير الغنة ، ومقادير المدود في رواية حفص
وهذا هو أصبح الجزء الأكبر منها ، ثم يتم تناول مخارج الحروف .

وبالتالي فعلم التجويد : هو علم نشأ لإيضاح مسائل أداء القرآن وتلاوته مع تعليلها
وإيضاحها وتقعيدها ، ومع ضبط مخارج الحروف وصفاتها بما يمنع أي لحن أو خروج عما
كان يقرؤ به في زمن الرسول والصحابة .

باب مخارج الحروف :

سبب الاختلاف بعدد مخارج الحروف :

إن السبب الأول هو الاختلاف حول وجود مخرج مقدر لحروف الجوف يرغم من عدم تحديد موضعه .

أما السبب الآخر :

فعلى التحقيق يلمس المتكلم أن لكل حرف مخرجه الخاص به ، و بذلك تعود المخارج إلى ثمانية و عشرين مخرجاً ، لكن و من أجل التقريب وضع علماء التجويد كل مجموعة حروف متقاربة في المخرج ضمن مخرج واحد ، ثم الشديدة القرب ضمن مخرج خاص ضمن هذا المخرج العام ومن أجل هذا نجد اختلافاً في عدد المخارج و بالتالي نجد أن المخارج الرئيسة تصنف ضمن ثلاثة مخارج :

الجوف

الحلق : و قسم إلى : أ . أقصى الحلق . ب . وسط الحلق

. ج . أدنى الحلق

الفم : و قسم إلى : أ . اللسان . ب . الشفتين

ثم تم تقسيم الفم واللسان إلى مخارج متعددة فتم وضع كل مجموعة حروف متقاربة ضمن مخرج متمايز عن الآخر لتصل المخارج المتميزة إلى ١٧ مخرجا .

ذكر المرعشي في البيان : فالمخارج الجزئية ثلاثون لأن الحروف الأصلية تسعة وعشرون ولكل واحد منها مخرج جزئي فإذا انضم إليها مخرج النون المخفأة تصير ثلاثين . ١ . هـ

وذكر كلاما يصب في هذا في كتابه جهد المقل .

وإن اختلاف التقدير في تصنيف الحروف المتقاربة في مخرج متمايز خاص أم وضع كل حرف ضمن مخرج هو من الأسباب الرئيسة لاختلاف التصنيف .

بينما القاري في المنح لم يعترض على هذا الطرح (أقصد أن لكل حرف له مخرج جزئي دقيق خاص به) لكنه اعترض على من يستدل على هذا بأن لو كان لكل مجموعة حروف مخرج خاص به لما اختلفت . اعترض عليهم بأن الصفات هي التي تميز الحروف ذوات المخرج الواحد .

تعريف الحرف والصوت ، والحركة ، وكيف ينتج الحرف والصوت :

عرف العلماء الحرف سابقا بأنه : الصوت المعتمد على مقطع محقق أو مقدر .

وعرفوا الصوت : هو هواء يتموج بتصادم جسمين . راجع شرح القاري .

فالصوت هو أعم من الحرف ، فالصوت يصدر من الإنسان والحيوان وغيرهما أما الحرف فهو من الإنسان فقط . وهذا ما أشار له الشيخ القاري .

ويقسمون الحروف إلا حروف مبنى : وهي الحروف المعروفة (ا ، ب ، ت ...)

وحروف معنى وهي عبارة عن وهو سمي حرفا لأنه ليس اسما وليس فعلا لكنه شيء بينهما (إلى ، عن ، على ، في ...) .

حيث أن الحرف في اللغة هو طرف الشيء وحافته ، ففي سورة الحج (ومن الناس من يعبد الله على حرف) الحج .

أما الحركة فيعرفونها : بأنها عرض يحل في الحرف (راجع المنح الفكرية للقاري باب مخارج الحروف) .

وعندما تقرأ الدراسات الصوتية للمحدثين ومن أشهر من اهتم بكتابتها وتبعتها (الدكتور إبراهيم أنيس) في كتابه (الأصوات اللغوية) تجد تطابقا فيما ذكر خاصة من ناحية وجود الوتيرين الصوتيين في الحنجرة والذين يصطدم بهما محدثا اهتزازات في الهواء والذي يؤدي لنشوء الأثر الصوتي في الأذن وهو يتأثر حسب الفراغات التي يمر بها ضمن الحنجرة والفم والأنف أثناء خروجه ويوجه المتكلم هذه الاهتزازات ضمن هذه الفراغات مما يؤدي لاختلافات بحسب هذا التوجيه لينشأ الصوت أو الحرف المقصود .
فللدقة لا يمكن ان نقول أن الهواء هو الصوت إنما الصوت هو الهواء المهتز الذي يعطي ظاهرة أو أثرا صوتيا يظهر في الأذن (فليس كل هواء صوتا) .

أما الحرف اللغوي (حرف المبنى) : فحتى يكون التعريف دقيقا فيجب القول بأنه الصوت الذي له مفهوم في عقول مجموعة أفراد لكنه لا يعطي لوحده معنى حياتيا مستقلا ، ويمكن باجتماعه مع باقي الحروف عند هؤلاء العقلاء معنى حياتيا من اسم أو فعل .

أما حرف المعنى فلا زيادة عليه على ما ذكر .

أما الحركة : فهي عرض يلحق الحرف بعد نطقه ، ما هي إلا جزء من الألف أو الياء أو الواو تلحق الحرف بعيد النطق به مباشرة .
يقول ابن جني في (سر صناعة الإعراب) :

(اعلم أن الحركات هي أبعاض لحروف المد واللين وهي الالف والواو والياء... وقد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضممة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة ألا تجد أن الألف والواو والياء اللواتي هن حروف توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض... وذلك إذا وقعت بعدهن همز (...). إلى العديد من الكلام الذي يدل على هذه الفكرة .

تعريف مخرج الحرف ، وتعريف حروف اللين والحروف الساكنة :

يذكر الشيخ القاري في المنح الفكرية خلاصة عن من سبقه بأن **المخرج هو الحيز المولد للحرف ، ثم يرجح بأنه موضع ظهوره وتميزه عن غيره .**

والكلام السابق الذكر يحتاج إلى وقفة بسيطة من أجل تحري الدقة .
فنرى الدراسات الصوتية الحديثة - حسب ما يذكر الدكتور إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية - تقسم الحروف الصوتية في كافة اللغات إلى نوعين رئيسيين وبينهما نوع فرعي :
حروف اللين ، حروف ساكنة ، وحروف شبيهة بحروف اللين .

فحروف اللين : هي التي عند نطقها يخرج هواء من الرئتين فيؤدي إلى اهتزاز الوترين الصوتيين في الحنجرة ثم يمر هواء الصوت في الحلق أو الفم دون أن يعترضه حائل ويقع ضمن هذا (الألف المدية والواو المدية والياء المدية) .

وقد استعمل الداني قديما تعبير (حروف اللين) للألف والواو والياء ..فذكر في التحديد أثناء تناوله للحروف الممدودة (وتسمى ايضا حروف اللين لضعفها وخفائها وأن الحركات مأخوذة منها) .

أما الحروف الساكنة فهي التي عند نطقها يخرج الهواء من الرئتين فيؤدي إلى اهتزاز الوترين الصوتيين في الحنجرة ثم يصطدم الهواء بجائل يؤدي إلى انحباسه تماما أو يصطدم بجائل دون الانحباس التام مؤديا إلى صوت حفيف يميز صوتا عن آخر وهي جميع الحروف غير حروف المد .

ونوع ثالث هو حروف (أنصاف لينة) وهي الياء والواو غير المدية . حيث يعتبرون لها حفيفا ضعيفا .

وبالتالي فالحرف العادي (الساكن) ينتج من مرور هواء الصوت الناتج عن اهتزاز الوترين الصوتيين ثم اصطدامه في موضع ما ضمن الفم - وضمن هذا الاصطدام يحدث تباعد أو التقاء عضوين في الفم أو الحلق - بما يؤدي إلى إحداث أثر صوتي ناتج عن هذا الاصطدام وعن ارتداده بسبب هذا الاصطدام ضمن أجواف الفم والحلق وعن تباعد أو التقاء العضوين عند الاصطدام .

فعندما يذكر القاري رحمه الله والعلماء السابقين بأن المخرج هو : الحيز المولد للحرف أو المظهر للحرف ، فإن تعبير (الحيز - أو الموضع - المظهر أو المميز) هو التعبير الأقرب للصواب والله أعلم ، إلا التعبير الأسهل والمبسط للمخرج بأنه موضع اصطدام الصوت الناتج الوترين الصوتيين وذلك عند النطق بالحرف المقصود .

ولذلك نجد تعريف الحرف سابقا عند علماء التجويد بأنه : الصوت المعتمد على مقطع محقق أو مقدر ، ويعني هذا أنه الصوت الذي يعتمد في صدوره على موضع محدد ضمن الفم ، وحتى يخرج العلماء من مشكلة حروف المد بأن ليس لها موضع محدد يعتمد عليه الصوت (أو مقطع) قالوا بأن هناك موضع مقدر وغير محدد بدقة .

إن تعريف الحرف حسب ما سبق لا هو تعريف للصوت وليس الحرف ، أما الحرف فقد ذكرنا في التعريف السابق أن ما يميزه هو أن له مفهوم في مجتمع الناطقين به .

واختم الكلام هنا بهذا القول اللطيف لابن الجزري في التمهيد : هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النفس مبتدأ مستطيلا فتمنعه من اتصاله بغايته فحيث ما عرض ذلك المقطع سمي حرفا وسمي ما يسامته ويحاذيه من الحلق والفم واللسان والشففتين مخرجا ولذلك اختلف الصوت باختلاف المخارج واختلاف صفاتها والاختلاف هو خاصية حكمة الله تعالى المودعة فينا إذ بها يحصل التفاهم ولولا ذلك لكان الصوت واحدا بمنزلة أصوات البهائم التي هي مخرج واحد على صفة واحدة فلم يتميز الكلام ولم يعلم المراد فبالاختلاف يعلم وبالاتفاق يعدم . ا.هـ

فالحرف يتألف من : مخرج (مقطع) ، وصفة .

كيفية تحديد مخرج الحرف :

يذكر الشيخ القاري في شرحه والمرعشي في جهد المقل رحمه الله دون نسبه لأحد سابق أن طريقة معرفة المخرج هو : أن نضع همز وصل قبل الحرف ثم نسكن الحرف أو نشدد فحيث انقطع الصوت كان مخرج الحرف المحقق وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان المخرج المقدر .

يقول المرعشي في البيان : إنما اختير السكون أو التشديد لأن المخرج هو موضع الانضغاط .

والملاحظ أن التشديد يفيد في معرفة مخرج الباء والواو غير المديتين (أي ، أو) حيث لا تجدي بهما الطريقة الأولى .

والطريقة المذكورة أوردتها القاري ونقلها عنه المرعشي وغيره .

وأخيرا نوضح النتيجة الحاصلة مما سبق والتي يذكرها علماء الصوتيات المحدثون وعلماء اللغة الأقدمون وهي : أن كل حرف من الحروف الساكنة (أي غير حروف المد) لا بد أن يكون عند صدوره التقاء عضوين في الفم و انفصالهما ، حيث أن الالتقاء هو مكان اصطدام الصوت وهو يحدد المخرج أما الانفصال فهو يساهم بتحديد الصفات الرئيسة بالحرف وخاصة كيفية هذا الانفصال من جهة سرعته أو شدته .

٩- مَخَارِجُ الحُرُوفِ : سَبْعَةٌ عَشْرَ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ

على الذي يختاره من اختير : إي إن القول مبني على رأي من خبر أقوال علماء العربية واختبرها (وربما قصد به الناظم نفسه) ، وهذا القول مبني على رأي الخليل بن أحمد ومن ناصر رأيه وهو شيخ سيبويه ، أما سيبويه وأصحابه فقد أسقطوا مخرج الجوف واعتبر مخرج الألف هو مخرج الهمز ومخرج الباء والواو المديتين هو مخرج غير المديتين ، فأصبحت عندهم المخارج ستة عشر أما الفراء وتلامذته فجعلوا النون واللام والراء مخرجا واحدا إضافة لإلغاء مخرج حروف الجوف فأصبحت المخارج أربعة عشر .

ويعني البيت أن مخارج الحروف حسب التقسيمات الاصطلاحية للفم هي سبعة عشر مخرجا وهذا

الرأي الراجح الذي اختاره أهل في اللغة العربية وفي مقدمتهم الخليل بن أحمد الفراهيدي بينما .
المخرج الأول :

١٠_ فألفُ : الجوفِ وَ أُحْتَاهَا، وَ هِيَ حُرُوفٌ مَدٌّ لِلْهُوَاءِ تَنْتَهِي

أحْتَاهَا : أي أحْتَا الألف وهما الواو والياء

ينبه ابن الجزري إلى أن الألف هي حرف الجوف الأصلي ، أما الواو و الياء فهما أختان فتارة تكونا حرفين جوفيين وتارة لا وذلك حسب حركتهما فالواو الساكنة المضموم ما قبلها حرف جوف ومد وكذلك الياء الساكنة المكسور ما قبلها أما غير ذلك فلا يعتبرها حرفا جوف مد .
وحسب ما أوضحنا قبل أسطر فإن ابن الجزري هو مع مذهب أن الجوف مخرج خاص وهو مخرج مقدر وغير محدد حيث إنه لا يوجد مكان لاصطدام الصوت الخارج وهو ما يعبر عنه بلفظ (مقطع) لذلك اعتبروا الألف والواو الياء المديتين لها مقطع غير محدد.

وقد تناولنا أيضا كيفية نتوج الصوت من أنه ناتج عن اهتزاز الوترين الصوتيين ثم إن وضعية أجواف الفم وأعضاؤه وتوجيهها للصوت تؤثر في نتوجه وأثره ثم آخر ما يؤثر به ويكون عاملا حاسما هو مكان اصطدامه وهو ما يسمى مخرج الحرف ، ففي الألف المدية والواو المدية والياء المدية لا يوجد مكان لاصطدام الصوت وإنما يتأثر الصوت بوضعية أجواف وأعضاء الفم التي تؤثر به مما يجعل هذه الحروف الثلاثة متمايزة ، لكن هاهنا وقفة فإن من حق المعترض عل ما سبق أن يقول لولا وجود مكان اصطدام خفيف للصوت - وليس عنيفا كباقي الحرف - لما تم تمييز الياء عن الواو عن الألف ووضع أجواف الفم لا يؤثر إلا في التفتيح والترقيق وأشياء ليست في جوهر الحرف ، وهذا الاعتراض صحيح إلى مدى كبير وهو ما جعل سيبويه يرى أن مخرج الياء المدية هو نفسه مخرج غير المدية وكذلك الواو المدية هو نفس مخرج غير المدية ، بمعنى أن مكان الاصطدام واحد لكن هذا

الاصطدام لا يكون عنيفا وواضحا كغير المدية .

وقد وصف الداني حروف المد في التحديد فقال : سميت ممدودة لأن الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها إلا أن المد الذي في الألف أكثر من المد الذي في الياء والواو لأن اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من اتساعها لهما لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع لسانك لسانك قِبَلِ الحنك في الياء . ا.هـ

وقد أعطى علماء اللغة والتجويد للألف صفة (الهاوي) فقال عنه الداني في التحديد : وهو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع غيره . ا.هـ

تنبيه حول كيفية الوقف على حرف الجوف : ينبه الناظم في جملة (للهواء تنتهي) إلى خطأ شائع و هو أن البعض يقطع الصوت عندما يقف على حرف المد فيؤدي إلى تشكل همزة مثل كلمة (بصيرا ، فريا ، نيبا ، ...) فتصبح (بصيراء ، فرياء ، نبياء ، ...) .

١١- ثُمَّ لأقصى الحَلَقِ : همزٌ هَاءٌ ثُمَّ لَوَسْطِهِ : فعينٌ حَاءٌ

أقصى الحلق : هو الجزء (أو المقطع) الذي يأتي بعد الحنجرة (تفاحة آدم) مباشرة أما أدنى الحلق فهو الجزء الذي يكون أقرب إلى جوف الفم ، أما وسط الحلق فهو بينهما .
وسطه : وسط الحلق .

يذكر الناظم أن أقصى الحلق يخرج منه الهمزة والهاء وهو المخرج الثاني ، أما وسط الحلق فالعين والحاء وهو المخرج الثالث ، أما أدنى الحلق فالغين والحاء وهو المخرج الرابع ، وهذا ما ذكر في البيت التالي .

وإننا نميز مقطع كل حرف من حروف الحلق المذكورة بأن نضع الأصبع على الحلق لنلاحظ مكان الاهتزاز ، فميز أقصى وأوسط وأدنى الحلق .

١٢. أَدْنَاهُ : عَيْنٌ خَاوِهَا ، وَالْقَافُ : أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ، ثُمَّ الْكَافُ

أدناه : أي أدنى الحلق وهو المقطع الأقرب إلى اللسان وهو أول الحلق عند كلمة (والقاف) انتهت مخارج الحلق ، وتبدأ الآن مخارج الفم .

مخارج اللسان :

والقاف : الواو استثنائية ، القاف : مبتدأ خبره جملة (أقصى اللسان) فوق : خبر ثان ل (القاف) ، وقد قدر القاري مضاف (فوق الكاف) ، وهذا تقدير مقبول لكن يبعد أن يكون المقدر لشيء لم يذكر بعد وهو اللسان ، لكن تقدير المعنى للفوقية على الإطلاق ضمن أقصى الفم ، لكن التقدير الافضل هو أن المخرج : أقصى اللسان متجها إلى فوق - وهو المخرج الخامس - ، لأن هذا يقابل ما ذكره في الكاف فالكاف من نفس المخرج لكن اللسان يتجه للأسفل بعد ارتطام الصوت في منطقة التقاء أقصى اللسان مع الحنك الأعلى وهو المخرج السادس .

شرح البيت :

أي إن مخرج القاف هو : أقصى اللسان مع ما يحاذيه من أقصى الحنك الأعلى .
ثم الكاف : استئناف كلام جديد حول مخرج الكاف وتفصيله في البيت التالي .

١٣. أَسْفَلُ ، و الوَسْطُ : فَجِيمُ الشَّيْنِ يَا ، و الضَّادُ : مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

أَسْفَلُ : خبر كلمة (والكاف) أي إن مخرج الكاف هو أقصى اللسان مع الحنك الأعلى لكن يتجه أقصى اللسان بعدها للأسفل مما يسمح بخروج هواء الهمس الذي يميز الكاف عن القاف ، أو يكون المعنى على تقدير مضاف (أسفل القاف) .

والوسط : الواو استئناف ، الوسط : مبتدأ .

جِيمٌ : خبر (والوسط) ، الشينُ : خبر ثان ، يا : أصلها ياء وهي خبر ثالث والمقصود هنا مخرج الياء غير المدية

ويصبح المعنى أنه يخرج من وسط اللسان ثلاثة حروف : ج ، ش ، ي وتجمع في كلمة (جيش) ، وهذا هو المخرج السابع .

والضاد : استئناف كلام جديد عن مخرج الضاد

من حافته : الضمير يعود لحافة اللسان أي إن مخرج الضاد هو حافة اللسان الجانبية .

إذ وليا : الجملة تعليلية أو تفسيرية لكيفية مخرج الضاد وتمتمها في البيت التالي .

شرح البيت :

يذكر الناظم هنا تتم مخارج الفم ، فيذكر أن الكاف هي الحرف الثاني الذي يخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى مع اتجاه أسفل اللسان بعدها مباشرة للأسفل ، وإن القاف والكاف لهما نفس المخرج لكن يختلفان بالصفة التي هي الهمس في الكاف والقلقة في الكاف ثم القاف أشد من الكاف ، وهذان الأمران سيمران معنا ، لذلك نجد التأكيد على هذا التشابه في الرعاية والتمهيد وجهد المقل والمنح ، وفي الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ، وهنا نوضح أن اتجاه أقصى اللسان إلى الأسفل في الكاف بعد اصطدام الصوت يساهم بخروج الهواء والهمس الذي يميز

الكاف بينما اتجاه للأعلى يساهم بمنع الهمس ونشوء القلقلة في القاف كما سنشرح ، ويطلق البعض على القاف والكاف حروفا لهوية لأنها تخرج بالقرب من اللهاة (اللحمية الموجودة في وسط الحلق) .

ثم يذكر الناظم الأحرف التي مخرجها وسط الفم وهي (ج ، ي ، ش) ويرتب كتاب التجويد هذه الأحرف فالشين أقربها للحلق ثم الجيم ثم الياء يطلق عليه العديد منهم اسم (**الأحرف الشجرية**) لأنها تخرج من شجر اللسان .

ثم يذكر الناظم في آخر البيت مخرج حرف الضاد بكلام يرتبط بالبيت التالي حيث يقول هنا : إن مخرج الضاد هو حافة اللسان مما يلي الأضراس وهو **المخرج الثامن** ثم يشرع بالبيت التالي معللا أو مفسرا هذا المخرج

ملاحظة حول تفصيل يتم تناوله بالنسبة المخارج الفرعية من تقديم حرف على آخر:

ينقل عن سيويه تقدم العين على الحاء ، والغين على الخاء ، والبعض عكس الأمر وذكر في المنح الفكرية هذه الآراء وهذا يصب في فكرة أن لكل حرف مخرجا ، لكن بسبب القرب الشديد بين هذه المخارج يجعل هذا الامر نوعا من التفريعات الدقيقة التي لا تزيد في فائدة حيث أن من أخرج هذا الحرف من الحلق مع صفاته فقد حقق إخراجه .

١٤. **لأضراسٍ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمَنَّاها ، و اللَّامُ : أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا ،**

الاضراس : تقرأ بالنقل (لضراس) من أجل الوزن وهي مفعول به لفعل (ولي) في البيت السابق أما فاعل ولي فهو اللسان ويصبح المعنى : إذ ولي اللسان الأضراس عند النطق بالضاد من اليسار أو اليمين ...

ويرى القاري أن الألف في كلمة (وليا) في البيت السابق للتثنية فيكون المعنى حسب رأيه (حافتا اللسان وليا الأضراس) ، وجعل القاري الاحتمال الثاني كونها ألف الاطلاق بمعنى (حافة اللسان وليت الأضراس) ، وقد استبعد القاري كون (الأضراس) في هذا البيت مفعول (ولي) في البيت السابق لأن اللسان ليس هو الذي يلي إنما حافته فقط ، لكن لا يمكن الجزم بهذا لأن الحافة جزء من اللسان فإذا ولي اللسان فقد وليت الحافة !.

كما إن البيت حسب ما سنذكره في الأسطر القادمة هو عبارة عن نظم لقول الداني في التحديد ومكي في الرعاية في توضيح مخرج الضاد (من اول حافة اللسان وما يليه من الأضراس) .

ويصبح معنى الشطر الأول : - على اعتبار الجملة تعليلية - : إننا قلنا أن مخرج الضاد هو حافة اللسان الجانبية لأننا عندما ننطق الضاد فإن اللسان يكون خلف الأضراس من جهة اليمين أو اليسار والمتكلم مخير .

يقول القاري في تحديد مخرج الضاد بدقة : فالتحقيق أن المراد بها الأضراس العليا من أحد الجانبين مبتدئاً مما حاذى أوسط اللسان - بقرينة ذكره بعده - منتهياً إلى أول مخرج اللام . ١. هـ .

تناول مخرج الضاد بدقة والكيفية التي تؤدي بها اليوم ، وسبب تسمية العربية لغة الضاد :

في بدأ شرح القاري للبيت ذكر (أي ومخرج الضاد من جانب اللسان وطرفه إذ قرب الجانبان .
١.هـ)

وقد شرح القاري بأن المقصود بالأضراس هي ما يلي الأنياب نحو الداخل .
فالقاري يوضح أن مخرجها من حافة اللسان بالاشتراك مع الأضراس حيث يبدأ التقاء اللسان مع
الأضراس التي تقابل أوسط اللسان على طول اللسان حتى بدء مخرج اللام .
وقد أوضح القاري في بداية شرحه للبيت أن المقصود بحافة اللسان : جانبه .
وذكر أن المخرج من أحد الجانبين أو من كلاهما وقد نسبوا خروجها من الجانبين أنها من مختصات
سيدنا عمر رضي الله عنه ، ومن اليسار أيسر .

ويصف الداني مخرج الضاد في التحديد : فالضاد من بين أول حافة اللسان وما يليها من
الأضراس فالبعض يجري له في الشدق الأيمن والبعض يجري له من الشدق الأيسر ومخرجها من هذا
كمخرجها من هذا . ١.هـ .

وعلى ما يبدو بيت الناظم هنا هو نظم لهذه العبارة .

وفي الرعاية اكتفى بقوله : من اول حافة اللسان وما يليه من الأضراس . ١.هـ
ونبه هناك كثيرا إلى شبهها بالطاء .

أما المرعشي فقد ذكر قولاً يشبه قول القاري : ما بين حافتي اللسان مما يحاذيها من
الأضراس العليا يخرج منه الضاد المعجمة ، وأول تلك الحافة مما يلي الحلق ما يحاذي
وسط اللسان بعيد مخرج الياء كذا في بعض الرسائل وآخرها ما يحاذي آخر الطواحن من
جهة خارج الفم . قالوا : خروجها من الحافة اليسرى أيسر . أ.هـ

فقول المرعشي مماثل لما ذكره القاري لكن مع إيضاح وتفصيل أكثر من أن المقصود بحافة اللسان هنا تبدأ من المنطقة الموازية لوسطه وتنتهي عند أول الطواحن من الخارج ، وهي منطقة بدأ مخرج اللام على ما ذكره القاري .

وخلاصة كلامهم أن الضاد تخرج من المنطقة التي تلتقي بها الحافة الجانبية للسان (أي أحد الحافيتين أو كلاهما) مع ما يحاذيها من الاضراس (أي أصول الأضراس) ويكون التلامس على طول حافة اللسان الجانبية ابتداء من الضرس الذي يلي الناب وحتى الضرس الذي يوازي وسط اللسان . وتكون الحافة الجانبية للسان منطبقة على طولها على هذا الجزء من الحنك الأعلى ولذلك سيمر معنا أن في الضاد صفة الانطباق ، ويأخذ لفظ الضاد بهذا الأداء فترة زمنية تجعله غير آني ولذلك وصفوه أنه حرف رخو كما سنشرح في صفة الرخاوة .

وإن أداء الضاد بهذه الطريقة يجعل فيها صعوبة على كثير من الناطقين وخاصة من غير العرب ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية (ويظهر أن الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهل الأقطار التي فتحها العرب أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة مما يفسر تلك التسمية القديمة لغة الضاد ، كما يظهر أن النطق القديم بالضاد كان إحدى خصائص لهجة قريش) .

هنا يجب أن نوضح أن الكيفية التي تنطق بها الضاد اليوم هي عبارة عن دال مطبقة أي دال رافقها انطباق لجزء المقدم من وسط اللسان على الحنك الأعلى .

وهي ما أطلق عليه البعض (الضاد الدالية) ، وقد قال الدكتور إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية حول هذا الأمر : (الضاد كما نطق بها الآن في مصر لا تختلف عن عن الدال في شيء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق ويستدل من وصف القدماء لهذا الصوت على أن الضاد كما

وصفها الخليل ومن نحوه تخالف تلك الت ينطق بها الآن)

إلا أننا نشير هنا أن الأثر الصوتي لكيفية الأداء التي نقوم بها اليوم لا يختلف عن الأثر الصوتي للضاد القديمة الاصيله سوى أن الضاد كما نطقها اليوم هي حرف يميل إلى الشدة - وستمر معنا لا حقا أصوات الشدة _ حيث تكاد تكون آنية في كلامنا المعتاد بينما الضاد التي تذكر في كتب التجويد واللغة من حافة اللسان هي حرف رخو أي يأخذ مدة زمنية ، فبالتالي إن إعطاء الضاد حسب ما نطقها اليوم مدة زمنية يجعلها تتطابق في أثرها الصوتي مع الضاد التجويدية ، ولأن ما يهم في النهاية هو الأثر الصوتي الناتج والمعنى ، وإن الطريقة التي يتم نطق الضاد بها اليوم هو ميل من الطباع للسهولة والهروب من الصعوبة في النطق .

هنا نذكر وكأن القدامى أرادوا من جعل مخرج الضاد هنا مع صعوبته إبعاده عن الظاء مخرجا وصفة ، بسبب شدة الاشتباه بين الناس وعند القبائل العربية بين الضاد والطاء ، حيث الضاد الدالية تجعل مخرج الضاد شديد القرب من الطاء مما يعمق هذا الاشتباه أما إخراجها من حافة اللسان الجانبية يعد هذا الاشتباه بينهما ، ولذلك أكد العلماء الأقدمون على صفة الاستطالة في الضاد التي ستمر معنا وهي تعميق توصف لمخرج الضاد أنها علممتدة على طول اللسان ، وهذه الاستطالة بالتأكيد ستجعل الضاد حرفا رخوا .

أما وصف العربية بأنها لغة الضاد برغم وجودها في غيرها من اللغات مثل كلمة DARLING

في اللغة الإنكليزية حيث تلفظ الدال قريبة من الضاد :

فيمكن القول إن العربية هي الوحيدة التي انفردت بحرف الضاد كحرف قائم بذاته وليس حرفا آخر تأثر بما يجاوره . والسبب الآخر أن هذه الكيفية التي أكد عليها العلماء الأقدمون وذكرتها الكتب جعلتها مثارا يميز اللغة العربية .

ملاحظة لخطأ شائع في نطق الضاد : هناك خطأ شائع في لفظ الضاد حيث يضعون اللسان بين الأضراس مع نفخ الخدين ظناً منهم أنهم يطبقون صفة الاستطالة في هذا الحرف ، لكن الصحيح حسب الأبيات أنه من الممكن أن تنطبق الأضراس على بعضها و أن لا تطيل حبس النفس إنما المقدار الزمني في نطق الضاد مماثل لأي حرف من حروف الرخاوة ، وهذه مبالغات ليست صحيحة ... إنما يكون اللسان مما يلي الأضراس كما ذكر الناظم .

وفي الشطر الثاني يشرح الناظم مخرج اللام وهي من أدنى حافة اللسان أي من أقرب نقطة لحافة اللسان الجانبية إلى النقطة المقابلة من الجنب الآخر (وهو المخرج التاسع) .

وقد وصف ان الجزري مخرج اللام في التمهيد : ومن رأس حافته وطرفه وما يحاذيها من الحنك الأعلى من اللثة اللام . ا.هـ

وقد شرحها المرعشي في جهد المقل بشكل أوضح فقال : ما بين حافتي اللسان معا بعد مخرج الضاد وما يحاذيها من اللثة العليا وهي لثة الضاحكين والنايين والرابعيتين والثنتين يخرج منه اللام ورأس اللسان داخل في مخرجه . ا.هـ

ويصفونه بأنه أوسع الحروف مخرجا .

وفي البيت ضمن المنظومة إشكال يكمن في قوله (لمتهاها) أي الضمير (ها) ، فقد وصف الناظم مخرج اللام هنا (واللام أدناها لمتهاها) الضمير في (أدناها) يعود لحافة اللسان وهو ما يذكر في وصف مخرج اللام في الكتب القديمة التي وصفته كالرعاية والتحديد ، لكن الضمير في (لمتهاها) لا يمكن جعله عائدا لحافة اللسان مع أن مساق الكلام يدل على عودته إليها ! ، وقد نبه القاري إلى خطأ الشراح الذين يجعلون الضمير في لمتهاها يعود للحافة . لكنه لم يوضح إلى ماذا يعود الضمير ، وقد ذكر في الرعاية أن المقصود المخرج هو (من حافة اللسان أدناها إلى منتهى

طرفه) وهذا ما ذكره في التحديد وهو التوصيف الدقيق لللام ، هنا يجب جعل الضمير (ها) في (منتهاها) يعود إلى (طرف اللسان) على معاملة طرف اللسان مؤنثا وهو وجه في العربية في معاملة الجوامد .

ومخرج اللام هو المخرج التاسع كما ذكرنا .

١٥. والتُّونُ : مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ، و الرَّآ : يُدَانِيهِ لِظَهْرِ اَدْخَلُ

طرفه : أي طرف اللسان

تَحْتُ : مفعول فيه حرك بالضم بتقدير حذف المضاف إليه ويقدر المعنى : (تحت اللام اجعلوا مخرج النون) .

(ادخلُ) اسم تفضيل بمعنى أن الرء أشد دخولا إلى ظهر اللسان من النون .

يعني الشطر الأول أن مخرج النون هو طرف اللسان الأمامي أيضا بالاشتراك مع اللثة العلوية وهو يقارب مخرج اللام ولكن يخالفه بأنه تحت مخرج اللام (وهو المخرج العاشر) ، ويوضح الكتاب أن المخرج هنا هو مخرج النون المظهرة (وليس المخفأة أو المدغمة أو المقلوبة) .

فيكون مخرج النون طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا .

يقول ابن الجزري في التمهيد في مخارج اللسان : ومن رأسه ومحاذيه من اللثة النون . ا.هـ

ويعني الشطر الثاني أن مخرج الرء قريب من مخرج النون ولكنه أشد دخولا إلى ظهر اللسان من النون . فيكون مخرج الرء من طرف اللسان مع ما ما فوق أصول الثنايا العليا (ومخرج النون هو المخرج الحادي عشر) .

ملاحظة: هناك ثلاثة حروف تخرج من طرف اللسان الأمامي هي: اللام و الرء و النون وإن تقاربها

جعل البعض يضعها ضمن مخرج واحد كما ذكرنا سابقا عن الفراء .

١٦. وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا : مِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا ، وَ الصَّفِيرُ : مُسْتَكِنٌ

منه : أي من طرف اللسان .

شرح الشطر الأول :

يذكر الناظم أن هذه الأحرف الثلاثة (الطاء والذال والتاء) متحدة بالمخرج و لكنها مختلفة بالصفة ومخرجها طرف اللسان بالمشاركة مع أصول الثنايا العليا ، ويختلف هذا عن مخرج النون بأن مخرج النون طرف اللسان بالمشاركة مع لثة أصول الثنايا أما هنا فمع أصول الثنايا ، وكذلك الرء من فوقها واللام (ومخرج الطاء والذال والتاء هو المخرج الثاني عشر) .

يقول ابن الجزري في التمهيد : ومن رأسه أيضا واصول الثنيتين العليين الطاء والذال والتاء .

شرح الشطر الثاني :

والصفير : الواو للاستئناف ، مستكن : من السكن . أي يشرح الناظم مكان سكن حروف الصفير في الشطر الأول من البيت التالي .

١٧. مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ، وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا : لِلْعُلْيَا

الشطر الأول كما ذكرنا هو تنمة لشرح مخرج أحرف الصفيروالضمير في منه يعود إلى طرف اللسان .

أي إن مخرج الصفير (أي حروف الصفير) أيضاً من طرف اللسان فوق الثنايا السفلى حيث سيرد شرح تنمة مخرج حروف الصفير في الشطر الأول من البيت التالي ، وحروف الصفير هي

(الصاد والزاي والسين) . فالمخرج الثالث عشر هو مخرج حروف الصفيير .

يقول الداني في التحديد : والصاد والزاي والسين من مخرج واحد وهي الفرجة التي بين طرف اللسان
والثنايا العليا .

ويقول ابن الجزري في التمهيد : من رأسه وأصول الثنيتين . اهـ دون تحديد العلويتين أم السفليتين ،
ويوجد نسخ من التمهيد ذكرت السفليتين .

وقد ناقش القاري أن كلمة (فوق الثنايا السفلى) هي اللفظ الدقيق وليس طرف الثنايا السفلى .
وأوضح الشيخ زكريا أن تعبير الشاطبي عن مخرج هذه الحروف (ومنه ومن بين الثنايا ثلاثة ...)
يقصد به الشاطبي العليا وذكر أنه لا منافاة لأنها من طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى ،
ولم يعقب القاري في المنح على هذا الكلام الشيخ زكريا .

إننا إذا أردنا تحديد مخرج الصفيير بدقة فنجد أن تعبير الداني في التحديد هو الأوضح لكيفية خروج
الصفيير حسب ما نطقه حيث إن الفرجة الضيقة التي تسمح بخروج الهواء بين طرف اللسان والثنايا
العليا - وهي فوق الثنايا السفلى مباشرة - هي التي تسبب سماع صوت الصفيير ولذلك فالوصفان
متقاربان ، فيمكن أن نقول إن مخرج الصفيير هو هذه الفرجة أما حروف الصفيير (السين والصاد
والزاي) فهي من جانبي طرف اللسان بالاشتراك مع أصول الثنايا العليا مع ترك فرجة في مقدمة
طرف اللسان .

وإن الذي يميز الصاد عن السين هو الإطباق الموجود في الصاد حسب ما سنشرح أما ما يميزها عن
الزاي عنهما هو أن فيهما همسا لا يوجد في الزاي ، فالزاي مجهورة بينما السين مهموسة وسيمر
معنا أن المجهور يتميز بالاهتزاز الشديد للوترين الصوتيين ويمكن أن يلمس المتكلم هذا عند نطقه
بالزاي حيث يهتز الوتران بشدة بما يستهلك الهواء الخارج من الرئتين .

توسع علماء الصوتيات بأحرف الصفيير : هنا نشير إلى ان علماء الصوتيات يرون أن هناك صغيرا يوجد في أحرف أخرى غضافة إلى هذه الحروف الثلاثة وذلك في (الذال ، والطاء والثاء والشين والفاء) وكما ذكر الدكتور إبراهيم أنيس إن ضيق الفرجة الشديد في الأحرف الثلاثة (الزاي والسين والصاد) يعطيها صوت صغير قوي يميزها بما جعل علماء العربية يصنفوها تحت اسم حروف الصفيير .

ونشير إلى إطلاق صفة الحروف الأصلية لحروف الصفيير الثلاث بسبب كونها تخرج من أسلة اللسان مستدقه .

الشرط الثاني يذكر فيه الناظم مخرج حروف اللثة (المخرج الرابع عشر) وهو طرف اللسان مع طرفي الثنايا العليا كما أوضح في البيت التالي حيث ذكر هنا أن المخرج هو طرف اللسان مع طرف الثنايا العليا واستدرك في البيت التالي فقال (من طرفيهما) .

١٨ - مِنْ طَرَفَيْهِمَا ، وَ مِنْ بَطْنِ الشَّقَّةِ : فَالْفَا مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْمُشْرِفَةِ

من طرفيهما : هذه الجملة تابعة للبيت السابق في شرح مخرج حروف اللثة أي طرفي الثنايا العليا . مناقشة مخرج حروف اللثة وكيفيته :

وبالتالي مخرج الحروف اللثوية هو بالمشاركة بين طرف اللسان مع طرفي الشنيتين العلويتين ، ونجد أن صاحب الرعاية يذكر أن هذه الحروف الثلاثة لثوية لأنها تخرج من اللثة ونقل هذا القاري في المنح ، لكن تعقبه محمد مكي نصر في القول المفيد بأنها سميت لثوية لخروجها من قرب اللثة ، ويوضح المرعشي في جهد المقل سببا أوضح لتسميتها لثوية (ينسب إلى اللثة لأن النفس المصاحب لهذه الحروف يتنشر ويتصل باللثة) .

وإن الباحث لا يجد أحد ذكر خروجهما من اللثة من قدامى علماء التجويد سوى صاحب الرعاية ويذكر ابن الجزري في التمهيد أنه ما بين رأس اللسان وما بين طرفي الثنيتين .

إن الوصف المذكور في كتب التجويد واللغة للحروف اللثوية من أن مخرجها ما بين رأس اللسان وطرفي الثنيتين وهو أقرب للخارج من مخرج حروف الصغير ، إن التطبيق العملي لهذا الوصف يوضع أن لا علاقة للثة في نطق هذه الحروف إلا ما أوضحه المرعشي في الرعاية .

أما بالنسبة لخروج اللسان من بين الأسنان فلا يمكن القول به ولم يذكره أحد إنما حذر ابن البناء في بيان العيوب : وليحذر أن يخرج طرف لسانه بالذال والطاء والشاء إخراج ظهور بل بطرف ويمضي لسانه . أ. هـ

وما يتم تعليمه اليوم فهو للتسهيل على المتعلم ولأن الأثر الصوتي لا يختلف كثيرا لكن نوضح هنا أن إخراج جزء من اللسان يؤدي إلى همس هذه الأحرف أي خروج هواء معها وهذا يصح في الشاء التي هي من أحرف الهمس أما الطاء والذال فلا يصح لأنها من أحرف الجهر .

ويذكر المرعشي أن قرب اللسان في الشاء نحو الخارج أقرب من الطاء والذال وهذا يؤكد ما ذكرنا ، على أن المرعشي توقف في مسألة إخراج اللسان في الشاء والذال واعترض عليها في الطاء .

ومن يرتب الحرف ضمن هذا المخرج يضع الطاء أولا ثم الذال ثم الشاء حسب ترتيبها من الداخل إلى الخارج .

الفرق بين الطاء والذال هو أن الطاء فيها صفة الإطباق (أي انطباق جزء من مقدمة اللسان على

الحنك الأعلى كما سنوضح في باب الصفات بينما في الذال فالانفتاح ،
أما ما يميز الذال والطاء عن الثاء فهو أن الثاء فيها همس أي خروج للهواء مع نطقها أما الطاء
والذال فهما حرفان مجهوران لا يخرج مع نطقهما هواء وتهتز عند النطق بهما الوتران الصوتيان بشدة.

وفي تنمة البيت يشرح الناظم مخرج الفاء وهو المخرج الخامس عشر وهو : بطن الشفة مع
أطراف الشايبا الأمامية العليا .
مع أطراف : تقرأ بالنقل من أجل الوزن (مع اطراف) ، حيث سكنت العين (مع) بلغة ربيعة ثم
تم نقل حركة الهمزة إليها .

وعند الفاء تبدأ مخارج الشفة وتنتهي مخارج اللسان ، حيث وجدنا أن مخارج اللسان عشرة.

١٩. للشَّفَتَيْنِ : الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ ، وَ غُنَّةٌ : مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

في الشطر الأول يشرح الناظم مخرج الواو والباء والميم وهي الشفة فقط والشفة هي المخرج الأخير
ضمن مخارج الفم . وبالتالي مخرج هذه الأحرف الثلاث الشفتين باستقلالهما . وهو المخرج
السادس عشر .

والقصد بالواو هنا الواو غير الجوفية أي المتحركة أو الساكنة المفتوح ما قبلها .
وقد رتب صاحب الرعاية وغيره حروف الشفة (الباء ، الميم ، الواو) حيث إن الباء أشدها انطباقا
للشفتين ثم الميم انطباقها خفيف ثم الواو تكون الشفتين منفتحتين قليلا كما ذكر المرعشي وانضمام
الشفتين في الواو المدية أقل من انضمامها في الواو غير المدية.

وفي الشطر الثاني يذكر الناظم مخرج الغنة وهو الأنف (الحيشوم) المخرج السابع عشر وقد أوضح القاري هذا المخرج بأنه أقصى الأنف ، ويأتي الاعتراض على ذكر مخرج الغنة ضمن مخارج الحروف فهي صفة للنون والميم .

سبب ذكر مخرج الغنة ضمن المخارج :

وقد ناقش القاري هذا ورأى أن في ذكرها هنا تجاوزا ثم علل ذلك بما ورد عن ابن الجزري في النشر من أن النون هي : نون مخفأة ، ونون ظاهرة .

ففي النون المخفأة يتحول مخرجها إلى الحياشم .

ولذلك يرى أن المقصود بذكر الغنة هنا هو ما يسمى بالنون المخفأة .

وبالتالي فلكون فالغنة هي صفة مرافقة للحرف وبما أنها تدل على وجود حرف بالاستقلالها لوحدها

عند ذهاب المخرج (في الإخفاء أو الإدغام) لذلك تم تخصيصها بذكر مخرج خاص لها .

وسنناقش موضوع الغنة باستفاضة في بحثها .

سبب اعتبار الألف حرفا بينما الغنة لم تعتبر حرف :

وقد استغرب البعض من اعتبار الألف حرفا بينما الغنة صفة برغم من أن الاثنين ليس لهم مقطع

محدد يخرجانه منه ، وإن التعليل السابق يوضح هذا من أن الغنة هي نوعان: نون مخفأة (نون تحول

مخرجها للحياشم) تعامل كألف حرف تنوب عن النون ، وغنة مرافقة للنون والميم وهي لا تنفك

عنهما ، وقد ذكرنا عند مناقشة تعريف الحرف بأنه صوت له مفهوم خاص يتكامل مع غيره

لتشكيل الكلمة في اللغة التي يتبع لها أما الغنة فهي لا تعدو أن تكون صوتا لغويا يقوم مقام النون

وليس حرفا ذا معنى خاص بحد ذاته ، بخلاف الألف .

وستتناول الغنة في ختم باب صفات الحروف التالي .

باب صفات الحروف :

توضيح معنى صفة الحرف :

يقول القاري في المنح عن صفة الحرف : ما قام بالشيء من المعاني كالعلم والسواد.... فالمخرج للحرف كالميزان يعرف به ماهيته وكميته والصفة كالمحك أو الناقد يعرف به هيئته . ثم يوضح أن الصفات تميز الحروف ذات المخرج الواحد .

هنا نذكر بأن الصفة هي ما يرافق الحرف ويكون جزءا من تكوينه العام لا ينفك عنه ، فالحرف يتكون من : مخرج وصفات . وإذا شبهنا الحرف بالإنسان فإن جسد الإنسان يقابل المخرج أما الطول واللون وما إلى ذلك فهي الصفات .

ثم صفات الحرف فهي تتراوح بين : خروج هواء من الفم مرافق لنطق الحرف ، أو صفيح مرافق له ، أو اهتزاز الحنجرة ، أو كونه آنيا أم يمتد زمنيا ، أو كونه مفخما أو مرققا ، أو ترافق صوت الحرف بصوت آخر كالقلقلة .

صفات الحروف إجمالا وما يذكر من تفاصيل لها في أمهات كتب التجويد:

عند البحث في صفات الحروف ضمن أمهات كتب التجويد نجد أن الشيخ مكّي في الرعاية أوصل الصفات إلى ٤٤ صفة وتبعه ابن الجزري رحمه الله في التمهيد لكنه في منظومة المقدمة هنا يقسم يذكر ١٧ صفة من هذه الصفات ، وقد سماها مكّي باسم ألقاب الحروف وصفاتها وعللها وقد قسمها إلى ٣٤ لقبا وذكر تنمة ١٠ ألقاب نقلها عن الخليل من كتابه العين مبينة على مخرج الحرف ، أما الداني فقد ذكر في التحديد ١٩ صفة ، وقد سماها هناك صفة صراحة .

وشراح الجزرية كالقاري نوه إلى هذا العدد وذكر أن الناظم هنا ذكر الصفات المشهورة اللائقة لمقدمته المختصرة .

وقد قسم مكي في الرعاية هذه الحروف إلى قسمين :

لكن دراسة الصفات المذكورة باستطراد ضمن المراجع الأولى للتجويد كالرعاية نجد أن هذه الصفات تقسم :

صفات هي عبارة عن ملحقات ينطق بها مرافقة للحرف تؤثر في ذاتية الحرف حيث تميز الحروف المتشاركة بنفس المخرج : مثل الهمس ، الجهر ، الإطباق ، القلقة .

صفات هي عبارة عن ملحقات ينطق بها مرافقة للحرف تؤدي أثرا جماليا في الكلام ولا تؤثر في ذاتية لكنها وجدت مرافقة للحرف أثناء التلاوة أو في لغة العرب : الغنة الزائدة في النون والميم ، المد الزائد .

صفات تصف أثرا سمعيا يحدثه الحرف وبالتالي فهي ملازمة لنطق الحرف فطالما أن الحرف تم النطق به فهي موجودة ثم إن العناية بها تؤدي إلى كمال في الأثر السمعي للحرف ولا يؤثر في ذاته : كالشدة والرخاوة ، حروف التفخيم ، الغنة اللازمة للميم والنون ، التفشي ، الصغير ، اللين ، المد اللازم لحروف المد .

صفات تحذر من أمور صوتية سمعية مرافقة لبعض الحروف يجب التحرز عنها (فهي صفات أيضا تؤدي إلى كمال أو لمنع تغيير ذاتيته) : كإسراع صوت التكرير عند نطق الراء ، التعطيش في الجيم .

صفات تشرح تموضع أعضاء الفم عند النطق بالحرف وهذا التموضع طبعاً يؤثر في ذات الحرف لكن العناية به تؤدي إلى كمال الأثر السمعي للحرف : حروف الاستعلاء ، حروف الاستفالة ، الاستطالة .

صفات تحدد موضع خروج الحرف ضمن الفم (وبالتالي فهي صفات تهدف للتقسيم والفرز فقط) : كالإذلاق ، الحروف الأسلية ، الحروف الحلقية ، الحروف الجوفية ، لثوية نطعية ، الحروف الصم (وهي كل ما عدا الحلقية) ، لهوية ، شجرية .

صفات تحدد الحروف التي لها قابلية لحوق تغيير صوتي أثناء نطق الحرف مما يتعلق بلهجات العرب (وبالتالي فهي صفات هدفها التقسيم والفرز فقط): كالزاي المشمة ، حروف الإمالة ، حروف الإدغام ، الإقلاب ، الإخفاء .

صفات تحدد موضع بعض الحروف في بناء الكلمات عند العرب أو نحوياً (وبالتالي فهي صفات للتقسيم والفرز لا غير) : حروف العلة ، الإذلاق ، حروف الإصمات ، الحروف الزوائد ، الحروف المذبذبة ، الحروف الأصلية .

صفات تصف الحرف بشيء يميزه موجود فيه عند تحقيق ذاتية الحرف (وبالتالي هي صفات تفيد في الفرز والتقسيم والإيضاح) : الحروف الهوائية ، الحروف الخفية ، الحروف الجرسية ، الحرف المهتوف ، الحرف الراجع (الميم) ، الحرف المتصل (الواو) .

والملاحظ أن ابن الجزري عندما اختار هذه من الصفات ١٨ صفة ليضعها في هذه المنظومة إنما اختار الصفات التي ليست للتقسيم والفرز حيث لا يمكن اعتبارها صفات حقيقية فموضع الخروج ليس صفة (كالحروف الأسلية وهي التي تخرج من أسلة اللسان أو غير ذلك ...) فنحن عندما نصف إنساناً بأنه يجلس على كرسي مثلاً فهذا ليس وصفاً يتعلق بذاته بعكس لون جلده أو طوله ...

ولذلك نجد فإن العديد من المؤلفين في علم التجويد لم يتناول هذه الصفات التي تهدف للفرز والتقسيم واعتبرت صفات استطرادية ، ولذلك نجد أن المرعشي في جهد المقل لم يذكر صفة الذلاقة كما لم يذكرها الشاطبي في ذكر الصفات في حرز الأماني ، والملاحظ في التقسيم السابق للأنواع

التسعة للصفات أن بعضها يمكن أن يندرج ضمن ما هدفه التقسيم الفرز فقط ومنها ما يندرج تحت إطار هدفين التقسيم والفرز وضمن الصفات المتعلقة بذات الحرف .

٢٠. صِفَاتُهَا: جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِيلٌ مُنْفَعِحٌ مُصَمَّتَةٌ ، وَ الضدُّ قُلٌّ

صفاؤها : أي صفات الحروف .

يذكر الناظم في هذا البيت صفات الحروف ، والصفات نوعان صفات لها ضد وصفات ليس لها ضد . هنا يذكر الصفات التي لها ضد فيذكرها هنا ثم يشرح أصدادها في الآيات التالية .

والصفات الخمس التي لها ضد هي :

الجهر ، الرخاوة ، الاستفالة ، الانفتاح ، الإصمات

وتعني جملة (وال ضد قل) أي هذه الصفات هي صفات الحروف بالإضافة إلى ضدها وهذه

الأصداد في الآيات القادمة وتبدأ في البيت التالي من قوله (مهموسها) وتنتهي بصفة الإذلاق في البيت الرابع من هذا الباب .

(قل) فاعله القارئ للقصيد ويصبح المعنى يا قارئ القصيدة قل إن الصفات المضادة لما ذكرته هي ما سيأتي في الآيات القادمة .

والصفات المتضادة خمسة : (الهمس ضد الجهر ، الشدة ضد الرخاوة ، الاستعلاء ضد الاستفالة ، الإطباق ضد الانفتاح ، الإذلاق ضد الإصمات)

وتصبح الصفات المتضادة بذلك عشر يضاف لها صفة تمثل حالة وسطى بين الشدة والرخاوة

فتصبح إحدى عشر وقد أتى الناظم في الآيات التالية بالصفات التي هي مضادة لما في البيت

الأول على الترتيب حسب ما كان في البيت الأول ويسمى هذا لف ونشر مرتب .

أما الصفات التي ليس لها ضد والتي ذكرها الناظم فهي سبع صفات .

وهذه الصفات هي: الصفير ، القلقة ، اللين ، الانحراف والتكرير ، التفشي ، الاستطالة

فتصبح كامل الصفات التي ذكرها الناظم ثماني عشر صفة .

فالحروف جميعا تتوزع على كل صفة من الصفات المتضادة فالحرف إما يكون مهموسا أو مجهورا ،

ويكون : شديدا أو رخوا أو بينهما ، يكون مستغلا أو مستعليا .

أما باقي الصفات غير المتضادة فإن حروفا محدودة تندرج تحت كل صفة .

- ملاحظة حول التهوع في القراءة بهدف الإتيان بمخارج الحروف بدقة :

نلاحظ أن بعض القراء والمقرئين اليوم يتهوعون ويتشددون في نطق الأحرف بحجة الإتيان بالحرف

من مخرجه وبهدف التدقيق على مخارج الحروف إلا أن هذا التشدد يجب أن يكون مضبوطا بالنقل

الثابت في الكتب وفي منظومات التجويد ولا يؤدي للإخلال بالإيقاع السمعي الجرسى الإعجازي

للقرآن ويجب ألا يكون خاضعا للاجتهادات الفردية والمبالغات ، وهذا سنتناوله ضمن بحث أنواع

الترتيل الذي سيمر في بابه (التحقيق ، التدوير ، الحدر) .

والحق أن القارئ قلما يخطئ في المخرج لأنه لو أخطأ به لغير الحرف باستثناء بعض الحروف

الدقيقة كاللثوية والضاد والجيم . وإن أغلب الصفات تكون مرافقة للحرف عند نطقه خاصة

الصفات التي تؤثر في ذاتية الحرف لكنها تحتاج إلى عناية حسب ما أوضحنا في أنواع صفات

الحروف التسعة .

٢١. مَهْمُوسُهَا : (فحِثُّهُ شَخْصٌ سَكَتٌ)

شَدِيدُهَا لَفْظٌ : (أَجِدُ قَطٍ بَكَتٌ)

١. الهمس : خروج النفس (هواء النفس) مع الحرف عند النطق به، و ذلك بسبب ضعف التصاق الحرف بمخرجه يعبرون عن هذا بضعف اعتماد

الحرف على مخرجه والحروف التي تتصف بالهمس مجموعة

في جملة (فحِثُّهُ شَخْصٌ سَكَتٌ)

يقول القاري : سميت مهموسة لضعفها وضعف الاعتماد عليها عند خروجها.

ملاحظة : هناك خطأ شائع في همس التاء حيث يحولون خروج النفس إلى إظهار سين وهذا من الأخطاء الشائعة إنما هو خروج هواء النفس مع الحرف .

و ضد الهمس الجهر : و تعني عدم خروج النفس (هواء النفس) مع الحرف عند

النطق به ، و يعللون هذا بسبب شدة التصاق الحرف بمخرجه

وأحرفها هي حروف الهجاء عدا حروف الهمس

وسميت مجهورة بسبب علو الصوت وقوته عند النطق بها يقول ابن الجزري في التمهيد (لقببت

بالجهر لأن الجهر الصوت الشديد القوي فلما كانت في خروجها كذلك لقببت به)

٢. الشدة : عدم استمرار الصوت لفترة زمنية بعد بدء النطق بالحرف ، فحروفها آنية اللفظ و

يصفها علماء التجويد (وسميت شديدة لمنعها الصوت أن يجري معها لأنها قويت في

موضعها فلزمتهما الشدة) وهذا في المنح أما الرخوة فيقولون فيها (جرى النفس والصوت

معها حتى لانت عند النطق بها وضعف الاعتماد عليها) إلا أن تعريفنا المذكور حول صفة

الشدة هو تعريف أكثر تبسيطا ووضوحا ، وتسمى أيضاً بالحروف الانفجارية والحروف التي تتصف

بالشدة مجموعة في جملة (أجد قط بكت) .

الرِّخَاوَة : هي ضد الشدة و تعني استمرار الصوت لفترة زمنية بسيطة

بعد بدء النطق بالحرف، فحروفها ليست آنية اللفظ والأحرف التي تتصف

بالرخاوة هي كافة حروف الهجاء عدا حروف الشدة وحروف الحالة الوسطى بين الرخاوة والشدة

التي ستمر في البيت التالي .

توضيح حول صفات (الهمس والجهر) (الشدة والرخاوة) :

ملاحظة : قد يختلط على البعض التمييز بين الهمس والرخاوة أليس خروج الهواء هو خروج صوت؟

يوضح الدكتور إبراهيم أنيس في كتاب الأصوات اللغوية الجهر والهمس بأن الهواء عندما يخرج من الصدر فإنه يهز الوترين الصوتيين ، وهذان الوتران الصوتيان تضيق المسافة بينهما في حروف الجهر بحيث لا يخرج هواء زائد بينما في الحروف المهموسة يسمح الوتران الصوتيان بمرور هواء بينهما ، ويمكن أن نميز الحرف المجهور بأن نضع يدا على الحنجرة (تفاحة آدم) ونستشعر اهتزازها القوي في الحروف المجهورة مثل الظاء والزاي والضاد والذال...بينما هناك اهتزاز خفيف جدا لا يكاد يلمس باليد في حروف الهمس ثم هذا الصوت والنفس الناتج عن الهمس أو الجهر يصطدم في مخرج الحرف كما شرحنا مؤديا لنتوج الصوت .

وأغلب حروف اللغة هي حروف مجهورة ويوضح الدكتور إبراهيم ذلك لأنها هي التي تميز اللغة عن غيرها .

وللإجابة على السؤال السابق نقول إنه لا ارتباط بين الهمس والرخاوة فالهمس صفة تتعلق بخروج هواء النفس بينما الرخاوة تتعلق بالسمع (أي استمرار سماع صوت الحرف مدة زمنية) ولذلك نجد

الطاء مثلاً" هو حرف جهر حيث لا يخرج هواء معه لكنه بنفس الوقت يعتبر حرف رخاوة ونقول إن السامع للحرف إذا أغمض عينيه وسمع الحرف ميزه هل هو رخو أم شديد بينما إذا أراد تمييزه هل هو مهموس أم مجهور فيجب أن يضع يده أمام فمه ويستشعر الهواء الخارج .

كيفية حدوث الشدة والرخاوة عن النطق بالحرف :

كما أوضحنا في بدء مخارج الحروف فإن كل حرف ينتج من اصطدام الصوت في موضع هو موضع مخرج الحرف ، وموضع الاصطدام هذا يكون فيه اجتماع عضوين أو اقترابهما ثم افتراقهما فعند الرجوع لمخارج الحروف المذكورة نجد عند ذكر المخرج اشتراك عضوين في نتوج كل مخرج . فعندما يكون الالتقاء كاملاً ثم انفصال العضوين مباشر وسريع يصبح الحرف آتياً شديداً ينعوتونه بأنه انفجاري ، أما إذا كان بين العضوين تقارب وفرجه وليس التقاء كاملاً ثم يحدث الافتراق بين العضوين فيكون الحرف رخواً حيث تسمح هذه الفرجه باستمرار اللفظ به فترة زمنية بالإمكان إطالتها قبل افتراق العضوين وتؤدي إلى صوت حفيف لذلك يطلق علماء الصوتيات على هذه الحرف اسم (حروف احتكاكية) وربما يصل ضيق الفرجة مؤدياً إلى صغير مما يجعل الحرف شديد الرخاوة يمكن إطالة الصوت به ببساطة وهذا حال حروف الصغير، بعكس الحرف الشديد الذي لا يمكن إطالة الصوت به، ويوجد مجموعة حروف هي حروف جملة (لن عمر) بالرغم التقاء عضوين - وهذا يشبههما بالشديدة - لكن افتراقهما ليس سريعاً ولا يشترط كونه سريعاً وسبب هذا هو خروج الصوت من منافذ أخرى برغم من التقاء العضوين مما يشبههما بالرخوة لذلك صنفت هذه الحروف بين الرخوة والشديدة ، لكن يذكر علماء الصوتيات هذه الأحرف عدا العين (الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس) حيث يمكن اعتبارها حرفاً رخواً بسبب عدم التقاء حرفين لكن إن إمكانية إطالة الصوت بها فيه حرج ، وهذا جعل علماء العربية والتجويد الأقدمين يصنفونها مع الأحرف المتوسطة حيث يجب عند نطقها أن تأخذ مدة زمنية وسطى فلا تكون انفجارية آتية

كحروف الشدة ولا تكون كحروف الرخاوة زمنيا .

٢٢- وَ بَيْنَ رَخْوٍ وَ الشَّدِيدِ : (لِنَ عُمَرَ)

وسَبْعُ عُلُوٍّ : (خُصَّ ضَغْطٌ قِظٌ) حَصَرَ

يعني الشطر الأول أن هناك خمسة أحرف هي حالة وسطى بين الرخاوة والشدة حيث لم يعد الحرف إنفجاريا" كما في حروف الشدة ولم يستمر فترة زمنية بعد النطق بالحرف كما هي حروف الرخاوة وهذه الحروف الخمسة مجموعة بجملة (لن عمر) .
وقد شرحنا سبب اعتبارها متوسطة باستطراد .

الاختلاف حول بعض الحروف البينية (بين الشدة والرخاوة) :

وقد ذكر مكّي في الرعاية أن الحروف البينية هي (لم يرو عنا) بزيادة الألف والياء والواو وعقب عليه المرعشي في البيان ، باستبعاد الألف لأنها حرف مد وهي أشد الحروف رخاوة وكذلك لا يقصد بهذا الياء والواو المديتين إنما غير المديتين .
والخلاصة إن حروف المد هي حروف رخوة جدا .
أما الواو والياء غير المديتين فهناك اختلاف في كونهما حروف بينية وهو الأرجح بسبب مشابهما لحروف الرخاوة بسبب الفرجة في الفم عند النطق بهما .
أما حرفا الياء والواو اللينيتين فهما حرفان رخوان .

ويعني الشطر الثاني أن هناك سبعة حروف استعلت وتسمى حروف الاستعلاء .

سَبْعُ: مبتدأ

علو : مضاف إليه ونقدر وجود مضاف محذوف (وسبع أحرفٍ علو) ، التفصيل في المتعلقات اللغوية .

وصفة الاستعلاء تعني : علو قاعدة اللسان (أي أقصاه وهو ما صرح به المرعشي) عند النطق بالحرف نحو الحنك الأعلى وتلازمها صفة التفخيم حسب ما سيذكر الناظم بعد أبيات قريبة ، يقول ابن الجزري في التمهيد : سميت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك الأعلى . أما الاستفالة فهي عكس الاستعلاء وتعني انخفاض قاعدة اللسان عند النطق بالحرف وتلازمها صفة الترفيق .

وذكر سيوييه في الكتاب : (وإنما منعت هذه الحروف من الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى) .

قال مكّي في الرعاية : (وإنما سميت مستفلة لأن اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك الأعلى ، كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية)
وأشد الحروف استعلاء حروف الإطباق ويليهما القاف كما ذكر في جهد المقل .
أما الراء واللام فهذا يعتمد على تفخيمها أو ترقيقها فعندما تكونا مفحمتين فهما حرفا استعلاء ، وعندما ترقق فهما حرفا استفالة .

٢٣- و صَادُ ضَادُّ طَاءٌ ظَاءٌ :مطبَّقه (و) (فَرٌّ مِنْ لُبِّ) : الحروفُ المُدْلَقَةُ

وصاد : مبتدأ أول ، ضادُّ ، طاءٌ ، ظاءٌ : مبتدآت ، والبيت بتنوين (ضادُّ ، ظاءٌ) وعدم تنوين (صاد ، طاء) وذلك من أجل الوزن وتقدير المعنى (وصادُّ ، ضادُّ ، طاءٌ ، ظاءٌ مطبقة هي حروف تتصف بالإطباق)
مطبقة : خبر للمبتدآت السابقة
ويعني هذا الشطر أن هذه الحروف الأربعة هي حروف الإطباق وباقي حروف الهجاء حي حروف

انفتاح .

يذكر القاري : **وسميت بها لانطباق** ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى على اللسان عند

خروجها .

ثم يذكر عن الانفتاح : **وضدها المنفتحة** وسميت بها لانفتاح ما بين اللسان والحنك وخروج الريح من بينهما عند النطق بها .

وصفة **الإطباق** تعني : أن جزءا من وسط اللسان ينطبق على الحنك الأعلى عند النطق بالحرف

بحيث ينحصر الصوت بين أقصى اللسان المستعلي ووسطه المنطبق .

يقول المرعشي في جهد المقل عن الإطباق : ليس المراد الانطباق والانحصار بالكلية لأن ذلك ليس

إلا في الطاء المهملة بل المراد الانطباق والانحصار في الجملة .

أما الانفتاح : فتعني عدم وجود انطباق لأي جزء من وسط اللسان على الحنك الأعلى عند النطق

بالحرف .

سبب تفخيم حروف الاستعلاء وسبب تخصيص حروف الإطباق بتفخيم أكثر :

هنا يطرح الدارس سؤالاً : لماذا تم تخصيص الحروف التي فيها انطباق لوسط اللسان بالإطباق ولم يتم

اعتبار الدال أو التاء أو الحروف التي فيها انطباق بطرف اللسان برغم أن الصوت ينحصر فيها

أيضا ، كذلك لماذا لم يتم اعتبار الجيم والتي فيها انطباق لوسط اللسان من حروف الإطباق ولم يتم

تخصيصها بهذه الصفة ؟

ذكرنا قبل أسطر أن صفة الاستعلاء يرافقها التفخيم ويمكن شرح هذا عضويا بأن ارتفاع أقصى

اللسان نحو الحنك الأعلى يؤدي إلى جعل الصوت في جوف الفم يخرج من علو في أقصى الفم ثم ينتشر ليملاً جوف الفم مما يسبب سمن للحرف - حسب ما سنشرح التفخيم - يسبب تفخيم الحرف ، وهذا الصوت الذي ينتشر ليملاً جوف الفم بسبب صدوره من أعلى اللسان إذا ما اصطدم بحائل ضمن الفم فإنه يؤدي إلى انحصار هذا الصوت المفخم أصلاً ضمن جوف الفم مؤدياً إلى صوت أشد تفخيماً مما إذا لم ينحصر هذا الصوت وهو يسمع عند افتراق العضوين المسبيين لمخرج الحرف ضمن جوف الفم ، لذلك فقد خص العلماء حروف الاستعلاء التي فيها انطباق لسان على الحنك الأعلى بصفة الإطباق التي تدل على زيادة التفخيم برغم من أن هذا الإنطباق يوجد في حروف أخرى كحرف الدال أو التاء أو الجيم اللواتي من حروف الاستغالة إلا أن هذه الانطباق في هذه الأحرف في طرف اللسان لا يبقى الصوت محصوراً في جوف الفم عند افتراق العضوين المشكلين لمخرج الحرف .

إذا فالحروف التي خصت بصفة الإطباق هي : حروف الإستعلاء التي فيها إنطباق لسان على الحنك الأعلى .

وقد قسم علماء التجويد حروف الإطباق إلى درجات حيث اعتبروا أن الحرف الذي فيه انحصار للصوت أقوى من غيره فاعتبروا الطاء أقواها ثم الضاد والصاد والظاء اضعفها .

وستتناول التفخيم والترقيق لاحقاً بعد بعض الآيات .

شرح تنمة البيت : (وفر من لب الحروف المذلقة) .

جملة (الحروف المذلقة) : خبر لجملة (فر من لب) الإبتدائية

ويعني الشطر الثاني أن حروف الإذلاق هي (فر من لب) أما باقي حروف الهجاء فهي حروف الإصمات .

وتعني صفة الإذلاق : أن الحرف يخرج من طرف اللسان الأخير نحو الخارج أو من الشفة أي إن هذه الأحرف ليست من داخل الفم فهي حروف خفيفة في النطق ، واللغة العربية تتميز بأنها لغة لطيفة النطق لذلك (لا توجد كلمة خماسية من كلام العرب إلا وفيها أحد هذه الحروف) وهذا ما نقل عن الخليل في كتاب العين وهو أول من ذكر هذه الصفة .

ملاحظة حول صفة الإذلاق :

وبالتالي لا يمكن اعتبار الإذلاق والإصمات صفة حرف بقدر ما إنها وصف لموضع مخرج الحرف حتى أن الشاطبي لم يذكرها ضمن الصفات في قصيدته حرز الأمانى .

يقول ابن الجزري في التمهيد : ومعنى الحروف المذلقة على ما فسره الأخفش أنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين وطرف كل شيء ذلقه فسميت بذلك إذ هي من طرف اللسان وهو ذلقه وهي أخف الحروف على اللسان وأكثر امتزاجا" بغيرها . أ.هـ
فالحروف المذلقة هي حروف خفيفة وتميز الكلمة العربية الأصيلة من الأعجمية والمعربة كما سيمر بعد أسطر .

أما صفة الإصمات : فهي عكس الإذلاق أي أن الحرف يخرج من داخل الفم قبل طرف اللسان الأخير إلى الداخل ويقول ابن الجزري في التمهيد عن الأخفش أنها أصممت أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها... فهي لا تنفرد بنفسها في كلمة أكثر من ثلاثة أحرف حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة . أ.هـ

وكما ذكرنا في بدء تقسيم الصفات فإن هتين الصفتين (الإذلاق والإصمات) لا يمكن اعتبارهما صفة ذات للحرف بقدر اعتبارها صفة هدفها التقسيم والفرز لذلك نجد بعض مؤلفي التجويد لا يدرجها ضمن الصفات .

وإن ذكر ابن الجزري لها هنا مع أنه اختار أشهر الصفات والأساسية منها ، سببه على ما يبدو : أنه يذكر هنا الصفات المتضادة ، والإذلاق والإصمات يعتبران صفتان متضادتان .

٢٤. صَفِيرُهَا : (صَادٌ وَزَايٌ سِينٌ) قَلْقَلَةٌ : (قُطْبٌ جِدٌ) ، وَاللَّيْنُ :

تبدأ هنا الصفات التي ليس لها ضد و هذه الصفات ملازمة للحروف لكنها تظهر بشكل أوضح عند الوقف

فيذكر في الشطر ال،ل أحرف الصفير وفي الثاني أحرف القلقلة وفي ختامه عند كلمة (واللين) يشرع في ذكر صفة اللين والتي أحرفها في البيت التالي .

ويعني الشطر الأول أن حروف الصفير هي : الصاد والزاي والسين
والصفير هو : إخراج صوت يشبه الصفير عند نطق الحرف ، يقول مكّي : سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق بها .

ويقول ابن الجزري في التمهيد : فالصفير من علامات القوة والصاد أقواها...والزاي تليها...والسين أضعفها . أ.هـ

لكن في كون صفير الزاي أقوى من صفير السين فيه نظر لأن الجهر الذي في الزاي يضعف الصفير كما ذكر المرعشي في جهد المقل .

ويعني الشطر الثاني أن حروف القلقلة مجموعة في جملة (قطب جد)
والقلقلة هي : هي إخراج نبرة للصوت عند النطق بالحرف ويقول ابن الجزري في التمهيد سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقوف عليهن وزيادة إتمام النطق بهن فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن وقيل أصل هذه الصفة القاف . أ.هـ

إيضاح كيفية حدوث القلقلة :

والقلقلة لغة شدة الصياح حسب ما ينقل عن الخليل .

وقد علل مكى القلقلة : صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط . ا.هـ

إننا أوضحنا سابقا في ذكر مخارج الحروف كيفية نتوج الحرف وأنه يكون بالتقاء عضوين في الفم ثم انفصالهما فإذا كان هذا الانفصال بعد انضغاط قوي للصوت نتج صوت القلقلة عند انفكك العضوين ، وعادة يكون هذا الانضغاط المؤدي لهذا في الحروف التي تجمع صفتان (الجهر والشدة) لذلك فإن حروف القلقلة هي حروف مجهورة وشديدة .

لذلك وصف كتاب التجويد بأنه عند حرف القلقلة يحدث تحريك للمخرج وتحريك للصوت ، أما تحريك المخرج فهو أمر طبيعي في كل الحروف وخاصة حروف الجهر خاصة بتباعد العضوان المسببان للحرف أما تحريك الصوت فهو الاندفاع الشديد للصوت بعد انحباسه بما يؤدي لنتوج صوت القلقلة .

وقد ذكر مكى في الرعاية أن القاف هي أشد الحروف قلقلة وذلك لشدة ضغطه واستعلائه . وإن إيضاح أن حروف القلقلة هي (حروف مجهورة شديدة) يوضح سبب استبعاد الكاف الذي هو حرف مهموس من حروف القلقلة ، حيث نقل عن الفراء اعتبارها حرف قلقلة .

قلقلة الحرف الساكن :

إن ما سبق هو إيضاح لآلية وسبب نتوج القلقلة عند مرور حرف من أحرفها في وسط الكلام سواء كان الحرف متحركا ، فعندما يكون حرف القلقلة ساكنا في وسط الكلام فإنه يتميز حرف القلقلة بوجود الشدة والجهر بشكل واضح ، لذلك إن ما اشتهر من أن القلقلة في الساكن ليس بصحيح فهي صفة ملازمة لحروف القلقلة لتتحقق ذاتة الحرف .

فمما سبق من التوضيح حول نتوجها يتبين أن القلقلة غير المتعمدة تكون موجودة في المتحرك بشكل أقوى من الساكن لأن السكون سيمنع ظهورها ، لذلك أكد العلماء على ضرورة العناية بها وإظهارها عند الساكن وهذا الاعتناء يجعلها أشد وضوحا من المتحرك .

إظهار القلقلة عند الوقف أشد :

وعند الوقف على حرف القلقلة يتوجب الاعتناء بالقلقلة والتأكيد عليه وعبر المرعشي عن هذا في جهد المقل (بالمبالغة في إظهار القلقلة عند سكون الوقف) ، وذلك لأنه حسب ما أوضحنا في آية نشوء القلقلة فإن افتراق العضوين المسبيين للحرف بعد انضغاط الصوت هو المسبب للقلقلة أما عند الوقف فهذا الافتراق يكون غير موجود بشكل واضح وهذا يسبب باختفاء الحرف مما جعل علماء التجويد يؤكدون على الاعتناء. وسموها (قلقلة كبرى) كما سيمر معنا .

وهنا في حال الوقف يتبين بشكل واضح ما ذكرناه أن في القلقلة تحريك للصوت وتحريك للمخرج ، حيث أنه عادة عند الوقف بالسكون على الحرف لا يسمع تحريك للصوت بينما هنا يتحرك الصوت منتجا صوت القلقلة .

القلقلة هل تنقيد بسكون الحرف :

كما أوضحنا قبل أسطر إن القلقلة هي صفة ملازمة للحرف لكنها تضعف عند السكون وعند الوقف لذلك أكد العلماء على الاعتناء بها في هاتين الحالتين وسموها (قلقلة صغرى ، قلقلة كبرى).

صفات الحروف الأصلية لا تنقيد بالإسكان :

فلاحظ أن الناظم لا يقيد هذه الصفة بالإسكان كما هو مشهور بين الناس شأنها شأن الصغير

لأن صفة الصغير والقلقلة هما صفتان ملازمتان للحرف شأن باقي الصفات التي ليس هدفها الفرز والتقسيم فقط فهي تكون أشد وضوحاً عند السكون فالسكون هي مجلى ظهور الصفات لذلك يؤكد على صفة الحرف هذه عند سكونه إلا أنه تضعف عندما يكون متحركاً" حتى أنها تكاد تختفي في بعض الصفات .

وبالتالي فالصفات ملازمة للحرف فالصفة لا تفترق عن الموصوف برغم ضعف وضوحها عند الحركة أما صفة الغنة فقد مر معنا من أنها نوعان : غنة ملازمة للحرف حيث لا يمكن نطق النون أو الميم بدونها وغنة غير ملازمة للحرف وهي المقدار الزائد على الغنة الملازمة حيث نلاحظ أن الإنسان بإمكانه أن يلفظ الغنة دون نطق الحرف بخلاف باقي الصفات ، وينطبق هذا على المد أيضا .

فالْحرف لا يفترق عن الصفة ، بالمقابل فهذه الصفة يمكن النطق بها مستقلة فالإنسان يستطيع أن يصفر دون نطق حرف وكذلك الغنة أو الهمس ...

سبب عدم اعتبار الهمز حرف قلقلة برغم أنه اجتمع فيه الشدة والجره :

علل المرعشي هذا بما ذكره صاحب الرعاية من أن الهمز هو صوت كالتهوع والسعال لذلك جرت عادة العلماء إخراجها بلطف (فالعرب غالبا ما تخفف الهمزة بالتسهيل والإبدال ...) وقلة كلفة في ضغط مخرجها لذلك لم يظهر فيها قلقلة .

وبالتالي ففي الهمز يوجد قلقلة ملازمة لأنها حرف جهر وشدة لكن يؤكد العلماء على اللطف في نطقها حسب عادة العرب لذلك يتم إخفاء صفة القلقلة التي فيها .

لكن يرى المرعشي هذا في غير الوقف حيث أن الوقف عليها لا بد فيه من يظهر شيء من قلقلتها حتى لا تختفي تماما ، وهذا عادة يتناوله كتاب التجويد في بحث الوقف على الهمز .

خلاف ظهر حديثا حول كيفية نطق حرف القلقلة :

ذكر الشيخ عبد الفتاح المرصفي في هداية القاري موضوعا متعلقا بموضوع القلقلة وكيفية نطقها فذكر أن هناك ثلاثة كيفيات لنطق القلقلة وهي :

يتبع حركة ما قبله : (مُقْتَدِر ، قِبْلَة) فالقاف قلقلتها للضم أقرب في (مقتدر) والباء قلقلتها نحو الكسر أقرب في (قبلة) ، حسب تعبير المرصفي رحمه الله .
يكون الحرف المقلقل للفتح أقرب مطلقا .

ولم ينسب المرصفي القولين لأحد المراجع القديمة في اللغة أو علم التجويد لكنه نسب القول الأول للمرعشي ، ونسب القولين للسمنودي رحمه الله في بيتين مشهورين عنه ، وذكر بيتا شعريا عن القول الثاني لم ينسبه لعالم محدد .

وأضاف لها قولاً ثالثاً وهو أنها تحرك بحركة الحرف الذي بعدها ونقله عن الشيخ محمود علي بسة في كتابه العميد . إلا أن المرصفي ذكر عن هذا القول أنه إن صح فإنه ينطبق على المقلقل المتوسط الساكن مثل كلمة (يُبْدِي) ، حيث لا يتأق في الوقف لأنه لا يوجد حرف تالي .

إن معالجة هذه المسألة يكمن في أمرين :

هل ذكر هذا القول في كتب أحد العلماء الأقدمين من علماء التجويد أو العربية الذين تعتبر كتبهم مراجع في هذا العلم .

صحة نسبة القول لمن نسب له هذا القول .

المتعلقات الأدائية اللفظية لهذا القول .

المتعلقات المنطقية ل لغة .

أما بالنسبة للنقطة الأولى فإننا لا نجد هذا القول مذكروا ضمن أحد الكتب المراجع القديمة الأصيلة

في التجويد أو العربية فلم يذكره سيويوه ولم ينقل عن الخليل ولم يذكره أبو عمرو في التحديد ولا ابن الجزري في كتبه ولم ينقل عن الشاطبي ، وحتى شرح الجزرية الكبار (كابن الناظم ، والقاري ، وعبد الدائم الأزهرى ، وخالد الأزهرى ، وزكريا الأنصاري ...) ، لم أجده نقلا إلا عن السمنودي المتوفى ١٤٢٩ هـ ، والشيخ عبد الفتاح المرصفي المتوفى ١٤٠٩ ثم من أتى بعدهم .

وإن النقل المذكور عن المرعشي لا يصح أصلا وإن ما ذكره المرعشي لا يعدو أن يكون إيضاحا أن الصوت الزائد الذي هو القلقة يحدث نتيجة العضوين بعد النطق بالحرف بما يؤدي كما ذكرنا لما يسمى (تحريك المخرج وتحريك الصوت) وقد شرح المرعشي هذا فقال (أما المخرج فقد تحركه بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم ، وأما الصوت فقد تبدل في السمع وذلك ظاهر ، فلك تعريف القلقة بتحريك الصوت أو بتحريك المخرج) والكلام ويتناول الكيفية التي شرحناها وتؤدي إلى صوت القلقة ، ولم يذكر أبدا شيئا حول (تحريك الحرف) بالفتحة أو الكسرة أو الضمة ، فالتحرك بالمخرج أوضحناه في شرح كيفية القلقة من أنه افتراق العضوين المكونين للحرف بسرعة ، وتحريك الصوت هو التغير الناتج في اندفاع الصوت والذي يؤدي إلى صوت القلقة .

وقد ذكر المرعشي بعد أسطر : واعلم ان حروف القلقة لانحصار النفس والصوت فيها لا تتبين عند سكوتها إلا بإظهار قلقتها كما صرح به أبو شامة وينبغي أن يبالغ في إظهار القلقة عند سكون الوقف . ا.هـ

ونقل بعد أسطر عن الجاربردي (اعلم أن إظهار القلقة في الحرف الساكن يشبه تحريكه)

وهذا كلام صريح عن الجاربردي في أن صوت القلقة هو المقصود بالتحرك الصوتي ، وسبب التشبيه هو ما أوضحنا من أن صوت القلقة وصوت حركة الحرف ينتج عن تحريك العضوين الذين ينتجان الحرف بعد نطقه لكن في الإسكان فهو صوت نبر أما في الفتح أو الكسر أو الضم فهو تحرك بما ينتج هذه الحركات .

أما بالنسبة للإشكال الأدائي واللغوي والمنطقي فيما ذكره :
فمن الناحية الأدائية فإن علماء الإقراء سابقا قد ضبطوا حتى الاختلاس وهو جزء من الحركة فكيف لم يضبطوا مثل هذه المسألة الدقيقة ثم منطقياً وأدائياً هي نوع من الاختلاس الذي سيمر معنا
إيضاحه .

ولم يذكر أحد من السابقين مرحلة وسطى بينهما !
فالوقوف مثلاً على الحرف الساكن إذا نحونا به نحو الفتحة أو الكسرة أو الضمة فهذا تحريك للحرف بما يغير قواعد اللغة أولاً فأية (لم يلد ، ولم يولد) كيف نحرك المجزوم بالكسر أو الفتح ! .
وعلى ما يبدو إن هذه الاحتمالات الثلاثة التي ذكرها المرصفي والسمنودي كانت كصفات مختلف بها بين شيوخ يقرؤون في مصر زمنه فقام بضبطها بكتابه والله أعلم .

إننا سنتناول في الباب القادم نقاش المسائل المستجدة في التجويد والتي لم تكن في كيفية معالجتها ،
إن ما يدفع المتمسك بهذا القول لأن يتمسك بقوله هو أنه تلقاه من شيخه بالسند المتصل حسب ما يراه ، لكن هنا كيف يمكن نسبة أمر ما لشيخه بالسند المتصل وشيوخ الإقراء الذين هم ضمن سلسلة السند لهذا الشيخ لم ينصوا عليها بتفصيلها الذي تطور أو ربما نصوا بخلافها ، فلا بد أن هناك دَخَل ما حدث .

لكن على كل حال كما سنذكر في معالجة المسائل المستجدة هي مسائل دقيقة فرعية وليست مسائل أمهات يؤدي الخلاف بها إلى كبير شقاق فقد نقلت النصوص أموراً أكبر من ذلك في العصور الأولى مما يتعلق بلغات ولهجات العرب وسلم الكل لبعضهم بما تلقاه وقرأه كالكشكشة والطمطمانية والكسكسة (قد جعل ربكش تحتش سريا) (إننا أنطينك الكوثر) وهذه أمور تتعلق بالأداء لا تؤثر بمعنى . بل إنها تدل على دقة نقل حتى اختلف في هكذا أمور دقيقة .
لكن أرى أن على الطالب الهمام الذي يبحث عن الدليل من مظانه أن يدقق يعدل إلى حيث

يستقر بحثه في الدليل المنطقي الحيادي . مع التسليم للآخرين إلا إذا نص أحد العلماء الأقدمين الذين تعود لهم الأسانيد على خلاف ما ذكر فعندها بشكل صريح فعندها يُتأكد العدول إليها .

٢٥- واو و ياء سُكَّنا و انفتحا قَبْلَهُمَا ، و الانحرافُ صُححا :

الجملة الأولى في محل رفع خبر لكلمة (اللين) وهي تبين متى تتصف الواو والياء بصفة اللين . هناك بعض النسخ التي فيها (وانفتحا) والألف ليست للثنية بل للوزن . أما جملة (والانحراف صححا) فشرحها مع البيت التالي .

وصفة اللين تعني : أن الصوت يلين ويمتد قليلا" عند النطق بالحرف الذي يتصف بهذه الصفة (راجع التمهيد لابن الجزري ص ٦٨) .

والقاري في شرحه يوضح أن الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما فإن فيهما يسمى لنا لقللة المد الذي فيها قياسا مع حروف المد التي قبلها حركة من جنسها ، فالمد في حروف المد هو مد أصلي أما في حروف اللين ففيها مد ما تضبطه المشافهة وهذا نقله القاري عن الجعبري شارح الشاطبية في شرحه ، وأوضح القاري أن هذا اللين هو سبب وجود مد عند الوقف على الحرف الذي بعدها أو عندما يأتي بعدها شدة أو همزة عند ورش .

يقول مكّي في الرعاية : وسميتا بذلك لأنهما يخرجان في لين وقلّة كلفة على اللسان ، لكنهما نقصتا عن مشابجة الألف لتغير حركة ما قبلها عن جنسهما فنقصتا المد الذي في الألف وبقي فيهما اللين لسكوتهما فسميتا بحرفي اللين . ١. هـ
وذكر مكّي في صفة (حروف المد واللين) أنهما سميتا لين لأنهما يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان واللهوات

ملاحظة ١ : سبب تسمية مد اللين :

إن الأمر الشائع بين الناس هو اطلاق اسم مد اللين للمد الذي عند الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما إذا تم الوقف على الحرف الذي بعدها مثل (شيء ، موت) وهو أمر ليس بدقيق والصحيح أن اللين صفة ملازمة للواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما ولذلك ذكرهما ابن الجزري في باب الصفات .

وإن هذه صفة اللين هي التي كانت عاملا مسببا للمد عند الوقف على الكلمة التي يكون فيها حرف اللين حرفا قبل أخير مثل (خوف ، بيت ، موت ، شيء) حيث تتحول الواو والياء إلى مد ملحق بالعارض للسكون وهذا ما صنفه ضمنه علماء التجويد وهو ما جرى عليه ابن الجزري في النشر ، إلا أنه جرى السير على التسمية السابقة (مد اللين) بين كتّاب التجويد لأنه يكون عند حروف اللين وسيمر معنا شرحه في باب المد لاحقا.

ملاحظة ٢ : في حروف اللين مدا ما تضبطه المشافهة :

هناك خطأ في كيفية أداء حرف اللين وهو أن بعض القراء يجعلون حرفي اللين - عند وصل الكلمة بما يليها أو عند المرور بحرف اللين الذي في وسط الكلمة - آنيين والصحيح الإتيان بصفة اللين الذي هو ليونة عند النطق بالحرف بما لا يخرج الحرف إلى المد بمقدار حركتين مع وجود بعض امتداد للصوت تضبطه المشافهة كما نقلنا أعلاه عن مكّي في الرعاية وابن الجزري في التمهيد وعن الجعبري وعن القاري .

و في التبصرة لأبي طالب مكّي قال : (جعل سيويه فيها مدا " ولينا ") وراجع التمهيد أيضا لابن الجزري ص ٦٨ .

وفي التبصرة (لأبي طالب مكّي) عند ذكر حرفي اللين : وقد سمى القراء الياء والواو الساكنتين إذا

انفتح ما قبلهما بحرفي اللين ففيهما من المد بعض ما في تلك .
وفي الإضاءة للضباع ص ١٩ : وفي حروف اللين فقط مدا" ما يضبط كل منهما بالمشافهة والإخلال
بشيء منهما لحن وهذا معنى قول مكّي : في حروف اللين من المد بعض ما في حروف المد وقد
نص عليه سيويوه .١.هـ

فحروف المد هي أشد الحروف رخاوة ثم بعدها حروف اللين وبعدها باقي الحروف حسب ما شرحنا
في صفة الرخاوة ، وكلما زادت رخاوة الحرف زادت مدته الزمنية والأمر تضبطه المشافهة كما ذكر
العلماء .

٢٦- في اللّام والرّاء ، وَبِتَكَرِيرٍ جُعِلَ وَلِلتَّفَشِّيِّ : (الشينُ) ، ضاداً : اسْتِطْلُ

القسم الأول من البيت متصل بالبيت السابق وتصبح الجملة (والانحراف صححا في اللام والراء)
أي إن علماء اللغة انقسموا في صفة الانحراف هل هي للام والراء أم أنها للام فقط ؟ والذي ذكره
ابن الجزري هنا أنها اللام والراء .

ثم يذكر الناظم أن الراء فيها صفة التكرير ، وصفة التفشي هي للشين .
وفي آخر البيت يذكر أن صفة الاستطالة هي للضاد .

وستتناول توضيح معنى الانحراف والتكرير والتفشي .

تحقيق ماهية صفة الانحراف :

والصحيح الذي اختاره ابن الجزري هو ما ذكره مكّي في الرعاية أنّها للام والراء ويوضح ذلك ابن الجزري في التمهيد فيقول : سميتا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما وعن صفتها إلى صفة غيرهما أما اللام فهو حرف من الحروف الرخوة لكنه انحرّف به اللسان مع الصوت إلى الشدة ولم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديد ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الرخو فهو بين الصفتين وأما الراء فهو حرف انحرّف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إلى مخرج اللام وهو أبعد من مخرج النون إلى مخرجه فسمي لذلك منحرفاً" .

ونقل مكّي قولاً فحواه أن سبب تسمية الراء منحرفاً هو انحرافها إلى اللام والتكرير الذي فيها وهذا ما جعلها من الحروف بين الشدة والرخاوة .

أما سيويوه في الكتاب فيذكر أن حرف الانحراف هو اللام حيث بإمكان الانسان مد الصوت فيه فلم يعد شديداً وكذلك الصوت فيه لا يخرج من موضع مخرج الحرف إنما من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك .

ووافق ابن جني في سر صناعة الإعراب . كذلك الداني وابو الحاجب ذكرا أن حرف الانحراف هو اللام .

حيث ذكر الداني في التحديد أن حرف الانحراف هو فقط اللام ثم أعقب هذا بذكر أن الكوفيين جعلوا الراء حرف انحراف لأنه ينحرف عن مخرج النون إلى مخرج اللام ، ولأن الناطق به كأنه ناطق براءين .

وبالتالي فينسب من ألحق صفة الانحراف بالراء للكوفيين ووافقهم مكّي في الرعاية ثم أتى ابن الجزري رحمه الله لينهج نهجه مما جعل كتاب التجويد يسرون على هذا .

والأصل في علاج المسألة هو : تحديد ما هو المقصود تماماً بالانحراف حتى نحدد هل هو للام والراء

أم للراء فقط .

فإن كان هو انحراف للحرف عن صفة الشدة إلى الرخاوة كما ذكرنا في اللام فكان يلزم جميع الحروف الوسطى أن تكون حروف انحراف .

أما إن كان القصد هو انحراف اللام والراء عن النون فأیضا فكان يلزم من كل مجموعة حروف في مخرج أن تكون انحرفت عن حرف في هذا المخرج ويشابههم في هذا الطاء والتاء والذال (!) . أما إن قصد ما ذكره سيبويه من أنه الصوت لا يخرج من مخرج الحرف في اللام إنما من مكان مقارب وهو مستدق اللسان ، فنوضح هنا أن نتوج صوت الحرف يكون عن التقاء أو تقارب عضوين في الفم ثم افتراقهما بعد الالتقاء (والتقارب يكون في الحروف الرخوة أما الالتقاء فيكون في الشديدة) حسب ما ذكرنا والحروف نوعان :

الرخوة يتقارب العضوان ثم يفترقان مما يسمح بخروج الصوت مرافقا منذ بدئه وهذا يمكن إطالة الصوت بإطالة تقارب العضوان كما ذكرنا في صفة الرخاوة .

الحروف الشديدة يلتقي العضوان ثم يفترقان بقوة فيخرج الصوت بعد الافتراق وبالتالي يكون الحرف (آني) أو زميني ولا يمكن إطالة الصوت به .

أما الوسطى (أحرف : لن عمر) فإن العضوان يلتقيان (عدا العين فإنهما يتقاربان جدا) ثم يفترقان بلطف ومع أن العضوان يلتقيان كالحروف الشديدة لكن من الممكن إطالة الصوت بها وإطالة التقاء العضوان لذلك صنفت بالوسطى . والسؤال هو : من أين يخرج الصوت في هذه الحروف الوسطى طالما العضوان يلتقيان ؟

طبعاً في النون والميم يخرج الصوت من الحياشيم ، العين يوجد فيها فرجة بسيطة تسمح بإطالة الصوت ، أما اللام فإن الصوت يخرج من المكان الملاصق لموضع الالتقاء وبالتالي

فالصوت ينحرف عن مخرج الحرف ، ولهذا سمي حرف اللام منحرفا وهو ما قصده سيبويه .
 أما بالنسبة للراء فإن صفة التكرير الموجودة فمن الممكن أن التكرير عند اطالة الصوت (وطبعا التكرير هو الذي يسمح بإطالة الصوت بالراء) بها هو يسمح بمرور هذا الصوت بين كل الالتقاء متكرر ، لكن نلاحظ خروج الصوت أيضا عند نطق الراء مع الغاء التكرير مما يعني أن الصوت يخرج من مكان ملاصق كاللام ، وهذا يدعو للقول بوجود انحراف للصوت وهو ما رآه الكوفيون .
 وعلى ما يبدو أنه في الراء ينتج الصوت باشتراك العاملين السابقين وهما (التكرير والانحراف) لأن التكرير لا بد من بقاء شيء منه أثناء النطق مع عدم إظهاره .

وهذا توضيح مفصل لصفة الانحراف ، لكن نعود لأمر رئيس هنا بأن هذه الصفة تهدف إلى التقسيم والفرز وليس وصف شيء مرافق أو شيء أدائي عملي حسب ما شرحنا في بدء إيضاح أنواع الصفات ، مما يجعلها صفة ليست أساسية وإنما تكميلية وتصنيفية .
 ولهذا نجد المرعشي رحمه الله مثلا في جهد المقل لم يتناولها .

لكن هاهنا نذكر أن حرفا اللام والراء يتميذان أنهما قابلان لأن يكونا مفخمين أو مرققين حسب لهجات العرب ، ووفق قواعد مضبوطة في التلاوة وإن الانحراف حيث تتأثر الراء أو اللام بحركتها وحركة ما قبلها ويساعد في ذلك كون اللام والراء يخرجان من طرف اللسان والصوت انحرف عند النطق بهما عن مخرجهما مما يساعد في تفخيمهما وترقيقهما متأثرين بحركتهما وحركة ما قبلهما .

مخرج اللام والراء ينحرف قليلا بين كونه مرققا أو مفخما :

ويلاحظ من يلفظ الراء أو اللام مفخمة ثم مرققة أن المخرج ينحرف قليلا بين كون الحرف مفخما أو مرققا بما يسمح للصوت المفخم أو المرقق بالخروج من مكان ملاصق حسب ما أوضحنا .

حيث أن مخرج الراء مفخمة هو أعلى بقليل من المرققة ، وكذلك بالنسبة للام ، وهذا يتعلق بصفة الانحراف التي في اللام والراء كما ذكرنا .

وربما هذا الانحراف في المخرج من الأسباب التي دعت إلى اطلاق صفة الانحراف ، والقول بأن الصوت لا يخرج من مخرج الحرف حيث يكون تارة مفخما وتارة مرققا .

تحقيق ماهية صفة التكرير :

(وبتكرير جعل) نقدر محذوفا" هو : وبتكرير جُعِلَ الراء ... أي إن حرف الراء وصف بأن له صفة التكرير .

ويقول ابن الجزري في النشر : وظاهر كلام سيبويه أن التكرير صفة ذاتية في الراء وإلى ذلك ذهب المحققون فتكريرها ربوها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها ويتحفظون في إظهار تكريرها خصوصا" إذا شددت ويعدون ذلك عيبا" في القراءة وبذلك قرأنا على جميع من قرأنا عليه وبه نأخذ . انتهى كلام ابن الجزري .

يقول مكّي في الرعاية : سمي بذلك لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به كأن طرف اللسان يرتعد به وأظهر ما يكون ذلك إذا كانت الراء مشددة ، ولا بد في القراءة من إخفاء التكرير ، والتكرير الذي في الراء من الصفات التي تقوي الحرف والراء حرف قوي للتكرير الذي فيه وهو شديد أيضا وقد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخو لذلك . ١. هـ
ويذكر مكّي أن من يكرر الراء المخففة فهو يجعله عدة حروف ومن يكرر المخففة فإنه يجعلها حرفين .

ويقول في المنح : والتكرير إعادة الشيء وأقله مرة في الصحيح ، ومعنى قولهم : إن الراء مكرر هو أن الراء له قبول التكرير لارتعاد طرف اللسان به عند النطق به . ١. هـ

ويؤكد القاري رحمه الله أن إظهار التكرير لحن ثم ينقل كيفية منع هذا التكرير عن الجعبري: وطريقة السلامة أن يلصق الالفاظ ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقا محكما مرة واحدة ومتى ارتعد حدث من كل مرة راء . ا.هـ

والمرعشي في جهد المقل يعرف التكرير : إعادة الشيء مرة أو أكثر ، وفي الاصطلاح : ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف وحرفه الراء . ا.هـ
ويؤكد على أن ذهاب التكرير بالكلية هو خطأ وهو من المبالغات إنما الواجب إخفاء إظهار التكرير للسامع لكن لا بد أن يستشعر القارئ برعدة طرف اللسان .

وقد نقل المرعشي عن الجعبري في شرحه (لتجويد الفاتحة) أن ذهاب التكرير بالجملة لم يقل به أحد من المحققين .

وهو ما أكده ابن الجزري في النشر من ضرورة إخفاء التكرير ، وذكر أن إخفاءها بالكلية يؤدي إلى حصرمتها فلا بد أن ينبو اللسان به نبوة واحدة من غير مبالغة في الحصر والعسر .

والخلاصة : فيما ذكره المرعشي ، من أنها صفة ذاتية موجودة في الراء لكن فيها محذور يجب تجنبه وهو إظهارها بما يشعر بوجود راءين أو أكثر .

وهنا نشير إلى أن تقييد المرعشي رحمه الله لصفة التكرير بارتعاد طرف اللسان ، يجعل صفة التكرير محصورة بالراء ، ولا تشمل الزاي والطاء التي يستشعر القارئ فيها تكريرا لتحقيق ذاتيتها .

إيضاح ماهية التفشي :

(وللتفشي الشين) تعني أن التفشي هو صفة ملازمة للشين وصف بذلك لأنه تفشى حتى اتصل بمخرج الطاء كما يقول ابن الجزري في النشر أما في التمهيد فيقول حتى اتصل بالطاء ولا فرق بين الاثنين لأن مخرج الطاء والطاء فالاثنتان من حروف طرف اللسان .

وقد وصفها في المنح تفشي الشين بأنه : انتشار الصوت عند خروجها حتى تتصل بحروف طرف اللسان .

والمرعشي يصفها حسب ما ذكر في الرعاية بأنها : كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق .

ويمكن أن نقول إن صفة التفشي تعني أن الصوت والهواء ينتشر متفشيا في مقدمة الفم عند نطق الشين وهي تؤدي إلى تمييز الشين عن الجيم بشكل واضح وهما من حروف وسط اللسان كما مر معنا .

وقد ذكر المتقدمون حروفا أخرى فيها تفشي جمعها ابن الجزري في التمهيد لتصبح مع الشين ٨ حروف : الميم ، الشين ، الفاء ، الراء ، الثاء ، الصاد ، السين ، الضاد .
لكن المرعشي عقب بأن تفشي الراء ضعيف جدا ويفيد بمنع الغاء التكرير بالكلية .
وأوضح في الرعاية أن الشين أكثر الحروف انتشارا للهواء في مقدمة الفم عند النطق به لذلك خصوا الصفة به بينما باقي الحروف فيها شيء من التفشي .

لذلك يؤكد ابن الجزري في التمهيد على تبين تفشي الشين وخاصة إن كانت مشددة.

تحقيق ماهية الاستطالة :

(ضادا" استطل) أي إن الاستطالة هي صفة ملازمة للضاد ويقول ابن الجزري في النشر سمي بذلك لأنه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام .

ويعرفه الجعبري بأنه : امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها وهي صفة الضاد المعجمة . .
أ.هـ

ومال المرعشي إلى هذا التعريف على قولهم بأنه امتداد الصوت مع تقييده بأنه من أول حافة اللسان إلى آخرها .

وقال الجعبري : الفرق بين المستطيل والممدود أن المستطيل جرى النفس في مخرجه والممدود جرى في نفسه . ا.هـ .

وعندما نريد تحديد المقصود من الاستطالة في كتب التجويد سواء الرعاية أم التمهيد أو التحديد أو المرعشي نجد الأمر يتراوح بين شيئين :

هذه الصفة تصف مخرج الحرف .

هذه الصفة تدل على طول زماني في الحرف وهذا واضح في كلام الجعبري أعلاه وقد استطرده فيه المرعشي رحمه الله في جهد المقل .

ويمكن أن نقول إنها تعني أن مخرج الضاد بأن يستطيل اللسان من أول الفم لآخره على أحد جانبي الحنك العلوي أو كليهما حسب ما شرحنا في مخرج الضاد ، وهذه الاستطالة للمخرج تساهم في

جعل الضاد شديد الرخاوة ويأتي بعد حروف المد في رخاوته حيث ذكرنا سابقا أن الحروف ثلاثة أنواع في امتدادها الزمني : آني (وهي حروف الشدة) ، شديد الرخاوة وهي حروف المد ويليها حروف اللين ، ثم حروف رخوة (زمانية : أي تأخذ وقتا زمانيا أكثر لا تصل إلى زمن حروف المد واللين وتتفاوت وتأتي الضاد مع الأكثر زمانية بسبب هذه الاستطالة) ، ثم تأتي الحروف التي هي بين الرخاوة والشدة.

لذلك نرى الجعبري أعلاه أكد أن الاستطالة نتجت من امتداد المخرج وطوله ، أما الامتداد الذي في حروف المد فهو ناتج عن إطالة ذات الحرف .

والخلاصة هي :

أن هذه الصفة لا تصف شيئا مرافقا للحرف كما هو الصغير أو القلقله أو غيرها وهي عبارة عن تأكيد لصفة الرخاوة التي في الضاد والتي تنتج عن الاستطالة التي في مخرج الضاد ، وقد أوضحنا عند ذكر الضاد ما انتشر من وجود ضاد دالية ليست رخوة ، وإن المحافظة على الاستطالة التي في الضاد تبقي الضاد محافظة على رخاوتها .

ملاحظة حول ملازمة الصفة للحرف وعدم اختصاصها بالإسكان :

نوه كما مر سابقا" بأن هذه الصفات هي صفات ملازمة للحرف مهما كانت حركته حيث لا تفرق الصفة عن الموصوف إلا أنها تكون واضحة وجلية عند السكون ولهذا يتأكد على القلقله والهمس والتفشي والاستطالة والصغير عند السكون الذي هو مجلى ظهور الصفات أما أثناء حركة الحرف فتضعف هذه الصفات ومنها ما يضعف بشكل كبير ومنها ما يضعف قليلا كما يلمس القارئ عند نطق هذه الحروف متحركة .. والخطأ الشائع هو قول أنه لا توجد الصفات المذكورة إلا

عندما يكون الحرف ساكنا" .

وقد أوضحنا في بدء ذكر الصفات أنها تقسم إلى تسعة أنواع ، فكل ما لا يندرج تحت بند التقسيم والفرز فهو صفة ذاتية تميز الحروف ذات المخرج الواحد أو ذوات المخارج المتقاربة ، والنقول المتعلقة بهذا منتشرة في كتب التجويد .

وقد نوهنا لجانب من هذا الأمر في باب القلقلة وقد ذكر ابن الجزري في النشر عند الكلام عن حروف القلقلة : فذلك الصوت (صوت القلقلة) في سكونهن أبين منه في حركتهن وهو في الوقف أمكن وأصل هذه الحروف هو القاف لأنه لا يقدر أن يؤتى به ساكنا" إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه . ا.هـ

كما مر معنا ما ذكره ابن الجزري من أن التكرير هو صفة ملازمة للراء تماشيا مع كل صفة مذكورة . ولم ينص أحد من علماء التجويد والعربية الأوائل إلى ابن الجزري لا في قصيدته هنا ولا في غيرها نص على شرط الإسكان ولو كان شرطا" لنص عليه .

ملاحظة أخيرة حول المدة الزمنية للصفة ، والصفات الزائدة :

مما سبق وجدنا أن الصفة ملازمة للحرف ولذلك يجب عند نطق الصفات التي فيها إتيان بأمر مرافق للحرف كالقلقلة أو الهمس أو الاستطالة ألا تكون مدتها الزمنية مبالغ بها بما لا يتناسب مع صفة الرخاوة أو الشدة والتي تحدد المدة الزمنية لنطق الحرف فالقلقلة والهمس الواضحان يساهما في إظهار سكون الحرف ولكن يجب ألا يتحول إظهارهما إلى سكتة على الحرف تزيد عن مقدار نطق الحرف .

أما الصفات الزائدة : وهي الصفات التي يمكن إطالتها فهي صفات محددة بالغنة والمد لاغير .

بعض الصفات الهامة التي لم تذكر هنا ولا تختص بالتقسيم والفرز للصفات :

وهي ثلاث صفات : التفخيم والترقيق ، الغنة ، الخفاء .

التفخيم والترقيق : ويمكن إدراجهما ضمن الصفات المتضادة .

التفخيم وقد عرفه المرعشي بأنه سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم

بصداه .

والترقيق هو نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه .

وقد تناولنا عند شرح الاستعلاء والإطباق سبب تفخيم حروف الاستعلاء والإطباق التي هي أشد

تفخيما .

وقد أوضحنا أن سبب التفخيم هو أن :

صوت الحرف يصدر من مكان عال ثم ينتشر في الفم فكلما زاد الاستعلاء زاد التفخيم ،

والأمر الثاني هو خروج الصوت بقوة بعد انحباسه وهذا يكون أقوى في حروف الإطباق التي

يكاد انحباس الصوت فيها يكون كاملا ثم خروجه بقوة فكلما زاد الانطباق المرافق للاستعلاء زاد

هذا التفخيم ، والأمر الثالث هو أنه عند نطق حرف من حروف الاستعلاء يكون تباعد الفكين

واضحا وكبيرا وهذا يساهم في التفخيم وكأن الصوت يخرج ملئ الفم ، على عكس حروف

الاستفالة التي يكون فيها التباعد الفكي بسيط مما يساهم في خروج الصوت رقيقا .

وبالتالي كلما زاد الاستعلاء وزاد الاطباق وزاد تباعد الفكين بعد كلما زاد التفخيم وقد شرحنا هذا

في باب الإطباق وأن حروف الاطباق هي أشد الحروف تفخيما .

سبب كون الحرف الواحد له درجات في تفخيمه حسب حركته :

قد أشرنا إلى أن تباعد الفكين يزداد عندما تكون حركة الحرف الفتحة وأقل منها في الضمة ثم في

الكسرة لذلك نجد من كتاب التجويد من قسم الحرف الواحد المفخم إلى ثلاث مراتب :

مفتوح : أكثرها تفخيم ، ثم المضموم ثم المفتوح .
وهذا ما ذكرها المرعشي نقلا عن ابن طحان الأندلسي .
أما ابن الجزري فكان أكثر تفصيلا فرأى أن أكثرها تفخيما :
المفتوح الذي بعده ألف (لأن تباعد الفكين يكون أكبر فيه) ، ثم مفتوح من غير ألف بعده ، ثم
المضموم ، ثم الساكن ، ثم المكسور .
حيث أقل الحركات التي يتباعد فيها الفكان هي الكسرة .

وطبعا التقسيم السابق هو نوع من التحليل والفرز الذي يهدف الإيضاح والشرح ولا يجب أن
يتحول إلى تعقيد للقراءة وإظهار المهارات الغير مطلوبة أصلا عند الأداء .

تدرج الترقيق أيضا حسب حركة الحرف :

وكما أن الحرف المفخم المفتوح أشد تفخيما من المفخم المضموم وهو بدوره أشد تفخيما من الحرف
المفخم المكسور بسبب التباعد بين الفكين في الأول أكثر من الثاني ، والثاني أكثر من الثالث ،
فكذلك لحرف المرقق (وهي حروف الاستفالة كما سيمر) سيكون فيها الحرف المفتوح أقل ترقيقا
من المضموم وهو بدوره أقل ترقيقا من المكسور ، وهذا لأن المكسور أقلها تباعد بين الفكين ثم
المضموم فالمكسور .

سبب كون الألف تتبع ما قبلها في التفخيم والترقيق :

أما الألف فإنها تتبع ما قبلها وسببه أن لا عمل لأعضاء الفم فيها وهذا ما ذكره المرعشي والقاري ،
وبالتالي فهي تتأثر بالحرف الذي قبلها فعند نطق قاف قبلها (مثلا) فإننا عندما نطق ألف من
الجوف فإن أعضاء الفم تكون قد تموضعت حسب الحرف الذي نطق قبلها وهو القاف هنا فتبقى

أعضاء الفم بوضعية التفخيم ، وكذلك عند نطق حرف مرققا قبلها تكون أعضاء الفم متموضعة بوضعية الترقيق ثم يستمر الصوت الخارج بالألف بالخروج دون تغير هذا التموضع إلا بشكل تدريجي بسبب التناسب والذوق الذي اشتهرت به لغة العرب .
وبالتالي فآثر التباعد الفكي يكون في الألف واضحا فكلما كان التباعد الفكي كبيرا كانت الألف أكثر تفخيما .

وسيمر معنا حكم الألف في باب التنبيهات مع ذكر أقوال العلماء الأقدمين فيها .

وبالتالي فالألف لا توصف بكونها حرف استفالة ولا استعلاء على انفرادها لأن قاعدة اللسان لا على تصعد ولا تستفل عند النطق بها على انفرادها (مع عسر هذا النطق منفردة) لكن قاعدة اللسان تتأثر بشكل كبير بما قبلها عند النطق بها ضمن الكلام مما يجعلها الألف حرف استفالة إن سبقها مستفل ، وحرف استعلاء إن سبقها مستعلي .
وإن التباعد الكبير بين الفكين هو ما يجعل الألف متأثرة بشكل كبير بما قبلها .
حكم الواو والياء ترقيقا وتفخيما :

أما الياء والواو فهي تقع ضمن حروف الاستفالة فهي مرفقة .
وعللوها هذا بأن بسبب عمل أعضاء الفم عند نطقها فهي ليست كالألف التي تتأثر بما قبلها حيث لا عمل لأعضاء الفم في نطقها .

وهذا ما نص عليه المرعشي من تعليل مما يجعلهما مرققين في كل حال ، وقال بأن هذا ما يفهم من أقوال العلماء السابقين ، لكنه استدرك بقوله : ولعل الحق أن الواو المدية تفخم بعد الحرف المفخم والله أعلم .١٠هـ

هذا ما ذكره في جهد المقل وأكد على هذا في بيانه مع ضرب مثال الواو في : (والطور ، الصور) .

والحق أن الواو والياء ما هما إلا كسرة ممدودة ، وضمة ممدودة ، وقد ذكرنا أن الضمة تزيد في تفخيم المفخم والكسرة تضعف من تفخيمه ، والعكس صحيح من أن الضمة تقلل من ترقيق المرقق والكسرة تساعد في هذا .

أما قاعدة اللسان فهي لا تعلق عند نطق الواو والياء ولا تستغل كشأن حروف الاستفالة المرققة كشأن الألف ، لذلك لا يعتمد الحكم بوصف ترقيهما أو تفخيمهما على علو أو استفال قاعدة اللسان إنما على مقدار تباعد الفكين فهما ليسا من حروف الاستفالة ولا الاستعلاء وكذلك الألف على انفرادها .

فالتباعد في الواو المدية معتدل مما يجعل تأثير الواو بما قبله في درج الكلام ضعيفا لكنه لا بد من تأثير من ميل نحو التفخيم إن شبقها حرف مفخم (والطور ، الصور) ومن ميل نحو الترقيق إن سبقها حرف مرقق (النشور ، الصدور) ، وهذا إن كانت الياء الواو مدية أما إن لم تكن مدية فإن فيها استفالة لقاعدة اللسان فهي مرققة قطعاً (موت ، موئلا) .

أما بالنسبة للياء فإن الفكين يميلان للتقارب مما يجعل تأثير الياء بما قبلها في درج الكلام ضعيفا جدا مما يجعلها توصف بالترقيق دوما سواء كانت مدية أم غير مدية.

سبب خضوع اللام والراء لقواعد خاصة في التفخيم والترقيق :

أما اللام والراء فهي تخضع لقواعد خاصة في التفخيم والترقيق وقد شرحنا سابقا عند تناول صفة الانحراف الذي فيهما من أن الصوت الذي فيهما لا يخرج من مخرج الحرف إنما من مكان ملاصق حيث ينحرف الصوت عن هذا المخرج وذلك لأن العضوين الذين يلتقيان لانتاج اللام أو الراء (

وهنا هما اللسان مع أصول الثنايا) مما يسبب إطباقا وهذا الاطباق لا يسبب حصر الصوت لأنه ينحرف ليخرج من مكان ملاصق ، ثم لا يتباعد العضوان بقوة في اللام والراء لذلك نجدهما : حرفان لا يوجد فيهما استعلاء ، فيهما إطباق غير مكتمل في حبس الصوت بسبب انحراف الصوت ، عدم انفتاح شديد بعد الإطباق .

لذلك كان الحرفان قابلين للتفخيم أو الترقيق وذلك حسب تباعد الفكين الذي هو العامل الحاسم المؤثر في إظهار التفخيم أو الترقيق لذلك فإنه هذين الحرفين خضعا لقواعد خاصة وتأثرا بلهجات ولغات العرب ، فالفتحة تساهم في التباعد مما يساهم في التفخيم والكسرة تساهم في ضعف التباعد مما يساهم في الترقيق . وهذا سيتم تفصيله في باب الراءات واللامات .

الغنة : ناقشنا في الباب السابق لماذا أورد الناظم رحمه الله الغنة ضمن مخارج الحروف ، وأن المقصود بها هناك غنة الإخفاء والتي تسمى النون المخففة والتي تعتبر صوتا لغويا يدل على النون عند اختفائها .

والغنة بشكل عام هي صوت يخرج من الخيشوم ، وهو - كما ذكر الجعبري -- صفة النون (أو التنوين) والميم ، تحركنا أو سكنتنا ، ظاهرتين أو مخففتين أو مدغمتين ، وهي في الساكن أكمل من المتحرك ، وفي الساكن المخفى أزيد من الساكن المظهر ، وفي الساكن المدغم أوفى من الساكن المخفى . ١. هـ

سبب وجود الغنة :

أوضحنا سابقا عند مناقشة صفة الانحراف أن حروف الحالة الوسطى بين الشدة والرخاوة من ضمنها النون والميم (لن عمر) ، وأن صوت الحروف عند نطقها ثلاثة أنواع : حروف يلتقي فيها

العضوان المسببان للحرف بما يؤدي لانحباس الصوت ثم يتباعدان بقوة وهي حروف الشدة ، حروف يتقارب فيها العضوان بما لا يحبس الصوت ثم يتباعدان بلطف وهي حروف الرخاوة ، حروف يلتقي فيها العضوان أو يتقاربان بما يحبس الصوت ثم يتباعدان بلطف شديد وهي الحروف الوسطى وهي حروف (لن عمر) .

وفي هذه الحالة الوسطى لا ينحبس الصوت برغم تلاقي العضوين ففي اللام والراء ينحرف الصوت ليخرج من مكان قريب ، وفي العين يتقاربان بشدة لكن تبقى فسحة صغيرة لخروج الصوت ، أما الميم والنون فينحبس الصوت تمام ولا يخرج من الفم ليرتد متوجها نحو الخيشوم ليخرج منه مشكلا الغنة .

وبالتالي فالغنة هي صفة ملازمة للنون والميم لا ينفصلان عنها ولا تتحقق ذاتيتها بدونهما . ولذلك نجد المرعشي في جهد المقل قد عقب على تعريف مكى في الرعاية بأن الغنة هي صفة النون والميم الساكنتين ، حيث أن التقييد بالإسكان هو خطأ وأوضح أن قيد الساكنتين الذي ذكره مكى هو قيد كمال للغنة لا لأصلها .

أنواع الغنة :

وبالتالي فيمكن تقسيم الغنة اعتمادا على وجودها :

غنة ملازمة : لا تكون النون والميم دون النطق بهما ، وزمنها يعادل زمن نطق النون الميم اللذين هما حرفان رخوان (والحرف عادة حركة واحدة كما سنوضح لاحقا) وهي تكون في الميم والنون المتحركتين أو المظهرتين دون تشديد .

غنة زائدة : وهي التي تكون مدتها الزمنية زائدة الغنة الملازمة وتكون في النون والميم المشددين ، فبعد

الغنة الملازمة التي تقدر بحركة تأتي غنة زائد تقدر بحركة أيضا مما يجعل الغنة حركتين (وستتناول المدة الزمنية للغنة تفصيلا في باب أحكام النون والميم الساكنتين).

غنة إخفاء : وهي تقوم مقام الحرف المخفى وتعادل زمنا الغنة الزائدة (النون أو الميم التي تم إخفاؤها) .

أما أنواع الغنة اعتمادا على الحرف المسبب لها فهي :

غنة الميم ، غنة النون .

والفرق بينهما في الموضوع الذي يخرج منه الصوت في الحياشيم ، حيث أن ارتداد الصوت ضمن الحياشيم يختلف في النون عنه في الميم بحسب وضع أعضاء الفم ، ففي الميم يكون هناك امتلاء للحياشيم بالهواء أكثر وانحباس للصوت ضمنها أما في النون فامتلاء الهواء وانحباس الصوت أقل فتخرج بشكل أكثر سلاسة .

لذلك نجدهم قالوا أن غنة النون المشددة أقوى من غنة الميم . وهذا ما ذكره الرضى ونقله عنه المرعشي وابن الجزري .

وستتناول هذا بالتفصيل في باب الميم والنون .

الخفاء :

هي صفة يقصد منها التحذير من الوقوع بمحذور أثار القراءة فهي تشبه التكرير ، فهي حروف قابلة لأن تخفى في القراءة .

وهي حروف المد والهاء . وذكر أبو شامة أن أخفاها حروف المد لاتساع مخرجها وأكثرها خفاء الألف لأنها أوسع الحروف مخرجا ، أما الهاء فالاتساع مخرجها أيضا ولاجتماع صفات الضعف فيه . وبسبب صفة الخفاء الذي في هذه الحروف نجد أن كثيرا العوام يسقطون حروف المد وخاصة الألف

ويحولونها إلى فتحة ، وكذلك الهاء وخاصة عند تكرارها مثل كلمة (جباهم) وقد ذكر الناظم التنبيه إلى هذا في باب التحذيرات من أجل تبيين هاء (عليهم ، جباهم) دون التطرق لصفة الخفاء .

ويقول المرعشي في معنى بيانها : تقوية صوتها بتقوية ضغط مخرجها .

ويعلل أبو شامة رحمه الله في إبراز المعاني من أن خفاءها هو من أسباب مدها قبل الهمز حيث أن الهمز بعدها هو حرف صعب فرمما يؤدي الاهتمام بالأصعب إلى خفائها وذهابها لذلك تم تطويل مدها قبل الهمز . وستتناول هذا الأمر في باب المد إن شاء الله تعالى .

ترتيب الصفات حسب قوتها :

يذكر علماء التجويد أن صفا القوة هي : الجهر ، الشدة ، القلقله ، الاستعلاء ، الإطباق ، التفخيم ، الصفير ، التكرير ، النفشي ، الاستطالة ، الغنة ، الظهور الذي هو ضد الخفاء . ويذكرون أنه كلما اجتمعت في الحرف صفات قوة كان الحرف أقوى .
وعكس هذه الصفات هي صفات الضعف .

ويوضح المرعشي في بيانه لجهد المقل أن : معنى قوة الحرف ظهور صوته وذلك قد يكون بقوة الاعتماد على مخرجه وقد يكون بنبرة زائدة عليه تصحبه . ا.هـ
ويذكر الغنة مثالا على هذه النبرة .

والذي يظهر مما سبق والله أعلم أن صفة القوة حسب ما أرادوا هي كل صفة تؤدي إلى أثر صوتي أقوى للحرف إما من ناحية ظهور الصوت أو وجود صوت مرافق .

باب التجويد

٢٧. و الأخذ بالتجويد حتم لازم مَنْ لَمْ يَجُودِ الْقُرْآنَ آثَمُ

تفسر عبارة (حتم لازم) :بأن الإنسان إذا أراد القراءة فيجب عليه أن يقوم بالتجويد العملي .

فيعني البيت أن من يقرأ القرآن فعليه أن يأخذه ويقرأه بالتجويد الذي هو ملازم لقراءة القرآن بشكل حتمي ، ومن لم قرأ القرآن دون تجويد فهو يأخذ أجر القراءة والتلاوة لكنه يبقى عليه إثم عدم سعيه لتعلم أداءه مجودا .

و يمكن القول :إن حكم تعلم وتطبيق التجويد العملي هو واجب على كل مسلم قدر استطاعته الذاتية (و ليس الاستطاعة الوقتية لأنها ليست عذرا") فيبذل .
أما علم التجويد النظري فهو فرض كفائي .

فهل يفهم مما سبق أن قراءة القرآن من غير تجويد فيه أثم؟!؟

وهل من أخطأ خطأ تجويديا هو آثم؟

و من أخطأ في الحركات أو الكلمات هل هو آثم؟

ومن ادعى أن القرآن يُقرؤ من غير تجويد ما حكمه؟

نذكر هنا أولاً أن الأقوال حول مسألة التجويد العملي :

قال القاري : ثم هذا العلم لا خلاف في أنه فرض كفاية ، والعمل به فرض عين .
واستدرك المرعشي عليه فقال : أراد من العمل به تجريد الكلمة عن اللحن الجلي يدل على ذلك ما
سننقله من كلامه . ا.هـ .

وهذا الذي ذكره المرعشي القاري هو ما يقوله جلة العلماء من أن ترك اللحن الجلي هو الفرض .
أما ما هو اللحن الجلي وما هو اللحن الخفي فنوضحه :

أنواع اللحن في التلاوة :

وقد ذكر العلماء أن اللحن في القرآن نوعان : لحن جلي ، ولحن خفي .

أما اللحن الجلي فهو الخطأ في قواعد اللغة وحركات الإعراب وتبديل حرف بآخر ، وأكد
المرعشي في جهد المقل أن المقصود بالحركة هو ما يعم حركة الأول والأوسط والآخر أي في بناء
الكلمة أو في حركتها .

وذكر ابن الجزري في التمهيد أن اللحن الجلي يمكن أن نقسمه إلى نوعين :

خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف .

وخلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى .

كما ذكر ابن الجزري هناك أن اللحن الخفي هو أيضاً خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون

المعنى . أي نفس تعريف النوع الثاني من اللحن الجلي .

وأوضح ابن الجزري الأول (من الجلي) بأنه تغيير بعض الحركات عما ينبغي مثل ضم تاء (أنعمت

عليهم) أو كسرهما .. ومثل للثاني (من الجلي) برفع الهاء ونصبها في (الحمد لله) .

أما اللحن الخفي فهو الخطأ في الأحكام التجويدية وتطبيقها ، وكذلك في صفات الحروف إلا ما يؤدي لتغيير الحرف فعندها يكون هذا لحنا جليا حسب ما ذكر المرعشي كمن رقق الطاء فحولها إلى تاء ، فإن تحويل حرف لآخر بسبب تغيير الصفة يعتبر من اللحن الجلي حسب ذكر المرعشي وغيره . وطبعا الخطب فيها أقل من اللحن الجلي .

وسمي اللحن جليا لأنه يشترك في معرفته علماء القراءات والأداء وغيرهم أما الخفي فسمي كذلك لأنه يختص بمعرفته علماء القراءات والأداء . وهذا حسب ما ذكره ابن الجزري في التمهيد والمرعشي في جهد المقل وغيرهم .

وذكر ابن الجزري في التمهيد أمثلة اللحن الخفي : تكرير الرءات وتطين النونات ، وتغليظ اللامات وإسماؤها وتشريبها الغنة ، وإظهار المخفي وتشديد الملين وتليين المشدد والوقف على الحركات كوامل .

وأوضح ابن الجزري ما ذكره بأنه : وذلك غير محل بالمعنى ولا مقصر باللفظ وإنما الخلل الداخلى على اللفظ فساد رونقه وحسنه وطلاوته من حيث أنه جارٍ مجرى الرتة واللثة كالقسم الثاني من اللحن الجلي لعدم إخلالهما بالمعنى . ١. هـ

وقد قسم القاري اللحن الخفي إلى نوعين : ما يعرفه عامة القراء كترك الإخفاء والقلب والإظهار والإدغام وترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود ، ومنها ما لا يعرفه إلا المهرة كتكرير الرء وتطين النون وتغليظ اللام في غير محل تغليظه وترقيق الرء في غير محل ترقيقه .

وقد ذكر القاري أن تجنب نوع الأول من اللحن الخفي ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد إنما فيه خوف العقاب ، أما تجنب النوع الثاني من اللحن الخفي فهو مستحب ليس إلا . واستنتج المرعشي من قوله هذا أن عدم تجنب النوع الأول من اللحن الخفي مكروه تحريما .

والخلاصة من الدراسة السابقة أن اللحن أربعة أنواع :

لحن جلي يخل بالمعنى والوقوع به فيه معصية .

لحن جلي لا يخل بالمعنى . وتشعر عبارة ابن الجزري بمثابة اللحن الخفي من النوع التالي حيث اعتبر الاثنين ضمن اطار ما يخل بالعرف دون المعنى .

لحن خفي لا يخل بالمعنى يعرفه عامة القراء . فيه خوف العقاب حسب ما ذكر القاري أو الكراهة التحريمية حسب المرعشي .

لحن خفي لا يخل بالمعنى يعرفه مهرة القراء . وتركه مستحب حسب ما ذكر القاري .

فابن الجزري لم يعطي الأحكام حسب التفصيل السابق لكنه قسم اللحن قسمين ما يخل بالمعنى وهو أكيد لحن جلي .

وما لا يخل بالمعنى ومنه جلي وخفي .

وبعد الإيضاح السابق نعود لسؤال :

هل عدم قراءة القرآن أولى من أن يقرأ المسلم ويلحن لحنا جلياً ؟ أو خفياً ؟

وإذا كانت القراءة أولى فهل يؤجر المسلم عليها مع وجود اللحن ؟

وإذا أجر الإنسان عليها فلماذا عليه تعلم التجويد وتجنب اللحن ؟

وإذا كانت القراءة دون تجوي يؤجر عليها فلماذا يأثم عن وجود لحن خفي ؟

نذكر هنا بما أورناه سابقا في بداية بحث التجوي وماهيته ونشأته من أنه ورد في القرآن الأمر بقراءة القرآن مطلقا دون تحديد ترتيل أو تجويد (فاقروا ما تيسر من القرآن) وكان الخطاب موجها لكل المسلمين .

وورد الترتيل في إطار خطاب الرسول لقراءته الفردية والقيام والتدبر الفردي (ورتل القرآن ترتيلا)

(ورتلناه ترتيلا) الفرقان ، وهو الإتيان بآيات القرآن سلسلة عذبة واضحة متتالية ارتالا .
 ووردت التلاوة في إطار الحث بها كعبادة تقوم ضمن المجتمع تشبه شعيرة إقام الصلاة (اتل ما أوحى
 إليك من الكتاب وأقم الصلاة) (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة)
 وبالتالي فالقراءة بشكل مطلق عن الكيفية هي أمر ثابت ومطلوب من المسلم وبرغم من أن البعض
 ربما يحمل القراءة على الترتيل لأن الترتيل هو جزء من القراءة لكن لا يمكن حصر عموم اللفظ بهذا
 المعنى فقط ، وإنما إذا لم نسمح بقراءة القرآن لمن لا يعرف التجويد فإننا نصد عن كتاب الله ،
 ومنعه دون تجويد هو أمر غير متصور عند الصحابة الذين دخلوا في الإسلام وعن من يبدأ بقراءة
 القرآن فكلهم قرأه حسب ما يستطيع .

وإن حديث (والذي يقرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) فالحديث وغيره من الأحاديث
 كلها تحث على قراءة القرآن سواء كان الشخص يتتعتع فيه ويتقن التجويد والترتيل أم لا .
 لكن دون شك فإن القرآن انزل مرتلا مجودا (وتلناه ترتيلا) ويجب السعي لتعلم التجويد وإن رفض
 وجود أصل التجويد والترتيل في تلاوة القرآن والأجر عليه حسب ما وصل متواترا من قبل مسلم ما
 هو أمر خطير وكبيرة في دين المسلم لأن فيه شبهة مخالفة كبيرة لنص الآية القرآنية .

ثم إننا إذا قلنا أن المسلم عليه أن يقرأ القرآن وهو يؤجر به ويحرم على المسلم أن يتخذ القرآن
 مهجورا ، فلا يمكن القول أن من يقرأ ويخطئ ويتتعتع فهو آثم في كل مكان يتتعتع فيه ويخطئ وإلا
 فعدم قراءته أولى لأنه هكذا لا يقع بالإثم ، لكن الذي يخطئ هكذا بالتأكد مذنب لتقصيره في
 التعلم ولذلك فإن ما ذكر القاري والمرعشي وغيرهم يمكن حمله على تعلم التجويد وأصله .

والخلاصة حول تعلم التجويد العملي هي ما يلي :

أولاً ما ذكرناه من أن تعلم التجويد العملي هو فرض على كل مسلم حسب استطاعته الذاتية وليس الوقتية .

أما المقدار الواجب تعلمه فهو ما يمنع الخلل من اللحن الجلي .

أما ما يتعلق باللحن الخفي من النوع الأول الذي ذكره القاري فعدم تعلمه العملي هو بمنزلة (ما يخاف العقاب من ترك تعلمه) ، وتعلمه مما يؤجر عليه والترقي في المثوبة .

أما تعلم ما يتعلق باللحن الخفي الذي لا يدركه إلا المهرة فهو يدخل في إطار الارتقاء في الأجر وحسن الأداء .

أما رفض وجود أصل التجويد والترتيل حسب ما نقل لنا عبر أئمة القرآ، فهو كبيرة إن لم نقل أنه أمر خطير في دين هذا الذي يدعيه .

٢٨. لَأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَا وَ هَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا

٢٩. وَهُوَ أَيْضاً حَلِيَّةُ السَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَ الْقِرَاءَةِ

والبيتان يعلان سبب وجوب الأخذ بالتجويد العملي بأربعة أسباب : أنه نزل مجودا على النبي الكريم ، وهكذا النبي علمه البشر ، والتجويد يعطي حلاوة في نفس الإنسان عندما يقرؤه ، وهو يعطي جمالا لقراءته وأدائه أمام الناس .

٣٠. وَ هُوَ : إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَ مُسْتَحَقَّهَا

في هذا البيت يعرف الناظم ماهية التجويد .

والمستحق: أي ما يترتب وينتج على كل صفة . فالاستعلاء يترتب عليها التفخيم والاستفالة الترقيق .

٣١- وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

كل واحد : أي كل حرف .

لأصله : أي نطقه نطقاً صحيحاً" حسب أصل الحرف عند العرب .

واللفظ في نظيره كمثلته : أي عند ورود حرف ما في موضع ما ثم ورود نفس الحرف في موضع آخر فيجب المعادلة بين الحرفين والنطق بالثاني كما ينطق بالأول طالما أن لهما نفس الحركة والموقع والحكم.

٣٢- مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفِ بِاللُّطْفِ فِي التُّنْقِ بِلا تَعَسُفِ

مكملاً : أي يجب النطق بالحرف بشكل كامل بحيث تأتي بالمرحج والصفات وينبه ابن الجزري إلى الحذر من تحول نطق الحرف كاملاً" إلى تكلف في التجويد ونطق الحروف بما يخل بالنظم القرآني ويجوله إلى تعامل مع الألفاظ بتشدد دون أن يترك القرآن أثراً" في النفس ويخل بالإعجاز الإيقاعي للقرآن وبترتله الذي هو قراءة القرآن بتتابع وسلاسة وتفاعل (راجع تعريف الترتيل في النشر

وسنذكره في نهاية القصيدة) وبما يؤدي نقد كل شخص لقراءة الآخر واعتبار أن قراءته الشخصية هي الصحيحة ، وتحويل التلاوة ساحة للمزايدات غير المطلوبة .

في الشطر الثاني يبنه ابن الجزري إلى ناحية ثانية في إكمال اللفظ بعد أن نبه في الشطر الأول إلى الإكمال بناحية عدم التكلف فيقول يجب أن يكون الإكمال أيضا" باللفظ في نطق الحرف دون التشنج عند إخراج الحرف ودون التعقيد على ألا يصل هذا اللطف إلى تعسف في نطق الحرف بحيث يضيع جزء" منه أو صفة منه أو يؤدي بالقراءة للخروج لحد الليونة الزائدة .

تنبيه الناظم لعدم التكلف والمبالغة في تطبيق التجويد :

وفي هذا البيت تنبيه لأولئك الذين يتشددون في القراءة دون وجود مستند أو كتاب معتمد يعتمدون عليه ويخطئون الآخرين ويكون هدفهم إظهار براعتهم وضعف قدرات غيرهم طالما أن الأحكام التجويدية صحيحة والصفات صحيحة والمخارج صحيحة فالقراءة جيدة ولكن نجد أن الذين يتشددون في هذا يكون عندهم كفيات مقتنعين بها لأنهم أخذوها عن الشيوخ حسب رأيهم وينسون أن التلقي يجب أن يتقيد بما نص عليه في كتب علماء التجويد والقراءات وخاصة ابن الجزري الذي تعود إليه الأسانيد وطبعاً" ليس المقصود أي تساهل في نقل الكيفية وخاصة في بداية التعليم ولكن ليس من المعقول أن يظل المسمع في الصفحة الواحدة عشرات الجلسات برغم أن القراءة مقبولة وفي الجزء الواحد الشهور العديدة .

وقد استفضت بالأدلة المتعلقة بهذا الموضوع في كتابي (تسهيل علم القراءات) ففيها تفصيل يمكن الرجوع له حتى لا يطول المقام هنا ، لكن نذكر بهذا النقل الذي ذكره ابن الجزري في غاية النهاية : أن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل رحمهم الله كرهوا قراءة حمزة وأن ذلك محمول على قراءة من سمعا منه ناقلا عن حمزة ونقل ابن الجزري أن ابن مجاهد ذكر أن رجلا قرأ على سليم تلميذ حمزة في مجلس ابن إدريس فسمع ابن إدريس ألفاظها وما فيها من إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف فكره ذلك وطعن فيه، وقد اعتذر ابن مجاهد عن حمزة بأنه كان يكره هذا وينهى عنه وقال ابن

الجزري: أما كراهته في الإفراط من ذلك أنه كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز: لا تفعل ذلك أما علمت أن ما فوق البياض فهو برص وما كان فوق الجعودة ققط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

٣٣- وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيٌّ بِفَكِهِ

في هذا البيت يشحذ ابن الجزري همة من يريد أن يتعلم التجويد ويقول له لا تعتبره أمرا "معقدا" إنما هو قليل من الرياضة بالفك واللسان يتعود عليها المرء ويتقنها مع الوقت .
وهذه العبارة المشهورة (وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه) اقتبسها ابن الجزري رحمه الله من أبي عمرو الداني في التحديد فيقول أبو عمرو في التحديد :
فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها ورد الحروف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله وإحاقه بنظيره وشكله ، وإشباع لفظه وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف ، ولا إفراط ولا تكلف ، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه .
ا.هـ .

باب الترفيق وبعض التنبهات

٣٤- فَرَّقْنِ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرَفٍ وَحَاذِرْنَ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلْفِ

هذا البيت والأبيات التي تليه تنبه على أخطاء في الترفيق والتفخيم يكثر الوقوع بها. الشرط الأول ينبه فيه الناظم على ترفيق أحرف الاستفالة التي مرت معنا حسب ما تم شرحه. والشطر الثاني ينبه به على وجوب تجنب تفخيم الألف إذا وقعت بعد حرف الاستفالة هذا، وحكم الألف بشكل عام من أنها تتبع الحرف الذي قبلها في التفخيم والترفيق فتفخم مع المفخم وترقق مع المرقق ولذلك سميت الألف لينة. وقد شرحنا سبب كون الألف تتبع ما قبلها قبل أسطر.

مسألة ترفيق الألف :

العبارة السابقة حول ترفيق الألف (وحاذرن تفخيم لفظ الألف) لم يقيد بها ابن الجزري بكون الألف بعد حرف استعلاء. بل نجده في التمهيد أنه نص على عدم تفخيم الألف بعد حرف الاستعلاء.

لكن في النشر كان صريحاً في هذه المسألة حيث أوضح أن الألف لا توصف بتفخيم ولا ترفيق لكنها تتبع ما قبلها، وهذا هو ما عليه العمدة عند علماء التجويد، وقد اعتذر له القاري وغيره عن هذا بأن التمهيد كتبه ابن الجزري فترة مبكرة من عمره ثم تدارك ذلك في كتاب النشر.

(وقد عرفنا الترفيق والتفخيم سابقاً وكيف يكون وقد ذكرنا أن إبقاء أعضاء الفم على حالها حسب الحرف السابق ثم نطق الألف حسب حركتها يجعلها مرققة أو مفخمة).

وقد ناقش القاري أقوال العلماء في هذه العبارة (وحاذرن تفخيم لفظ الألف) من أن بعضهم قدر محذوفاً (وحاذرن تفخيم لفظ الألف إن كانت بعد حرف استفالة) لأنه ذكر قبلها حروف الاستفالة.

ومنهم من اعتبر أن قصد ابن الجزري هو عدم التفخيم المبالغ في الألف الذي يوجد عند الأعاجم .

باب استعمال الحروف :

٣٥- وهمز : (الحمد) (أَعُوذُ) (إِهْدِنَا)

(اللهُ) ، ثُمَّ لَامَ : (اللهُ) (لَنَا)

همز: معطوف على مستغلاً ويصبح المعنى (فرقن همز أعود...)

ينبه البيت إلى ترفيق الهمزة بشكلٍ عام أينما وقعت ولكن يُؤكّد على الهمزة التي تقع في هذه الكلمات التي يكثر الخطأ فيها ، وهي تتكرر كثير في القراءة .

والهمزات التي يشير إليها الناظم هي في كلمات :

الحمد: الهمزة هي همزة الوصل عند البدء بالكلمة حيث يكون القاريء عند البدء بهمزة ما متراخياً في ترفيقها .

أعوذ ، اهدنا ، الله (همزة الوصل) .

ثم ينبه في نهاية البيت إلى ترفيق اللام بشكل عام وخاصة في كلمات يكثر الخطأ فيها وهي: الله ، لنا. حيث يتراخى القاريء في ترفيق اللام فيها .

وحكم حرف اللام أنه يرقق دوماً لأنه من حروف الاستفال ، سوى اللام التي في لفظ الجلالة والتي يكون قبلها حرف مضموم أو مفتوح فإنها تفخم ، وسيمر تفصيل أحكامها ، وقد شرحنا في آخر باب صفات الحروف سبب تفخيم وترقيق اللام والراء وخضوعهما لأحكام خاصة .

وإن الأخطاء التي تقع في اللام من التراخي بتريقها أو تأثرها بما قبلها ناتج من كونها حرف انحراف.

وسبب أغلب التنبهات في هذا الباب هو ما نقله المرعشي عن السيوطي في الإتيان : إذا تقارن المفخم المرقق يغلب المفخم على المرقق فيصعب على اللسان النطق بالمرقق على حاله . ا.هـ

لذلك نرى أن أكثر التنبهات تنصب على تفخيم المرقق .

سبب ترقيق الهمز :

الهمزة هي عبارة عن ألف أو ضمة أو ياء تم قطع الصوت أثناء النطق بها فلم يعد الصوت مستمرا كما في الألف بحيث ينقطع بالتدرج ، وحتى لا يكون هذا الصوت مزعجا للآذان وشاذا في أذن السامع مال العرب إلى قطع هذا الصوت مع استفالة قاعدة اللسان مما يساهم في ترقيقها .

وصفها العلماء سابقا بأنها كالتهوع أو كالسعال ونبهوا كثيرا أن العرب الذين تميزت لغتهم باللطف واللتناسب والرقّة اعتبروا ان التعسف والتشدد بنطق الهمزة هو أمر مذموم لذلك نجد في الرعاية التأكيد على : ألا يتكلف القارئ في إخراج الهمزة لئلا يظهر صرت قبيح لكن يخرجها بلطافة ورفق فيلفظ بها مع النفس لفظا سهلا . ا.هـ

وبالتالي فحسب الوصف السابق فالهمزة هي حرف مهموس همسا خفيفا وقد أكد المرعشي على عدم قطع النفس بالكلية لكنه يجري فيها ليسهل نطقها ، وهذا ما ذكره الدايني في التحديد : وينبغي أن يخرجها مع النفس إخراجا سهلا من غير كلفة ولا عنف وتحتنب فيه اللكز والهت . ا.هـ

والعلماء المحدثين في الصوتيات منهم من اعتبرها حرفا مجهورا ومنهم من اعتبرها حرفا مهموسا وذلك بسبب ضعف الهمس الذي فيها والتكلف عند النطق به .

ولذلك نجد الكثير من لغات العرب تميل إلى إبدالها الفاء أو واوا أو ياء عندما تسمح اللغة ويساعد اللفظ ذلك .

لكن نجد الأمر بالتكلف بإظهارها عندما تكون حرفاً أخيراً في الكلمة أو بعد حرف مد وذلك حتى لا يلحقها تخفيف مما يوجد فيه خلاف بين القراءات .

٣٦- (وَلِيَتَلَطَّفَ) (وَعَلَى اللَّهِ) (وَلَا الضُّ)

والمِيمَ مِنْ (مُحْمَصَةٍ) وَمِنْ (مَرَضٍ)

في الشطر الأول من البيت يتم الناظم الكلمات التي فيها حرف لام والتي يجب الانتباه إليها وترقيقها ، وهذه الكلمات هي :

وليتلطف: اللام الثانية خاصةً ذلك لأن بعدها طاء وهو حرف تفخيم فيقوم القارئ بإتباع اللام الطاء فيفخمها معها خطأً.

وعلى الله: التنبيه يتوجه إلى لام "على" حيث يلحقها القارئ بلام لفظ الجلالة المفخمة خطأً.

ولا الض: التنبيه ينصب على لام "ولا" لئلا تتبع الضاد في كلمة الضالين والمثال هو على آية "ولا الضالين" التي في الفاتحة والتي يكثر الخطأ فيها .

الشرط الثاني:

الميم: معطوفة أيضاً على مستغلاً التي في البيت (٣٦) في الأمر بالترقيق أي انتبه أيها القارئ إلى ترقيق الميم بشكل عام وخاصة في كلمات يكثر الخطأ فيها وهي:

مخمصة: الميم الأولى والثانية لئلا تلحق الحرف المفخم بعدها وكذلك ميم كلمة (مرض) لئلا تتأثر الميم بتفخيم الراء .

٣٧- وباءٌ : (بَرِّقِ) (بَاطِلِ) (بِهِمْ) (بَدِي)

واحرص على الشدّة والجهر الذي

٣٨- فِيهَا وَفِي الْجِيمِ ك: (حُبَّ) (الصَّبْرِ)

(رَبْوَةٌ) (اجْتُنَّتْ) (وَحَجَّ) (الفَجْرِ)

في الشطر الأول من البيت الأول يشير الناظم إلى تريق الباء بشكّلٍ عام وخاصةً تلك التي في كلمة "بَرِّقِ" خوفاً من أن يتأثر القارئ بالتفخيم الذي في الراء وكذلك باء كلمة "باطل" تحذيراً من أن يتأثر القارئ بالتفخيم الذي في الطاء وبالتالي يجب التنبه إلى تريق الباء والألف هنا.

وكذلك ينبه على الباء في كلمة "بهم" تحذيراً من تفخيم الهاء ثم تفخيم الباء اتباعاً للهاء ، وكذلك في الباء في كلمة (بدى) ، كما ينبه الناظم لمنع إضاعة الشدة والجهر الذي فيها ، حيث ينطقها البعض رخوة تأخذ مدة زمنية أو تجعلونها مهموسة يخرج هواء مرافق لنطقها ، وهذا خاصة عند مجاورتها حرف مهموس كما في الأمثلة المذكورة (بهم ، بدى).

فيؤكد الناظم في الشطر الثاني من البيت الأول إلى صفتي الشدة والجهر الذين في الباء حيث يجب الانتباه لهما وخاصة في "بهم" ، "بدي". ويجب الانتباه إلى أن كلمة "فيها" التي في البيت الثاني تابعة لمعنى البيت الأول والضمير "ها" يعود إلى حرف الباء .

في البيت الثاني: ينبه الناظم على أن صفة الجهر والشدة يجب أن توجد في الجيم أيضاً مثل الباء أينما وقعت حيث يتم نطقها في بعض البلدان رخوة كما هو الحال في نطق الجيم في الشام حالياً حيث تأخذ مدة زمنية تجعلها رخوة وقريبة من الشين ، ويرافق خروجها هواء يجعلها بحكم المهموسة .

ثم يضرب أمثلة على الباء والجيم التي يجب الحذر من الوقوع بهمسها أو جعلها رخوة .

فيأتي بالأمثلة بالترتيب على ما سبق فيأتي بمثال عن الباء وهي كلمة "الصبر" "رئوة" من الكلمات التي يذهل القارئ أحيانا" عن الإتيان بالشدة والجهر فيها ، ورب أمثلة للجيم "اجتثت" "حجج" "الفجر".

ويتأكد التنبيه خاصة عند الوقف على هذه الكلمات وهي (الصبر ، الحجج ، الفجر) .
حيث أن الوقف عليها عسير على اللسان .

مسألة تعطيش الجيم :

إن ما سبق من التنبيه إلى عدم تحول الجيم إلى حرف رخو أو همسها يطلق عليه البعض تعطيش الجيم ، وهذا التعبير كثير الاستعمال في بلاد الشام ، ويقصد بالتعطيش إبعاد الإتيان بصفات الجيم من (جهر وشدة) واضحين بما يبعدها عن الشين وهو الحرف القريب منها والمشارك لها في المخرج ، فيذكر في الرعاية عن الجيم (وإذا سكنت الجيم وأتت بعدها تاء وجب أن يتحفظ القارئ بإخراج الجيم من موضعها وإعطائها حقها وإن لم نفعّل ذلك سارع اللفظ إلى أن يخالط لفظ الجيم لفظ الشين ...أ.هـ

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية الكيفيات التي ينطق بها الجيم اليوم المختلفة بين الدول من اقتراها للحلق في القاهرة ، واقتراها للشين في سوريا واقتراها من الدال في صعيد مصر ، ويشير إلى أن الجيم حسب ما ينطقها القراء وتذكرها الكتب تختلف عن كل ما سبق .
فهي يجب أن تخرج من منتصف اللسان وتكون غير مهموسة ولا رخوة (وهذا أمر شائع في الشام).

لكن نشير هنا إل اختلاف في مفهوم استعمال لفظ التعطيش : فهي في يستخدم عند المقرئين في بلاد الشام من أنه الأداء الأصح للفظ الجيم بإبعاها عن الشين .
بينما نجد استعماله عند علماء الصوتيات للتعبير عن الأمر المعاكس من اقترابها من الشين وبذلك تكون صفة غير محبوبة أو غير مفضلة في الجيم .

وعلى العموم فإن لفظ التعطيش لم يكن موجودا في الكتب القديمة للتجويد وإنما هو لفظ تم تداوله مؤخرا في وصف الجيم .

تنبيه ١ الوقف على المشدد : عند الوقف على الباء أو الجيم المشددة في كلمة ما مثل "حُبّ، حجّ ، وتبّ " يجب الانتباه إلى الشدة والشدة ثم القلقله ، والشدة تكون بأن نضغط على مخرج الحرف بحيث يظهر أن أصل الحرف حرفان أما الشدة والقلقله وقد افرد كتاب التجويد السابقين ومنهم ابن الجزري في التمهيد ومكي في الرعاية وأبو عمرو الداني في التحديد ، بابا خاصا للتأكيد على موضوع الوقف على المشدد والاعتناء به .

تنبيه ٢: الوقف على حرف قبله ساكن صحيح :

عندما يكون الحرف الأخير ساكنا" ويوقف على الكلمة مثل (والعصر ، سحر ، العرش ، الصبر ...) فهذا نوع من التقاء الساكنين عند الوقف ، وعادة إذا التقى ساكنين فهناك احتمالان : ساكنان صحيحان أو أحدهما حرف مد أو لين ، فإذا كان أحدهما حرف مد أو لين فالمد لحرف المد أو اللين حسب ما سنذكره في باب المدود يخلص من هذا الالتقاء ، أما إذا كان الحرفان هما حرفان صحيحان فهذا الالتقاء يؤدي إلى التقاء الساكنين بشكل حقيقي وهذا عسير على اللسان

وفيه صعوبة على اللسان كما في هذه الكلمات المذكورة ، وخاصة عندما يكون الحرف قبل الأخير حرفا شديدا مثل كلمة (الصبر) حيث إن الرخاوة الموجودة في الحرف قبل الأخير في مثل كلمة (والعصر ، سحر....) تؤدي إلى فاصل زمني بسيط يخفف من هذا الالتقاء وهذا الفاصل الزمني غير موجود في الحرف الانفجاري الشديد كالباء أو القاف (الصبر ، قطر) ونجد التأكيد على إسكان هذين الحرفين والتحذير من الوقوع في تحريكهما وإذا أدينا هذا الأمر عمليا فإنه لا مفر من أن يأخذ الحرف قبل الأخير مدة زمنية تزيد عن مدته المعتادة مما يمكن من نطقهما ساكنين وخاصة عندما يكون الحرف قبل الأخير شديدا ، وطبعا هذه المدة تؤدي للتخفيف من شدته ، وإن النطق دون وجود هكذا مدة بسيطة أكثر مما هي مدة هذا الحرف عادة هو أمر غير ممكن دون أن يؤدي إلى تشرب الحرف من حركة الحرف الذي قبله ، وهنا نبه أن المدة الزمنية هي بسيطة جدا ويجب الانتباه لعدم تحولها للسكت الذي سيمر تعريفه في باب الوقف والابتداء فهذا خطأ جسيم .

وقد ذكروا في وصف السكت بأن يسكت القارئ حتى يظن السامع أن القارئ قد وقف عن القراءة لكنه يتابع .

وهذا العسر في التقاء الساكنين الصحيحين تناول جزء منه الشاطبي عندما وصف الإدغام الكبير الذي قبله حرف ساكن صحيح فقال :

وإدغام حرف قبله صح ساكن.....عسير وبالإخفاء طبق مفصلا

ونضرب على هذا مثال (العرش سبيلا ، شهر رمضان ، نحن نزلنا) . حيث أن التقاء الساكن مع الحرف المشدد الذي نتج تشديده عن الإدغام هو من الناحية العملية التقتاء لساكنين ، فمن الشراح كما في كنز المعاني من فهم (وبالإخفاء طبق مفصلا) رأى أن لا يكون هذا الإدغام إلا باختلاس الحركة التي ذهبت لمنع التقاء الساكنين ويفهم من كلام أبي شامة أنه يحمل كلمتي (يخلصون ، يهدي) على هذا .

لكن ابن الجزري أثبت الإدغام المحض لكن مع عسر وجهه على اللسان .

أما إذا كان الحرف قبل الأخير حرفَ مد فلا ضرورة لهذا لأن المد يمنع هذا الالتقاء الحقيقي للساكنين مثال (سميع ، بصير ، ...) .

التقاء الساكنين لغة :

وموضوع التقاء الساكنين ناقشه ابن يعيش في شرح المفصل ، وتناوله السيوطي في الأشباه والنظائر ، وسيبويه في الكتاب وغيرهم .

وخلاصة ما ذكره العلماء هو أن التقاء الساكنين مرفوض لغة لعسره على اللسان وعدم تمكنه منه لكنه ليس أمرا مستحيلا أداء وهذا ما ذكره عديد من الدارسين لذلك هو ممكن أداء مع عسره على اللسان وهو ما ورد في القرآن ببعض الكلمات متواترا على لغات بعض القبائل مثل (نَعْمًا ، يَهْدِي ، فما اسطاعوا) في روايات ثابتة .

لكن دراسة الأداء اللفظي لالتقاء الساكنين فيما سبق نجد وجود فاصل زمني عند الحرف الساكن الأول يسهل الأداء اللفظي بحيث يكون هناك سكون زمني بسيط عند الحرف الأول لا يصل إلى حد السكت الذي سيمر تفصيله وإلا لما بقي الحرف الأول ساكنا لكن نجد العين في (نعما) هي حرف بين الرخاوة والشدة فتأخذ أصلا مدة زمنية بسيطة ، أما الهاء في (يَهْدِي) فهي حرف رخو مدته الزمنية أطول قليلا ، وكذلك السين في (فما اسطاعوا) ، وبالتالي هذا الالتقاء لفظا أيسر لا يحتاج إلى تكلف أو جهد كما هو في العين ولكنه يكون عسيرا عندما يكون الحرف الساكن الأول حرفا شديدا .

ومن الناحية البنائية للكلمات العربية فإن العرب تخلصوا من التقاء الساكنين إما بـ :
بالحذف : مثلا (ليقولنَّ) أصلها (ليقولونَّ) .

بالتحريك : (لتدرسَنَّ) أصل الجزم سكون السين لكنها حركتها العرب بالفتح لمنع التقاء الساكنين.

والأمثلة والحالات كثيرة .

وحتى نحصر الأمر نذكر أن التقاء الساكنين على نوعين :

الالتقاء أثناء أثناء درج الكلام : (قل ادعوا) (هم المفلحون) (وقالت اليهود عزيز بن الله)
التقاء التنوين مع سكون الباء ، (طرقي النهار) ، (فتمنوا الموت) ، (وقالوا الحمد لله) ، (الحاقّة
، الطامة ، جانّ ، نون والقلم ..) ، (نعمًا ، يهْدِي) .

الالتقاء عند الوقف : وقف على كلمة حرفها قبل الأخير هو حرف مد أو لين (عليم ، شيء) ،
الوقف على حرف ما قبله حرف صحيح (الصبر ، والفجر ، والعصر) ، الحرف الموقوف عليه هو
حرف مشدد (تبّ) (جانّ ، صواف) وفي هذه الحالة الأخيرة يجتمع ثلاث مسكنات .

والالتقاء ضمن درج الكلام تتخلص منه العرب بأحد مايلي :

تحريك أول الساكنين : مثل (قل ادعو) (هم المفلحون) (وقالت اليهود عزيز ابن) كسر التاء
في قالت وكسر التنوين في (عزيز) ،

حذف الأول لفظا : (طرقي النهار) تحذف الباء في (طرقي) لفظاً ، (وقالوا الحمد) تحذف ألف
الثنائية في (وقالوا) لفظاً ... وفي هذه يتم ابقاء أثر لفظي أثناء القراءة يدل على وجود حرف
محدوف لفظا حيث تقرأ بأسلوب يسمى النبر بما يشعر بوجود ياء او واو أو ألف محذوفة .

التخلص من الالتقاء بفاصل زمني : وهذا الفاصل إما يكون مدا مثل (الحاقّة ، جانّ ..) ويندرج
تحت هذا كل ما فيه ما فيه مد لازم حسب ما سنشرحه ، أو يكون الفاصل الزمني بتحقيق
السكون بفاصل زمني بسيط - اقل من سكت - بما يسهل هذا الالتقاء مثل (نعمًا ، يهْدِي) ،

ولا تُعَدُّوا ، يُخَصِّمُونَ) وهذا الفاصل يكون فيه تكلف وعسر إن كان الحرف الأول حرفاً شديداً لكنه يكون أسهل أداءً عندما يكون رخواً مثل (يَهْدِي) وهو أصعب في نحو (نَعَمًا) حيث أن العين هو حرف متوسط ، أو أن يكون الفاصل الزمني غنة (أن تُنزل) .

واللقاء الساكنين بسبب الوقف :

وهو كثير كما ذكرنا وأنواعه : الساكن الأول حرف مد أو لين ، الساكن الأول حرف صحيح (والعصر ، الصبر ، مصر ، القتل ، وتب) ، الساكن الأول حرف غنة .

ويتم التخلص منه لفظاً من هذا الالتقاء بفاصل زمني متناسب مع الحرف الموقوف عليه .

فالمدة يمنع هذا الالتقاء عندما يكون الحرف الأول مد أو لينا .

والغنة عندما يكون الحرف الموقوف عليه المشدد قابل للغنة (جان) عند الوقف عليها .

أو بتحقيق السكون (وهو ما سميناه فاصل زمني بسيط غير مخل) عندما الحرف الساكن قبل الأخير هو ساكن صحيح كما في الوقف على (والعصر ، الصبر)

وكذلك يتم التخلص منه بزيادة المدة الزمنية عند الوقف على الحرف المشددة بحيث تزيد مدته على نطق هذا الحرف غير مشدداً نحو (وتب) ، وسنتناول هذا الأمر عند ذكر الشدة بعد الأسطر وأن الحرف المشدد مدته الزمنية عادة لا تختلف عن غير المشدد .

وقد أكد العديد من شراح الجزرية وغيرهم ضرورة العناية بعدم الوقوع في تحريك الحرف في نحو (والعصر ، الصبر) ، وهنا تناولت وأوضح الآلية في ذلك مفصلاً لأنه من الأبحاث التي تحتاج إلى نوع من التحقيق اعتماداً على أقوال العربية والتجويد السابقين لتتوضح الكيفية .

وهنا لا يبعد أن يتم حث القارئ على الوقوف بالروم على مثل هذه الحالات من الوقف للتخلص من التقاء الساكنين الذي يرفضه بعض علماء اللغة والصوتيات بدعوى عسره ورفضه من علماء أقدمين .

القلقلة عندما يوقف على الحرف الذي بعد حرف القلقله :

عند الوقف على الكلمة التي يكون فيها حرف القلقله حرفاً قبل أخير مثل (الصبر) أو غيره يضعف إظهار صفة القلقله قطعاً .

حيث أوضحنا أن أحرف القلقله هي أحرف مجهورة شديدة ، فالقلقله عادة عند درج الكلام لكن عند الوقف يعتبرها عند البعض وخاصة العامة رخاوة أو همس لذلك أكدوا على الاعتناء بقلقلتها عند الوقف عليها كما في (الباب) ، وستناول هذا في البيتين القادمين .

وكما شرحنا في أن التقاء الساكنين في نحو (الصبر) يأخذ الباء مدة زمنية أطول مما هي عليه عادة مما يخفف هذا الالتقاء لفظاً ، والمدة الزمنية تعني إضعافاً لشدة الحرف ، وإن إضاف الشدة تعني إضعافاً لصوت القلقله أثناء درج الكلام .

أما في نحو كلمة (وتب) فإن الوقف على المشدد يساعد على اظهار القلقله وبقائها على قوتها ، حيث أن الرخاوة لحقت الباء الأولى وليس الثانية .

ملاحظة حول الشدة وكيفية أدائها :

ذكرنا أن تعريف الشدة هو الضغط على مخرج الحرف عند النطق به بحيث يعرف القارئ بأن أصل الحرف هو حرفان الأول ساكن والثاني متحرك .

ويجب التنبه إلى أن نطق الحرف مشدداً لا يعني أنه يأخذ مدة زمنية تعادل نطق حرفين وهذا خطأ شائع ذكره عند البعض إنما الشدة هو الضغط على مخرج الحرف فقط إلا أنه في النون المشددة والميم المشددة يرافق هذا التشديد غنة قدرت زمنياً بحركتين (وهذا سنناقشه في باب الغنة) وتخالف به النون والميم فالغنة صفة ملازمة للنون والميم وهي قابلة للمد مما يساعد في هذا ثم إن الغنة تساهم في تخفيف الشدة قليلاً كما هي الحال هنا و تخف الشدة بشكل أكبر في إدغام النون والتنوين كما سيمر معنا .

أما بالنسبة للقول بأن الحرف المشدد مقداره الزمني ليس بمقدار حرفين فهو ما ذكره ابن الجزري في التمهيد في بحث المشدات :

التشديد ينقسم على أقسام منها ما هو مشدد ليس أصله حرفين منفصلين في الوزن وإنما هو حرف مشدد في الوزن فشد في اللفظ كما يشدد في الوزن وذلك نحو (زَيْن ، بَيْن) (علم) وأكثر ما يقع هذا في عين الفعل .

ومنها ما أصله حرفان منفصلان في الوزن وإنما شدد ذلك للإدغام نحو (عتيا) (وليا) ومن ذلك ما يكون من كلمتين نحو (قل رب) و (قل لهم)

والكلام واضح في أن الشدة قد تكون في حرف ليس أصله حرفين كما أنه ينص بوضوح على أنه تشديد في اللفظ لا غير .

ثم لو كان يعادل زمنياً نطق حرفين لما كان لإدغام الحرفين أي فائدة في القراءة في التخفيف من الصعوبة اللسان على القارئ ، ثم لا ابن الجزري ولا غيره نص أن الحرف المشدد مدته حركتان حيث أن الحرف العادي حركة كما سيمر معنا وإنما نصوا على الميم والنون المشددة فقط أن غنتهما مقدارها حركتان وهذا النص يدل أن باقي الحروف تخالفهما ، وأخيراً إن الذوق العربي الذي يميل إلى البساطة في اللغة يأبى أن يكون الحرف المشدد مقداره الزمني يعادل مقدار حرفين وإن أخذ الحرف مدة زمنية لا يعني إلا أنه من حروف الرخاوة كما مر معنا.... وكيف يقرأ من يدعي هذا راء

كلمة : غَزَّكُمْ ، وكيف يقرأ الياء في بَيْتَا ... على هذا الزعم إن الياء هنا هي حرف مد وهذا مخالف لكل ما يذكره علماء التجويد .

ونقل أخيراً" ما ذكره ابن الجزري في نهاية بحث الشدة في التمهيد:

فينبغي للقارئ الموجود أن يشدد الحرف من غير لكز ولا ابتهار ولا تشدق ولا لوك خصوصاً" الياء والواو نحو (لِيَا) و (أَوَاب) فكثير من يشدد بتراخ ولوك ولا يأخذ الشيوخ بمثل ذلك .

ويعني أن الناطق بالحرف المشدد يجب ألا يكون نطقه معقداً" شديد الضغط وألا يكون متراخياً" في النطق وألا يكون ممطوطاً" في النطق (ولا لوك) .

أما بالنسبة لما ذكرناه من أن الشدة تضعف بسبب الغنة فننقل هنا ما ذكر ابن الجزري في التمهيد : ذكر صاحب التجريد فيما حكاه عن أبي إسحاق إبراهيم بن وثيق أن المشدات على ثلاثة مراتب:

الأولى : ما يشدد بخطفة وهو ما لا غنة فيه

الثانية : ما يشدد بتراخ قال : وهو ما يشدد فيه غنة مع الإدغام وهو إدغام الحرف الأول بكماله وذلك لأجل الغنة

الثالثة : ما يشدد بتراخي التراخي وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء . انتهى

قلت (ابن الجزري) : وهذا قول حسن وتظهر فيه فائدته في نحو قوله : (إن ربي على صراط

مستقيم * فإن تولوا) فأبلغ التشديد على الباء ثم الميم ثم الفاء

انتهى النقل عن ابن الجزري

وفي نهاية الكلام على الشدة نؤكد على أمر نبه إليه سابقاً" وهو أن الوقف على الحرف المشدد يجب

الانتباه إليه لأن فيه صعوبة على اللسان فلا بد من إظهار التشديد في الوقف في اللفظ وإن

كان الحرف المشدد يأخذ مدة زمنية أكثر من غيره فهو في هذا الموضع (أي عند الوقف عليه) مثل : وليّ ، خفيّ صوّفّ ، الحجّ ، وتبّ .

فكما شرحنا الوقف على المشدد يؤدي إلى اجتماع سكونين اجتماعاً عارضاً مما يؤدي إلى فترة زمنية يستهلكها الحرف أكثر من الحرف غير المشدد ، وذلك لأن الحرف المشدد الأول الساكن (دُ دَ) أثناء درج الكلام سيأخذ مدة زمنية بسيطة تساعد على النطق .

وكتاب التجويد يفردون دوماً بحثاً خاصاً يتعلق بالشدّة والوقف عليه والاعتناء به بسبب عسره على اللسان .

ففي الرعاية يؤكد على بيان التشديد في نحو كلمة (مستمرّ) عند الوقف عليها لكن هذا التشديد يكون سهلاً في حال الوقف بالروم لأن الروم بحكم الوصل ، ثم يؤكد بأن هذا التشديد في الوصل يصعب في الواو والياء أكثر من غيرهما نحو كلمتي (إيّاك ، أوّاب) فيجب الاعتناء به .

٣٩- وَبَيَّنَّ مُقَلِّبًا " إِنْ سَكَّنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبَيَّنَا

يُفهم من الشطر الأول ومن كلمة " بينن " أن صفة القلقله ملازمة للحرف لكنها تخف عند التحريك ويجب تبيينها جيداً عند الإسكان .

أما الشطر الثاني: فيؤكد الناظم على الاعتناء بالقلقله لتصبح أشد ظهوراً عند الوقف ونبيه هنا أن هذا لا يعني هذا تعمد إظهارها بشكل متكلف به .

وقد أوضحنا قبل أسطر أن صفة القلقلة هي صفة الحروف الشديدة المجهورة وإن البعض عند وقفه على هذه الحروف ينجح للتراخي أو همس الحرف مما يؤدي إلى إضعاف القلقلة لذلك يتم التأكيد على الاعتناء بالقلقلة عند الوقف على حرف القلقلة .

وذكرنا أن المرعشي عبر عن هذا في جهد المقل (بالمبالغة في إظهار القلقلة عند سكون الوقف) ، وذلك لأنه حسب ما أوضحنا في آلية نشوء القلقلة فإن افتراق العضوين المسبيين للحرف بعد انضغاط الصوت هو المسبب للقلقلة أما عند الوقف فهذا الافتراق يكون غير موجود بشكل واضح وهذا يسبب باختفاء الحرف مما جعل علماء التجويد يؤكدون على الاعتناء. وسموها (قلقلة كبرى) كما سيمر معنا .

القلقلة هل تنقيد بسكون الحرف :

كما أوضحنا قبل أسطر إن القلقلة هي صفة ملازمة للحرف لكنها تضعف عند السكون وعند الوقف لذلك أكد العلماء على الاعتناء بها في هاتين الحالتين وسموها (قلقلة صغرى ، قلقلة كبرى) (

٤٠ - وحاء : (حَصْحَصَ) (أَحَطُّ) (الْحَقُّ)

وسين : (مُسْتَقِيم) (يَسْطُو) (يَسْقُو)

الشرط الأول ينبه إلى ترفيق الحاء ويضرب أمثلة على كلمات يكثر الخطأ فيها وهي :

حصحص : تحذيرا" لئلا تلحق الحاء تفخيم الصاد .

أحطت : تحذيرا" لئلا تلحق الحاء تفخيم الطاء .

الحق: تحذيراً" لثلاثا تلحق الحاء تفخيم القاف .
وبالتالي فكلمة (حاء) معطوفة على مستفلاً وكذلك السين في الشطر الثاني حيث ينبه الناظم إلى ترفيق السين عامةً ويؤكد عليها في كلمات يكسر الخطأ بها.
مستقيم: تحذيراً" لثلاثا تفخم التاء لحوفاً بالقاف وتفخم السين تبعاً لها.
يسطو: تحذيراً" من أن تلحق السين الطاء في التفخيم
يسقو: تحذيراً" من أن تلحق السين القاف في التفخيم، القصد في كلمة يسقو "يسقون" وكلمة يسطو "يسطون" .

باب الرءاءات:

- ٤١- ورَقِّ الرِّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَنْتُ
٤٢- إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلًا أَوْ كَانَتْ الْكُسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

يشرح البيتان الحالات التي تكون فيها الرءاء مرفقة اعتماداً على حركتها وحركة ما قبلها ويفهم منها أن ما عداها فتكون الرءاء مفخمة ، ويذكر القاري أن المفهوم من عبارة ابن الجزري أن المضموم أو المفتوح يفخم .

وقد شرحنا في تقديم التعريف بالجزرية أن المنظومة هي مختصر لطلاب العلم من اختيارات ابن الجزري لطلاب العلم من الأحكام التجويدية الشائعة في زمنه ، وإلا فإن هناك تفاصيلاً لأحكام تختلف بين الرواة والقراء بالنسبة للرءاء وخاصة في رواية ورش من طريق الأزرق ، كما إن ابن الجزري لم يتناول أحكام الرءاء التي اختلف فيها لكن عبارته تدل أنه يوضح الرءاءات التي اتفق الرواة ترفيقها

أما ما عداها ففيه تفصيل ، ونحن هنا سنتناول أحكام الراء من رواية حفص عن عاصم المنتشرة اليوم .

يذكر الناظم في البيت الأول: أن الراء المكسورة تكون مرفقة دوماً ، وكذلك الراء الساكنة التي قبلها كسر فإنها أيضاً ترفق بشرط أن لا يكون بعدها حرف استعلاء فإن كان بعدها حرف استعلاء فهنا احتمالان:

حرف الاستعلاء غير مكسور : هنا تفخم الراء لأن قوة تفخيم حرف الاستعلاء تجعل الراء الساكنة التي قبله تلحقه في التفخيم مثل كلمة **مِرْصَاداً، فِرْقَة** .

حرف الاستعلاء مكسور فهنا نقل التفخيم وغلل بأن قوة تفخيم حرف الاستعلاء له أثر مؤدٍ للتفخيم ونقل الترقيق وغلل بأن تفخيم حرف الاستعلاء يضعف عندما يكسر الحرف وهناك كلمة واحدة في القرآن تنطبق عليها هذه الحالة يذكرها الناظم في البيت التالي وهي كلمة **"فرق"** .

وينبه الناظم في الشطر الثاني من البيت الثاني إلى أن الراء الساكنة التي قبلها كسر والتي يجب ترقيقها يجب أن لا يكون فيها الكسر كسراً غير أصلي أي عارضاً نتج لمنع التقاء ساكنين مثل **"لمن ارتضى ، قالتِ ارجع"** حيث أن الكسرة هي لمنع التقاء ساكنين لغة أو **"إرجع، إرجعي"** حيث كسرت الهمزة بسبب الابتداء بها ، فهنا تبقى الراء مفخمة .

٤٣- والخُلْفُ في (فِرْقٍ) ، لِكَسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيماً إِذَا تُشَدَّدُ

الشرط الأول : يذكر البيت أن هناك نقولٌ مختلفة حول كلمة "فرقٍ" عند وصلها بالكلمة التالية هل تفخم أم ترقق والوجهان معمول بهما ، والذي ذكره ابن الجزري في النشر أن الاختلاف يكون في الوصل والوقف وليس في الوصل فقط مع أن العديد من كتّاب التجويد يذكرون أنه في الوقف يجب التفخيم تماشياً مع القاعدة المذكورة في البيت الثاني م هذا الباب ، ولكن نقل ابن الجزري في النشر أن الترتيق أكثر نقلاً وعملاً في الحالتين واختاره .

الشرط الثاني: ينبه ابن الجزري على خطأ يحتمل الوقوع فيه عند نطق الراء وهو تكرارها والمقصود إظهار التكرير وليس التكرير مجد ذاته كما ذكر سابقا في الصفات إنما إظهاره ، وهذا الإظهار يجب تجنب الوقوع بها .

ولا يعني قول الناظم "وأخف تكريماً إذا تُشَدَّدُ" أنه في حال عدم التشديد لا نُخْفِي التكرير ولا يعني أن إخفاء التشديد فقط في المشددة بل إن الناظم قصد إلى أن الراء المشددة هي أكثر احتمالاً من غير المشددة في إظهار التكرير فيها ويجب تجنب الوقوع في هذا الخطأ وهذا قد ناقشناه وأوضحناه في باب الصفات ، حيث نقلنا ما ذكره مكّي في الرعاية :

سُمي بذلك لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به كأن طرف اللسان يرتعد به وأظهر ما يكون ذلك إذا كانت الراء مشددة ، ولا بد في القراءة من إخفاء التكرير . ١.هـ

ويقول القاري حول (وأخف تكريماً إذا تُشَدَّدُ) : ليس بقيد ، هو على سبيل الاعتناء والاهتمام

١.هـ

سبب خضوع الراء لأحكام خاصة في التفخيم والترقيق :

ذكرنا هذا الأمر سابقا في عند مناقشة التفخيم والترقيق من أن اللام والراء قابلة للتفخيم والترقيق لصفات تختص بها اللام والراء مما يجعل الحركات الإعرابية تؤثر بها ، وقد شرحنا هذا سابقا ونذكر به هنا :

الصوت الذي فيهما لا يخرج من مخرج الحرف إنما من مكان ملاصق حيث ينحرف الصوت عن هذا المخرج وذلك لأن العضوين الذين يلتقيان لانتاج اللام أو الراء (وهنا هما اللسان مع أصول الثنايا) مما يسبب إطباقا وهذا الإطباق لا يسبب حصر الصوت لأنه ينحرف ليخرج من مكان ملاصق ، ثم لا يتباعد العضوان بقوة في اللام والراء لذلك نجدهما :

حرفان لا يوجد فيهما استعلاء ، فيهما إطباق غير مكتمل في حبس الصوت بسبب انزراف الصوت ، عدم انفتاح شديد بعد الإطباق .

لذلك كان الحرفان قابلين للتفخيم أو الترقيق وذلك حسب تباعد الفكين الذي هو العامل الحاسم المؤثر في إظهار التفخيم أو الترقيق لذلك فإنه هذين الحرفين خضعا لقواعد خاصة وتأثرا بلهجات ولغات العرب ، فالفتحة تساهم في التباعد مما يساهم في التفخيم والكسرة تساهم في ضعف التباعد مما يساهم في الترقيق ، وكذلك تقاربهم من حرف مفخم فإن هذا يؤثر بهم .

ولذلك وجدنا هنا أن الراء تفخم عندما تكون مفتوحة أو مضمومة ، وترقق عندما تكون مكسورة وتتأثر بملاصقتها لحرف مفخم وذلك حسب تأثير هذه الأمور بفتح الفم .

انحراف مخرج الراء واللام قليلا بين كونه مفخما ومرققا :

وقد ذكرنا هذا في صفة الانحراف من أن الناطق يلاحظ انحراف بسيط في المخرج في اللام والراء عند كون أحدهما مفخما أو مرققا ، حيث أن مخرج الراء مفخمة هو أعلى بقليل من المرققة ، وكذلك بالنسبة للام ، وهذا يتعلق بصفة الانحراف التي في اللام والراء كما ذكرنا .

استيعاب كامل حالات الراء في التفخيم الترقيق وقفا ووصلا عند حفص :

يلاحظ وجود بعض الحالات الخاصة التي لم يتناولها ابن الجزري في باب الراءات ويمكن إجمال ما سبق مع استدراك ما لم يذكر بما يلي:

في حال الوصل :

إذا كانت الراء متحركة :

تفخم الراء إذا فتحت أو ضمت أما حرف الراء في كلمة "مجرها" فيرقق خروجاً عن القاعدة بسبب لحوقه الإمالة بعده في رواية حفص .
ترقق الراء إذا كسرت .

أما إذا كانت الراء ساكنة فالأحكام ما يلي:

١- إذا كانت ساكنة وقبلها فتح أو ضم فإنها تفخم

٢- إذا كانت ساكنة وقبلها كسر ولم يأت بعدها حرف استعلاء فإنها ترقق بشرط أن يكون الكسر أصلياً . أما إذا لم يكن الكسر أصلياً فتظل مفخمة مثل "المن ارتضى ، ارجعي" وقد شرحت.

إذا كانت ساكنة وقبلها كسر وبعدها حرف استعلاء فهنا احتمالان:

حرف استعلاء غير مكسور (كامل التفخيم): الراء تفخم مثل مرصداً ، قرطاس.

حرف استعلاء مكسور (ضَعْفُ تفخيمه) : هناك كلمة وحيدة في القرآن "فرق" سورة الشعراء فيجوز الوجهان عند وصل الكلمة أو وكذلك عند الوقف عليها لكن اختار ابن الجزري الترقيق وصللاً ووقفاً ورجحه .

ب - في حال الوقف على الراء :

إذا وقفنا على كلمة وكانت الراء فيها حرفاً أخيراً فهناك احتمالات:

قبل الراء فتحة أو ضمة هنا الراء تفخم (القمر، الفجر).

قبل الراء حرف مكسور فإنها ترقق (مستقر، مستقر). ولو كان الحرف المكسور حرف استعلاء كما في (مستقر).

قبل الراء ياء ساكنة فهنا ترقق الراء مثل كلمة: (غير، خير).

قبل الراء حرف استعلاء ساكن وقبله حرف مكسور فهنا يجوز الوجهان التفخيم والترقيق كما في كلمة (مِصْر، قطر) وهما الكلمتان الوحيدتان في القرآن على هذا الشكل واختار خاتمة المحققين ابن الجزري في النشر معاملتها في الوقف كما تعاملها في الوصل حيث تفخم راء مصر في الوصل لأنها مفتوحة وترقق راء قطر بسبب الكسر ، وهذا اختيار ابن الجزري مع جواز الوجهين . قبل الراء حرف ساكن وهو ليس حرف استعلاء وقبله حرف مكسور فترقق الراء مثل "حجر ، سحر" .

في حال الوقف على الراء التي بعدها ياء محذوفة مقدرة مثل (يَسِرْ، فأسِرْ، نُذِرْ) فهنا نقلوا جواز الوجهين واختار ابن الجزري معاملة الكلمة في الوقف كما في الوصل أي بالترقيق .

عندما يكون الحرف الذي قبل الراء ساكناً وقبله حرف مفتوح أو مضموم فإن الراء تفخم مثل "النَّار ، الأبرار" .

ملاحظة حول ضعف تفخيم حرف الاستعلاء عندما يكسر : أحرف الاستعلاء مفخمة كما ذكرنا ولكن إذا كسرت يضعف تفخيمها وتتفاوت هذه الحروف في ضعف التفخيم فمثلاً: حروف الإطباق يكون ضعف تفخيمها أقل من غيرها، ولذلك وجدنا أن كلمة فرق فيها خلاف في ترقيق الراء أو تفخيمها تبعاً للحرف الذي بعدها الذي هو القاف ، يقول القاري رحمه الله في المنح عن القاف المكسورة في (فرق) : فيكون وجه الترقيق أن حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته المفخمة لتحركه بالكسر المناسب للترقيق أو لكسر يوجد فيما قبله وما بعده فيكون وجه الترقيق ضعف الراء بوقوعها بين كسرتين ولو سكن وقفا لعروضه .

باب اللامات وأحكام متفرقة:

٤٤ - وَفَخَّمِ اللَّامَ مِنْ أَسْمِ (اللهُ) عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمِّ كَ (عَبْدُ اللهِ)

فتح او: يوجد نقل فتقرأ (فتحون)

عبدُ الله: رفعت بالضم على الحكاية ويعني البيت أن اللام التي في لفظ الجلالة تفخم إذا أتى قبلها ضم أو فتح وضرب مثلاً كلمة: "عبدُ الله" التي في سورة مريم ويفهم من البيت أن الحالة المتبقية وهي أن تسبق اللام بالكسر فيها الترقيق.

وسبق وشرحنا سبب خضوع اللام لأحكام خاصة تختلف من لهجة قبيلة إلى أخرى لكن القراء واللغات على ترقيقها إلا في حالات نادرة كمجاورتها للصاد أو الطاء أو الظاء المفتوحة في رواية ورش ، والملاحظ أن مخرج اللام أعلى من النون بقليل ، والراء مخرجها أعلى منهما .

الأصل في اللام الترقيق :

فقرّب مخرج اللام من النون يجعل قاعدة اللسان أكثر استفالة وقرباً النون التي هي حرف مرقق جعل اللنطق باللام مرققة أيسر ، كما إن ترقيق اللام يتمشى مع الذوق العربي ويعد بها عن اللغات الأعجمية التي كثير منها من يفخم اللام ، ولا يفخمها إلا في حالات خاصة .

سبب تفخيم اللام في لفظ الجلالة :

وأرجع علماء التجويد سبب تفخيم اللام في لفظ الجلالة تعظيم وإجلال لفظ الجلالة ، وذكر في الرعاية : وليس في كلام العرب لاما أشد تفخيماً وأشد تعظيماً من اللام في اسم الله . ولم يحسن التفخيم بعد الكسر- (عبد الله) كمثال- لثلا يتم الانتقال غير المناسب لحسن الكلام ، وهذا ما علل به سبب عدم التفخيم ، والأصل أن السبب الرئيس هو التلقي .

٤٥- وحرف الاستعلاء فخم ، وأخصصاً

الإطباق أقوى نحو : (قَالَ) و(العَصَا)

تنبيه حول تفخيم حروف الاستعلاء والإطباق :

يذكر الناظم سابقاً الحروف التي ترقق وفي هذا البيت يذكر الحروف التي تفخم فيذكر أنها حروف الاستعلاء التي مرت في باب الصفات (خص ضغط قط) ، ومن ضمن هذه الحروف نجد حروف الإطباق التي تكون أشد تفخيماً من غيرها وعرفنا التفخيم سابقاً وأوضحناه : "بأنه امتلاء جوف الفم بالصوت عند النطق بالحرف ويكون غالباً" بشد الفم طويلاً على عكس الترقيق الذي يكون فيه الفم غالباً "مشدود عرضياً".

ويضرب الناظم مثالا" لتفخيم حروف الاستعلاء : القاف في كلمة قال .
ومثالا" لتفخيم أحرف الإطباق الصاد في كلمة العصا ويكون التفخيم أقوى في الصاد من القاف
ويظهر هذا في الألف التي تتبعها حيث تكون بعد الصاد أشد تفخيماً .

وقد أفردنا التفخيم والترقيق ببحث خاص في باب الصفات .

٤٦- وَيِّنِ الإِطْبَاقَ مِنْ (أَحَطَّتْ) مَعَ (بَسَطَتْ) وَالخُلْفُ بِ(نَخَلَقُكُمْ) وَقَع

تنبيه حول قراءة (أَحَطَّتْ ، بَسَطَتْ) (نَخَلَقُكُمْ) :

ينبه الناظم في هذا البيت والأبيات التي تليه على أمور يجب العناية .
ففي هذا البيت ينبه إلى أمر يتصل بالبيت الذي سبقه وهو أن صفة الإطباق هي صفة قوية فلو
أدغم الحرف المطبق مع الحرف الذي يليه تظل صفة الإطباق كما في كلمتي أَحَطَّتْ وبَسَطَتْ ،
ولذلك تذهب صفة القلقلة من الطاء وتبقى صفتا الإطباق والتفخيم ، والأداء العملي لهذا لنطق
(بَسَطَتْ ، أَحَطَّتْ) مجمع على كلفيته بين المجودين والقراء لكن توصيف هذا الأداء فيه خلاف :
هل هو بقاء للطاء وذهاب صفة القلقلة فقط ، أم هو بقاء لصفة الإطباق لوحدها ، أم هو ذهاب
للطاء واللفظ بقاء نتج عن الإطباق !! وبالتالي وجد خلاف هل هذا إدغام صغير (حسب ما
سنشرح الإدغام الصغير) أم لا ؟!

وهذا سنتناوله باستفاضة في شرح الإدغام .

وحسب ما سنشرح فإن الأرجح أن هذا (إدغام ناقص) حيث ذهبت بعض صفات الحرف وبقيت أخرى ولم يذهب المخرج كاملاً .

أما بالنسبة لكلمة "نخلقكم" والتي تقرأ في البيت كما أثبتناها بكاف مشددة (نخلقُكم) دون لفظ الكاف فنقل الإدغام الناقص ويكون بحذف القلقله مع إبقاء مخرج القاف وتفخيمها ثم لفظ الكاف ونقلوا الإدغام الكامل بحذف القاف كاملة ولفظ الكاف مشددة دون قاف أو تفخيم القاف وهي في سورة المرسلات وهذا سواء عند حفص أم غيره .

لكن يشكل في نظم البيت أن يوهم المحافظة على الإطباق في قاف (نخلقكم) بينما القاف ليس فيها إطباق ، فيجب الانتباه أن هناك محذوفاً (والخلف ببقاء صفة من الحرف الأول بنخلقكم وقع) ولا يخفى ما في صعوبة فهم التقدير .

وسنشرح هذا الإدغام في (بسطت ، أحطت ، نخلقكم) وتصنيفه في باب الإدغام .

لكن هنا نشير إلى أمر بما يتعلق بكلمة (نخلقُكم) :

وهو أن الإدغام الكامل هو ما اختاره الداني حسب ما نقل عنه ابن الجزري وغيره ، ولم يعقب على هذا الشاطبي في حرز الأماني ولم يضيف وجه الإدغام الناقص ، وبالتالي فيعتبر العديد من المقرئين أن من يُقرئ من طريق الشاطبية فعليه الالتزام بالإدغام الناقص حيث أن الشاطبي يذكر زيادته صريحة وهنا لم يذكر شيئاً .

ويعتبرون الإدغام الناقص هو من زيادات ابن الجزري رحمه الله .

٤٧- واخْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي (جَعَلْنَا) (أَنْعَمْتَ) وَ(الْمَغْضُوبِ) مَعَ (ضَلَّلْنَا)

تنبيه حول الانتباه للسكون في بعض الكلمات :

ينبه الناظم في الشطر الأول إلى الانتباه لعدم إضاعة السكون التي فوق اللام في "جعلنا" وذلك بتحويلها إلى فتحة لحوقاً بحركة النون التي بعد اللام حيث أن مخرج النون واللام من طرف اللسان وربما قصد بالشرط الأول التنبيه على خطأ شائع هو إدغام النون في اللام بسبب قرب مخرجهما فتتحول الكلمة إلى "جعنا" وتذهب اللام و السكون ، ونقل القاري عن الشارح المصري للجزرية تنبيه لما يفعله الأعاجم من قلقلة النون .

في الشطر الثاني: يحذر الناظم من تحريك النون في كلمة "أنعمت" بالفتح لحوقاً بالعين التي بعدها كما يحذر أيضاً من تحريك الغين بالفتح لحوقاً بالميم قبلها فتتحول إلى "المغضوب" وكذلك اللام في ضللنا فتتحول إلى "ضللنا" لما ورد في سورة التوبة (إِذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ) .

هنا نشير إلى أن هذه التنبيهات التي ترد هنا تنطبق على كل نون ساكنة أو لام لكن الناظم يتناول الكلمات التي يكثر قراءتها كما في الفاتحة أو يكثر الخطأ بها مثل (جعلنا ، ضللنا) .

وقد اشار القاري إلى مسألة تتعلق بكلمة (أَنْعَمْتَ) وهو عدم تحول إظهار النون إلى سكتة لطيفة بهدف إظهار أنه لا غنة فيها .

٤٨- وَخَلِّصْ انْفِتَاحَ (مَحْذُورًا) (عَصَى)

خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِ (مَحْظُورًا) (عَصَى)

تنبيه للانتباه للانفتاح في كلمات يكثر الخطأ بها في الذال :

ينبه الناظم هنا على الانفتاح الذي يميز الذال والسين عن الظاء والصاد حيث تضيع هذه الصفة عند بعض القراء مؤدية مثلاً " لتحول كلمتي (محذورا أو عسى) إلى (محظورا أو عصى) .

٤٩ - وِرَاعٍ شِدَّةً بِكَافٍ وَبِتَا (كَ) شِرْكُكُمْ (وَ) تَتَوَفَّى (فِتْنَةً)

التنبيه لمنع إضاعة شدة الكاف والتاء :

وينبه الناظم إلى أن بعض من يقرأ لا ينتبه إلى صفة الشدة التي في الكاف والتاء وخاصةً عندما يكونا حرفاً قبل أخير أو يكون الحرف نفسه مكرراً بشكلٍ متتالي مثل كشرركم، تتوفى، وفتنتا. وذكرنا أن الشدة تعني أن الحرف يكون أنياً ويجب عند تكرار الحرف التنبه إلى حركة الحرف المكرر. وأكد الناظم هنا على الكاف والتاء لأنهما حرفين مهموسين وإن همسهما ربما يسهل وقوع البعض بتحويل إلى حروف رخوة .

وقد نبه علماء التجويد كثيراً على مسألة تكرار نفس الحرف وخاصة إن كان فيه همس أن يتم الانتباه للفظ الحرفين وصفتهما .

فيقول في الرعاية : هو بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أو ثلاث مرات ويردها كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه) وكذلك نبه لهذا ابن الجزري في التمهيد ، كما نبه القاري أن رخاوة التاء مع همسها ربما يؤدي إلى لفظ سين بدل الهمس .

وقد انتقد البعض في البيت تعبير الناظم بكلمة (وِرَاعٍ) لأن المراعاة لا تقتضي الوجوب ، والمقصود هو وجوب منع ضياع هذه الشدة .

إدغام المتماثلين والمتجانسين:

- ٥٠- و **أَوَّلِي مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ** **أَدِغِمَ كَ (قُلْ رَبِّي) و(بَلْ لَا) ، وَأَبْنِ**
 ٥١- **(فِي يَوْمٍ) مَعَ (قَالُوا وَهُمْ) و(قُلْ نَعَمْ) (سَبِّحْهُ) (لَا تُرْغِ قُلُوبَ) (فَالْتَقِمِ)**

يشرح الناظم في هذين البيتين أنواع الإدغام ويقسمه إلى إدغام المتماثلين وإدغام المتجانسين ونلاحظ أن الناظم لم يذكر الإدغام المتقارب وسنعلق على هذا.

البيت الأول: يعني الشطر الأول أنه إذا ورد حرفان متماثلان (لهما نفس المخرج والصفات بمعنى أن الحرف نفسه كرر) : (ث، ت) (د، ذ) (ل، ل) بشكل متتابع أو ورد حرفان متجانسان (لهما نفس المخرج ويختلفان في الصفات) مثل :
 (ت، ط) (د، ذ) (ت، ب، م) (ذ، ذ) (ث، ر، ل)
 فالأول في الحالتين السابقتين يدغم في الثاني بشرط سكون الأول .

وتعني جملة (وأولي مثلٍ وجنسٍ) : الأول من الحرفين المتماثلين والأول من الحرفين المتجانسين .
 وأمثلة الإدغام المتماثل (بل لا يخافون) (قل لهم) (هل لكم) (وكم من قرية) (اذهب بكتابي) (فما رجعت تجارتهم) .
 ومن أمثلة المتجانس : (قل رب) (فلما أثقلت دعوا) (إذ ظلموا) (قد تبين) (أثقلت دعوا) (وقالت طائفة) .

أما حروف (ن ، ل ، ر) فقد اختلفوا في نوعها فمن اعتبر أن لهما مخرجا واحدا وهو الفراء ومن نحا نحوه فالإدغام عنده متجانس ، أما ابن الجزري ومن نحا نحوه وهم أغلب من كتب في علم

التجويد فالإدغام عنده متقارب ، لكن نلاحظ هنا أن ابن الجزري ذكر إدغام اللام في الراء (قل رَّب) هو إدغام متجانس ، وسنشرح سبب هذا بعد أسطر في مناقشة أنواع الإدغامات .

والإدغام هو: حذف الحرف الأول كاملاً والنطق بالتالي مشدداً (وهذا الإدغام يسمى: إدغاما " كاملاً ") وهو الأصل في الإدغام .

أما إن ذهب مخرج الحرف الأول وبقيت بعض الصفات من الثاني مثل (من يعمل ، من وراء ، ... وإدغامات النون بغنة) أو ذهبت بعض الصفات وبقيت بعضها .

مثل: (أحطتُ ، بسطتُ ، نخلقُكم : على وجه الإدغام غير الكامل) حيث ذهبت القلقله وبقي الإطباق في الطاء ، والاستعلاء في القاف ، فيسمى الإدغام في هاتين الحالتين ناقصاً وقد عرجنا عليه سابقاً .

وقد عرف القاري في المنح وغيره بأن الإغام هو امتزاج الحرفين وإدخال أحدهما في الآخر فيصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة وهو يؤذن بحرفين ، فيصيران في السمع حرفاً واحداً ، ثم يؤكد بأن الشدة ليست بدلا عن الحرف الذي ذهبي إنما للدلالة عليه ، ويؤكد أن الإدغام اختارته العرب طلباً للخفة على اللسان .

وفي الشطر الثاني من البيت الأول يعطي أمثلة على هذا الإدغام: (قل رَّب) متجانس، (بل لآ) متماثل... ويلاحظ في البيت لف ونشر غير مرتب حيث ذكر في الشطر الأول المتماثل أولاً وأتى بمثال المتجانس أولاً .

وفي نهاية البيت الأول ينه الناظم إلى استثناءات ستذكر في البيت الثاني تخرج عن القاعدة وعبر عن هذا بكلمة (أَيْن) أي أظهر ولا تُدغم .

وفي البيت الثاني يذكر الناظم المستثنيات من القاعدة وهي :

حروف المد لا تدغم مع ما بعدها إدغاماً متماثلاً مثالها (في يوم، قالوا وهم) حيث ذكرنا أن الواو والياء المديتين يختلف مخرجهما عن غير المديتين بعكس الواو الساكنة غير المدية إذا تلتها واو متحركة فهنا يوجد إدغام (آووا وّنصروا)

اللام في النون مثل: قل نعم ، حيث أن النون لا يدغم فيها أي حرف غير النون (إي إذا كانت النون هي الحرف الثاني المدغم به) ، كما أن (قال) حذف في بنيتها الألف (حرف العلة) عندما تحولت بنياً إلى الأمر فأصبحت (قل) وبالتالي فإن حذف حرف آخر يؤدي للتأثير في بنية الكلمة ، وما ذكر هنا مخصوص في (قل) وهذا بإجماع الرواة والقراء أما إدغام اللام في النون فهو موجود في قراءة الكسائي فقط (بل نتبع ، هل ننبئكم) كذلك (هل تعلم) .

الحاء في الهاء (سبحه) برغم أن مخرجهما الحلق حيث عللوا هذا بأن الحرف الحلقى لا يدخل فيما هو أدخل منه ، فالحاء أقوى من الهاء .

الغين في القاف (لا تزغ قلوبنا) برغم أن مخرجهما الحلق حيث لا تدغم الحروف الحلقية في غيرها فالقاف من حروف أقصى الفم .

اللام في التاء (فالتقم) ، حيث سنوضح أن لام التعريف تدغم في التاء بعدها فتسمى لاما شمسية كما في كلمة (التين) لكن لا تدغم اللام هنا في التاء حتى لا تشبهه بلام التعريف كما إن الإدغام يؤدي إلى إجحاف في بنية الكلمة.

خلاصة حول أن الإدغام سماعي :

إن الإدغام أمره سماعي محض ولذلك فإن حروفاً لها نفس المخرج ولا تدغم مع بعضها مثل "جعلنا" والضاد مثلاً لا تدغم مع أي من حروف اللسان وذلك بنجد القراء والرواة اختلفوا بالإدغامات تأثراً بلغة القبيلة التي قامت عليها إدغامات كل قراءة بناء على ما تم تلقيه ، مع وجود بعض الضوابط التي راعاها العرب من اختلال بناء الكلمة أو التباعد بين الحرفين .

الاختلاف في أنواع الإدغامات :

كما نجد أن أنواع الإدغامات تختلف في عدد أنواعها حسب اصطلاح كل مؤلف أو كاتب ومصنف في التجويد فيذكر كثير من كتاب التجويد أن الإدغام : متمائل ومتقارب ومتجانس ، بينما الناظم هنا لم يذكر في أنواع الإدغامات إلا نوعين المتمائل ومتجانس ولم يتناول المتقارب ، أما في النشر والشاطبية فنجد ذكر لإدغام المتمائلين والمتقاربين سواء في الإغام الصغير أو الكبير وكذلك في الشاطبية وكتب القراءات .

والذي يتناول الإدغام المتقارب عند حفص أو غيره يعرفه بأنه : إدغام حرفين تقارب مخرجاها وصفتهما مثل (ق، ك) (ت ، ط) .

وإدغامات النون الساكنة تصنف بأنها متقاربة مع الأحرف التي تدغم فيها باستثناء النون مع مثلها فإنه متمائل مع خلاف في ادغام النون في اللام حسب ما ذكرنا من كونه متجانسا أو متقاربا .

ويعرفون المتجانس: بأنه إدغام حرفين اتحد مخرجاها واختلفت صفتاهما .

ويعرفون المتمائل بأنه إدغام حرفين اتحد مخرجاها وصفتهما.

ولتوضيح سبب ذكر ابن الجزري لنوعي (المتماثل والمتجانس) فقط ، نشير إلى ما ذكرناه سابقا أن ابن الجزري قصد في منظومته هنا وضع خلاصة ليقراً بها طلاب العلم قائمة على ما أجمع عليه القراء أو على ما اشتهر عنهم .

ولذلك فقد ذكر الإدغامات المجمع عليها بين القراء وهي إدغام الحروف المتجانسة ، أما المتقاربة فإنه هناك اختلافا بين الرواة حول ما يدغم منها وما لا يدغم وذلك بناء على حرف القبيلة الذي قامت عليه كل قراءة .

ومن هنا نرى أن ابن الجزري ألحق إدغامات (الراء واللام والنون) ضمن الإدغامات المتجانسة برغم كونه اعتبر لكل منها مخرجا في باب مخارج الحروف ، حيث أجمع القراء على إدغامها ، وهو هنا يذكر ما أجمع عليه الرواة والقراء .

فالناظم هنا ذكر الإدغامات المجمع عليها بين الرواة والتي لا يختلف فيها وهي إدغام الحروف التي بينها تماثل أو تجانس أما التي بينها تقارب ففيها خلاف .

وبالتالي فأنواع الإدغام: حسب كلفيته: ناقص وكامل.

أما حسب الحروف المسببة له: متماثل ومتجانس (ومتقارب).

هنا نشير إلى أن حفص هو أقل الرواة إدغاما فإدغاماته اقتصر على ما ذكر هنا ولم يتوسع أكثر في المتقارب .

الإدغام الصغير والكبير :

الإدغام التي تم تناوله هنا وشرحه يسمى الإدغام الصغير وفيه الحرف الأول ساكن والثاني متحرك ، وهناك إدغام آخر يسمى الإدغام الكبير وهو أن يكون الحرفان متحركان وأغلب الرواة لم يدغموه ، واشتهر هذا عن قراءة البصرة (أبو عمرو ، يعقوب) .

ومن أمثلته : (الرحيم ملك) (يرزقكم)

أما حفص فلم يرد إلا في كلمة (لا تأمنا) في سورة يوسف في وجه الروم والتي تقرأ بالروم في النون أو الإشمام ، حيث أن الإدغام الكبير يقرأ بالروم أو الإدغام بدون روم ، وبالتالي اعتبر العديد من العلماء أن (تأمنا) أصلها (تأمنا) فأدغمت إدغاما كبيرا وأصبحت (تأمنا) .

مناقشة توصيف لفظ (بسطت ، أحطت) ، (نخلقكم) :

ذكرنا سابقا أن كلمة (بسطت ، أحطت) عند إدغام الطاء في التاء تبقى صفة الاستعلاء وهذا ما ذكره الناظم .

لكن وقع الخلاف هنا في توصيف هذا الإدغام - وقد تناول هذه المسألة القاري في المنح باستطراد ، فيذكر أن صفة الإطباق هي التي توجد فقط ، بينما يعترض آخرون أنه لا يمكن النطق بصفة الإطباق دون حرفها حيث أن صفة الطاء لا تستقل بذاتها وهذا ما نقل عن الجاربردي في الشافية ووافق المرعشي في جهد المقل ، وبالتالي فاللفظ هو طاء دون وجود صفة القلقلة ، وهذه الطاء إما هي طاء جديدة نتجت عن صفة الإطباق أو أنها نفس الطاء السابقة لكن اختفت منها صفة الإطباق .

ولذلك فإن الجاربردي نبه أن هذا ليس بإدغام لكنه نوع من إخفاء بعض الصفات لكن معه تشديد خفيف في الحرف التالي .

وإننا عند دراسة الصفات أوضحنا أن الصفة لا تنفصل حرفها إلا صفتي الغنة والصفير حيث أن لهما مخرجا خاصا ، وبالتالي فالتوصيف الدقيق أننا عندما نلفظ (فرطت) أو (بسطت) فإننا نقوم عمليا بلفظ طاء دون قلقله ثم تاء ضعيفة التشديد ، وبالتالي فالتوصيف الدقيق لهذا أنه (إدغام ناقص) حيث أن الحرف الأول لم يذهب كاملا ، كما التشديد في الحرف التالي يؤكد رغم ضعفه .

وتنطبق هذه المعالجة على كلمة (**نَخْلَقُكُمْ**) في وجه الإدغام غير الكامل :
 حيث أنهم ذكروا أن القاف في وجه الإدغام غير الكامل يبقى منها الاستعلاء ، لكن كما ذكرنا لا يمكن لفظ الصفة دون حرفها ، وبالتالي فإننا من الناحية العملية نقوم بلفظ قاف دون قلقله ثم تشديد الطاف تشديدا أقل من التشديد المعتاد .

اللام الشمسية والقمرية :

نشير هنا أن حذف اللام التي تسمى شمسية في كلماتها ولفظ الحرف مشددا بعدها يدخل تحت مسمى الإدغام ولذلك فإننا نجد أن ابن الجزري نبه إلى كلمة (فالتقم) أن ليس فيها إدغام كما هي الحال في كلمة (التين) مثلا لأن اللام في الأولى ليست لام تعريف .

وتنضبط اللام الشمسية بأن يأتي بعد لام التعريف أي حرف عدا حروف جملة (ابغ حجك وخف عقيم) فإذا أتى بعدها أحد حروف هذه الجملة كانت اللام قمرية .

أمثلة الشمسية : الشمس ، التين ، السماء .

أمثلة القمرية : القمر ، البروج ، الأخدود .

باب الضاد والطاء :

هذه الأبيات في هذا الباب تتوجه إلى القبائل والأفراد الذين تشبته عندهم الضاد مع الطاء مثل بعض دول الخليج والعراق .

فالأبيات تعدد الكلمات القرآنية الواردة بالطاء وباقي الكلمات القرآنية ما عدا ما ذكر يكون بالضاد وكل هذا حتى لا تشبته عند هؤلاء. ولذلك لن يكون هناك استطراد في شرح الأبيات هنا :

٥٢- والضاد - باستطالةٍ ومخرجٍ مَيِّزٌ مِنَ الطَّاءِ ، وَكُلُّهَا تَجِي

أي ميز الضاد عن الطاء بمخرجها وبوجود صفة الاستطالة فيها .

كلها تجي : أي ستأتي كل الكلمات التي نطقت بالطاء في الأبيات القادمة .

٥٣- في : (الظَّننِ) (ظَلَّ) (الظُّهْرِ) ، (عُظْمُ) (الحِفْظُ)

(أَيْقِظُ) و(أَنْظِرُ) (عُظْمُ) (ظَهْرُ) (الْلَفْظُ)

٥٤- (ظَاهِرُ) (لَطَى) (شَوَاطُ) (كَطْمُ) (ظَلَمَا)

(أَعْلَظُ) (ظَلَامُ) (ظَفِرُ) (انْتِظِرُ) (ظَمَا)

٥٥- (أَظْفَرُ) (ظَنَّ) (كَيْفَ جَا ، وَ(عَظُ) (سَوَى

"عَضِينِ" (ظَلَّ) النَّحْلِ زُخْرُفِ سَوَا

جا: أصلها جاء فأبدلت الهمزة ألفاً واتحدت مع الألف قبلها.
 ويعني البيت الثالث : أن أظفر وظن وعظ كل ما ورد منها في القرآن بالطاء .
 كيف جاءت اشتقاقاتها باستثناء كلمة (عضين) التي في سورة الحجر فهي ليست عظيم من الوعظ.
 ونبه أنه في نهاية البيت بدءاً من كلمة (ظل) يعود الناظم لذكر الكلمات التي تحوي الطاء وهي
 ليست تابعة للاستثناء .

سوا: أصلها سوا.

٥٦- (ظَلَّتْ) (ظَلْتُمْ) ، (ظَلُّوا) (ظَلُّوا) كالْحَجْرِ ، (ظَلَّتْ) (ظَلَّتْ) (ظَلَّتْ) (ظَلَّتْ)

شعرا: سورة الشعراء.

٥٧- (يُظَلِّلْنَ) (مَحْظُوراً) مَعَ (الْمَحْتَضِرِ) وَ(كُنْتَ فَظًّا) وَ(جَمِيعَ) (النَّظْرِ)

وجميع النظر: جميع الكلمات التي تتعلق بالنظر في القرآن هي بالطاء إلا التي في سورة المطففين
 والإنسان والأولى التي في القيامة وهذه الثلاثة تمر في البيت التالي.

٥٨- (يَلِ) (هَلْ) وَأُولَى (نَاصِرَهُ) وَ(الْغَيْظُ) (لَا الرَّعْدُ وَهُوَ قَاصِرُهُ)

القصد "بويل" سورة المطففين

"هل" سورة هل أتى على الإنسان

"أولى ناصرة" الآية الأولى التي وردت فيها هذه الكلمة من سورة القيامة

"والغيظ": مبتدأ

"لا الرعد": لا نافية عاطفة

ويعني الشطر الثاني: كلمة الغيظ كلها بالطاء واقتصر الضاد على التي في الرعد وهود.

٥٩- (الْحِظُّ) لا (الْحِضُّ) على الطَّعَامِ وَفِي (صَنِينٍ) الْخِلَافُ سَامِي

والحظ: أي "ألا يجعل لهم حظاً" التي في سورة المائدة بالطاء بعكس التي في سورة الماعون فإنها بالضاد.

والقصد من الشطر الثاني: أن هناك خلاف نقل عن القراء في كلمة "صنين" التي في سورة التكوير فقد قرأها ابن كثير بالطاء حيث وردت مرسومة هكذا في المصحف المكي وهي قراءة ثابتة متواترة وقرأها غيرهم بالضاد.

باب التحذيرات:

٦٠- وَإِنْ تَلَاقِيَا الْبَيَانَ لَازِمٌ : (أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) (يَعِضُ الظَّالِمُ)

يقول الناظم في هذا البيت يجب عليك أيها القارئ أن تبين كلاً من الضاد والطاء عندما يردان خلف بعضهما في القراءة فلا تضع صفةً من صفات أحدهما أو تقوم بإدغامهما وكذلك لا تدغمهما مع أي حرف ويضرب مثلاً في الشطر الثاني لتلاقيهما:
أنقض ظهرك [سورة الانشراح]، يعض الظالم [سورة الفرقان].

٦١- و (اضْطُرُّ) مَعَ (وَعَظَّتْ) مَعَ (أَفْضَيْتُمْ)

وصفَّها : (جِبَاهُهُمْ) (عَلَيْهِمْ)

واضطر: أي لا تدغم الضاد في الطاء

وعظت: لا تدغم الطاء في التاء

أفضتتم: لا تدغم الضاد في التاء

أما المقصود من تصفية الهاء إذا كانت حرفاً قبل أخير كما في (جباهم، عليهم) فهو إظهار الهائين، مع إخراجهما من الحلق دون تفخيم، مع إيضاح الحركة وهكذا تلقيتها عملياً... وبهذه الأمور تكون الهاء صافية.

أحكام النون والميم المشددين والميم الساكنة :

٦٢- وَأَظْهِرِ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا، وَأَخْفَيْنِ

ينبه الناظم القارئ في البيت الأول إلى الإتيان بالغنة عند الميم والنون المشددين وقالوا إن الغنة يجب أن تكون ظاهرةً عندهما وقدرها مدة الغنة بحركتين (والمقدار الزمني للحركة هو مقدار نطق فتحة أو ضمة أو كسرة سنخرج على هذا لاحقاً) ويضبط مقدار الحركة الأداء والتلقي وستتناول مدة الحركة بالتفصيل في نهاية هذا الباب .

وفي نهاية البيت يبدأ الناظم بأحكام الميم بدءاً من كلمة (وأخفين) .

وأصل الغنة موجود في الميم والنون كما شرحنا في تناولنا للغنة في باب المخارج وفي الصفات ، فهي غنة ملازمة للنون والميم ولا تتحقق ذاتية النون والميم إلا بوجودهما وتسمى الغنة الملازمة ، حتى في الإظهار تكون موجودة .

أما المقصود بكلمة (أظهر) في عبارة الناظم (وأظهر الغنة) أي اعطاءها مدة زمنية أطول ، فيكون هناك في النون والميم المشدد (غنة ملازمة) ، (غنة زائدة) .

يقول القاري في المنح (والمعنى بالغ في إظهار الغنة الصادرة من ميم ونون مشددين نحو: إنَّ ، ثمَّ ، وإنما قدرنا المبالغة لأن الغنة صفة لازمة للنون والميم تحركتا أو سكتتا ، ظاهرتين أو مخففتين أو

مدغمتين إلا أنها في الساكن أكمل من المتحرك ، وفي المخفى أزيد من المظهر ، في المدغم أظهر من المخفى ، وقد عرفت أن الغنة مخرجها الخيشوم)
ومثل هذا يذكره ابن الجزري في التمهيد .

وأمثلة النون المشددة : (الجنّة ، النَّاس ، إنَّ) (من ناصرين ، إن تقول) حيث شددت بسبب الإدغام .
وأمثلة الميم المشددة : (فتمّ) (همّ) (كم من فئة ، ما لهم من) حيث شددت الميم بسبب الإدغام .

٦٣- الميم إن تسكن بغنة لدى بَاءٍ على المُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا

يذكر الناظم في هذا البيت والذي يليه أحكام الميم الساكنة وهي ثلاثة أحكام :

الإدغام ، الإخفاء ، الإظهار ، فيبدأ الإخفاء في هذا البيت ثم الإظهار في البيت التالي حيث أن إدغام الميم الساكنة في الميم المتحركة بعدها شمله باب إدغام المتماثلين .
حيث يوصف إدغام الميم بإدغام المتماثلين لأنه يكون بورود ميم ساكنة وبعدها ميم متحركة وهو حالة من أحوال إدغام المتماثلين الذي مر معنا. ولذلك لم يتطرق له الناظم هنا حيث شمله باب الإدغام السابق الذكر وتعتبر غنة هذا الإدغام بحكم غنة الميم المشددة حيث أن إدغام الميم مع الميم يحولها إلى ميم مشددة (خلق لكم ما في الأرض) (ومنهم من يؤمن به) (ولهم ما يدعون)

..

هل الغنة في الإدغام هي من الميم الأولى أم الثانية :

وقد ظهر خلاف جدلي لا أثر له من الناحية العملية وهو هل الغنة في إدغام الميم المتماثل آتية من الميم الأولى أم الثانية وهذا أمر تقديري يختلف باختلاف الشخص الدارس ، فالإدغام عادة" يكون بحذف الحرف الأول كاملاً" (صفة" ومخرجا") فمن اعتبر الغنة من الميم الأولى فالإدغام عنده ناقص ومن اعتبره من الثانية فالإدغام عنده كامل .

الحكم الثاني هو الإخفاء : وهو المذكور في هذا البيت .

في البيت يقول الناظم إن حكم الميم الساكنة هو الإخفاء عند الباء مثل : (ترميهم بحجارة ، أم بظاهر ، ومن يعتصم بالله ، فاحكم بينهم) ، ويشير الناظم بقوله (على المختار من أهل الأداء) أن هناك خلافا في الأداء بين شيوخ الإقراء قديما حول حكم الميم عند الباء فأغلبهم روى الإخفاء وهو ما اختاره ابن الجزري وقرأ به وذكر في النشر أن الوجهان مأخوذ بهما مما يدل أنه قرأ على شيوخ له بالإظهار ، وبعضهم روى الإظهار ويرجح أهل الأداء وعلم التجويد الإخفاء .

يقول القاري : وهو مذهب ابن مجاهد وغيره ، وبه قال الداني واختاره الناظم - أي ابن الجزري - كما صرح به في كتاب التمهيد حيث قال : وبالإخفاء آخذ ... وإلى إظهارها ذهب المكّي وابن المنادي وتبعه يار محمد السمرقندي ... ونقل عن زكريا أنه قيل بإدغامها والله أعلم . ١هـ

وقال في نهاية القول المفيد (محمد مكّي نصر الجريسي توفي عام ١٣٢٥ هـ) : ووجه إخفاء الميم عند الباء أنهما لما اشتركا في المخرج وتجانسا في الانفتاح الاستفحال نُقِلَ الإظهار والإدغام المحض فذهبت الغنة فعدل إلى الإخفاء) ١هـ

وعلّلوا سبب حدوث الإخفاء اتحاد مخرج الميم والباء وهو الشفة .
وسنناقش المقصود من هذا الإدغام أو الإظهار أو الإخفاء في الميم عند الباء بعد أسطر

ربما يطرح سؤال لماذا قال (وأخفين الميم إن تسكن بغنة...) فلا ضرورة للتقيد بكلمة (بغنة) حيث لا يكون الإخفاء إلا بغنة ؟.

هنا عدة احتمالات لما قصده ابن الجزري :

لا يوجد إخفاء للميم أو النون بلا غنة وسيتوضح معنا هذا من تعريف الإخفاء الذي سيمر معنا ولكن هدف ذكر كلمة بغنة التأكيد على هذا المعنى ، لكن هذا الاحتمال بعيد نوعا ما .

أو هو تأكيد على الزيادة في الغنة .

التأكيد على بقاء غنة الميم عند إخفاءها ، فيكون بعدم الضغط المعتاد الشفتين عند نطق الميم لكن اطباق الشفتين كالإطباق الطبيعي مع المحافظة على غنة الميم ، وهذا ما دعا ابن الجزري للقول أن إخفاء الميم مع المحافظة على الغنة . وهذا ما سنناقشه في نقاش كيفية أداء الإخفاء الشفوي .

أو الهدف التفريق بينه وبين إظهار الميم الذي ليس فيه غنة زائدة .

٦٤- وَأَظْهَرْنَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي

يذكر الناظم في الشطر الأول أن الميم تظهر عند باقي الأحرف أي جميع أحرف الهجاء ما عدا الباء والميم ، وطبعاً الإظهار لا يوجد معه غنة زائدة ، ولا تختلف الواو والفاء عن باقي الأحرف

المظهرة ولكن أكد عليهما لأن مخرجهما الشفة وهو نفس مخرج الميم فلربما قام البعض بإخفاء الميم عندهما (الواو والفاء) وهذا ما ذكره الناظم في النشر .

يقول المرعشي في (جهد المقل) : ثم أمر بالحذر عن إخفاء الميم عند الواو والفاء مع أن حكمها غام مما قبله في ضمن باقي الأحرفومنشأ ذلك اتحاد مخرجهما بالواو وقرها من الفاء فيسبق اللسان إلى الإخفاء . انتهى .
ثم يقول : وخوف إدغامها في الواو أشد لاشتراكها في المخرج الكلي .

والإظهار هنا في الميم الساكنة دون غنة زائدة ، فيذكر المرعشي : ولا تظهر غنتها عند إظهارها قبل حرف من الحروف كما يشعر به المنقول سابقا عن (النشر) وهو المحفوظ من مشافهة مشايخنا رحمة الله عليه ، فيقوى الاعتماد على مخرجها ويظهر سكونها بلا إظهار غنة ،
فزمان إظهار الميم لعدم ظهور الغنة أسرع من زمان إخفائها . ١. هـ

ويحذر علماء التجويد عند إظهار الميم من تحريكها وتأثرها بالحرف التالي مثل (عليهم ولا) (هُم فيها) .

إطلاق تسمية الإظهار الشفوي والإخفاء الشفوي :

وقد ذكر المرعشي أن أهل الأداء يسمون إظهار الميم عند الواو الفاء يسمى إظهارا شفويا تميزا لها من الإظهار النون قبل حروف الحلق .

وفيما أحسب فإن المرعشي هو أول من استخدم هذا المصطلح (الإظهار الشفوي) بينما عممه الجريسي رحمه الله في (نهاية القول المفيد إلى جميع حالات إظهار الميم) ومشى عليه من تبعه ،

لكن اقتصار المرعشي على الواو والفاء له ما يبرره وهو أن الميم ثم الواو والفاء هي من حروف الشفة ومع ذلك فبين الميم وبينهما إظهار في الشفة .

أما مصطلح الإخفاء الشفوي فلم يتناوله المرعشي صراحة لكن من قال به صراحة هو الجريسي في نهاية القول المفيد فقال : وهذا هو المسمى عندهم بالإخفاء الشفوي لخروج الباء والميم من الشفتين.

بينما المرعشي في جهد المقل في بحث إقلاب النون فيقول (فالظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان .

ا.هـ وهو ربما يعلل أيضا تسمية الإخفاء الشفوي لأنه يكون بالشففتين .

توضيح لكل من الغنة ، والإظهار والإدغام والإخفاء والإقلاب :

حتى يكون كل من الغنة والإظهار والإدغام والإخفاء أو الإقلاب الذي سيمر في أحكام النون واضحا " تماما" نوضح تعريف كل منهم :

تتمت في بحث الغنة:

ناقشنا بحث الغنة سابقا ونعيد هنا تكرير بعض الأمور السابقة مع إضافة إيضاحات هامة إضافة لما ذكرناه في باب المخارج ثم في باب الصفات بشكل اوسع .
 فينقل القاري عن نصر بن علي الشيرازي (ومنها حرف الغنة وهي النون والميم وسميتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم وهي الصوت المحصور فيها كأصوات الحمام والقماري) ١.هـ .

فالغنة بشكل عام هي صوت يخرج من الخيشوم ، وهو - كما ذكر الجعبري - صفة النون (أو التنوين) والميم ، تحركتا أو سكتتا ، ظاهرتين أو مخفيتين أو مدغمتين ، وهي في الساكن أكمل من المتحرك ، وفي الساكن المخفى أزيد من الساكن المظهر ، وفي الساكن المدغم أوفى من الساكن المخفى . ١.هـ

وقد ناقشنا سابقا لماذا أورد الناظم رحمه الله الغنة ضمن مخارج الحروف ، وأن المقصود بها هناك غنة الإخفاء والتي تسمى النون المخفأة والتي تعتبر صوتا لغويا يدل على النون عند اختفائها .

سبب وجود الغنة :

أوضحنا سابقا عند مناقشة صفة الانحراف أن حروف الحالة الوسطى بين الشدة والرخاوة من ضمنها النون والميم (لن عمر) ، وأن صوت الحروف عند نطقها ثلاثة أنواع : حروف يلتقي فيها العضوان المسببان للحرف بما يؤدي لانحباس الصوت ثم يتباعدان بقوة وهي حروف الشدة ، حروف يتقارب فيها العضوان بما لا يجبس الصوت ثم يتباعدان بلطف وهي حروف الرخاوة ، حروف يلتقي فيها العضوان أو يتقاربان بما يجبس الصوت ثم يتباعدان بلطف شديد وهي الحروف الوسطى وهي حروف (لن عمر) .

وفي هذه الحالة الوسطى لا ينحبس الصوت برغم تلاقي العضوين ففي اللام والراء ينحرف الصوت ليخرج من مكان قريب ، وفي العين يتقاربان بشدة لكن تبقى فسحة صغيرة لخروج الصوت ، أما الميم والنون فينحبس الصوت تمام ولا يخرج من الفم ليرتد متوجها نحو الخيشوم ليخرج منه مشكلا الغنة .

وبالتالي فالغنة هي صفة ملازمة للنون والميم لا ينفصلان عنها ولا تتحقق ذاتيتها بدونهما. ولذلك نجد المرعشي في جهد المقل قد عقب على تعريف مكّي في الرعاية بأن الغنة هي صفة النون والميم الساكنتين ، حيث أن التقييد بالإسكان هو خطأ وأوضح أن قيد الساكنتين الذي ذكره مكّي هو قيد كمال للغنة لا لأصلها .

أنواع الغنة :

وبالتالي فيمكن تقسيم الغنة اعتمادا على وجودها :

غنة ملازمة : لا تكون النون والميم دون النطق بهما ، وزمنها يعادل زمن نطق النون الميم اللذين هما حرفان رخوان (والحرف عادة حركة واحدة كما سنوضح لاحقا) وهي تكون في الميم والنون المتحركتين أو المظهرتين دون تشديد .

وخالف شيخ الداني فارس بن أحمد فانفرد برأي حيث اعتبرها أنها صفة زائدة وليست ملازمة حيث اعتبر أنها تذهب تماما" في الإظهار (راجع التمهيد) .

وعلق على هذا القاري في المنح بأنه خلاف لفظي لأن ما قصده شيخ الداني هو الغنة الزائدة . واستدرك عليه ابن الجزري يقول ابن الجزري في التمهيد : حرفا الغنة وهما النون والميم الساكنان سميتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما فهي زيادة فيهما ومثلهما التنوين .

غنة زائدة : وهي التي تكون مدتها الزمنية زائدة الغنة الملازمة وتكون في النون والميم المشددين ، فبعد الغنة الملازمة التي تقدر بحركة تأتي غنة زائد تقدر بحركة أيضا مما يجعل الغنة حركتين (وستتناول المدة الزمنية للغنة تفصيلا في باب أحكام النون والميم الساكنتين) .
 ويساعد على هذا أن الغنة من الصفات التي يمكن أن تستقل بذاتها ولو يتم نطق حرف...
غنة إخفاء : وهي تقوم مقام الحرف المخفى وتعادل زمنيا الغنة الزائدة (النون أو الميم التي تم إخفاؤها) .

أما أنواع الغنة اعتمادا على الحرف المسبب لها فهي :

غنة الميم ، غنة النون .

والفرق بينهما في الموضع الذي يخرج منه الصوت في الحياشيم ، حيث أن ارتداد وتخلل الصوت ضمن الحياشيم يختلف في النون عنه في الميم بحسب وضع أعضاء الفم ، ففي الميم يكون هناك امتلاء للحياشيم بالهواء أكثر وانجباس للصوت ضمنها أما في النون فامتلاء الهواء وانجباس الصوت أقل فتخرج بشكل أكثر سلاسة .
 لذلك نجدهم قالوا أن غنة النون المشددة أقوى من غنة الميم . وهذا ما ذكره الرضى ونقله عنه المرعشي وابن الجزري .

ونوه هنا إلى أن غنة النون تكون الشفتان فيها مفتوحة أما غنة الميم فتكون الشفتان فيها مطبقة بما يؤدي إلى اختلاف منطقة اصطدام وتخلل الصوت في الحياشيم ، ولذلك يمكن القول هنا إن غنة الميم لا تأتي إلا مع إطباق الشفتين .

وهذا التمييز نجده عن ابن الجزري في التمهيد وعند غيره حيث ناقش : هل الغنة عند إدغام النون الساكنة في الميم هي غنة النون أم الميم

فأرى أنها غنة الميم وقال : لأن النون زال لفظها بالقلب وصار مخرجها من مخرج الميم فالغنة لها .ا.هـ وهو ما صرح به في النشر .

وقال القاري في المنح : وذهب الجمهور إلى أنها غنة الميم ، كالنون في أنها غنة المدغم فيه وهو اختيار الداني والمحققين وهو الصحيح لأن الأولى قد ذهبت بالقلب فلا فرق بين (مَنْ مَن) وبين (أَمْ مَنَّ) . ا.هـ ، برغم أنه استدرك وقال : لا يبعد أن يقال بغنتهما .

أي يقصد اشتراك غنة كل من الميم والنون لتشكيل غنة الإدغام في (مَنْ مَنَّ) .

ولا يبعد قوله هذا حيث أن غنة الميم الخالصة المشددة تكون من الخياشيم العميقة بسبب إطباق الشفتين بقوة عند نطق الميم ، أما غنة النون فتكون في الخياشم السطحية بسبب انفتاح الشفتين ، أما عند إطباق الشفتين بشكل خفيف دون ضغط كما في (مَنْ مَنَّ) فتكون الغنة في موقع بينهما مع قربها للعمق أكثر .

وهل الغنة التي في إقلاب النون إلى ميم عند الباء هي غنة النون أم غنة الميم...؟.

جريباً مع ما ذكرنا من إطباق الشفة في غنة الميم فالغنة هي غنة ميم وسبب تحول غنة النون إلى غنة ميم عند الباء هو أن النون الساكنة قلبت ميماً خالصة فهي غنتها وقد ذكر في الرعاية أنها غنة الحرف الأول أي النون حيث لم يميز في الرعاية بين غنة النون والميم ضمن بحثه إنما ناقش كونها من الحرف الأول أم الثاني فقال : لأنك أبدلت من حرف فيه غنة حرفاً آخر فيه غنة ، قال المرعشي في

جهد المقل عن النون والتنوين : ينقلبان قبل الباء ميما مخفأة مع بقاء الغنة ظاهرة وهذا بإجماع القراء كما صرح به في التيسير سواء كان من كلمة أو من كلمتين . ١.هـ

وأوضح ابن الجزري في الإقلاب أن النون تقلب ميما مخفأة وأن الميم المخفأة الناتجة عن الإقلاب في (أن بورك) تقرأ تماما مثل (يعتصم بالله) .

وسنعالج كيفية قراءة الميم المخفأة بعد أسطر .

ملاحظات :

- الغنة الزائدة تدل على خفاء أو غياب حرف : يلاحظ مما سبق أن سبب الغنة الزائدة يكون للدلالة على اختفاء حرف وأن تغيرا ما قد حدث في الحرف إما بخفاء أحدهم أو بدغامه في الآخر .

- هناك خلاف ظهر حول الغنة في إخفاء الميم عند الباء :

فينقل البعض ويؤدونها بفتح الشفتين والأغلب ينقلوها بعدم فتح الشفتين وإغلاقهما

ودليل من قال بالفتح أنهم يقولون :

إننا إذا أطبقنا الشفتين وأتينا بالغنة فكأنما أتينا بميم مظهرة مع غنة ولم نأتِ بالميم المخفأة أما إذا فتحنا الشفتين فنكون قد أخفينا الميم ، والمعتمد عند العلماء هو الإظهار وليس الإدغام .

أما الأدلة النقلية عن علماء التجويد فهي :

ناقش المرعشي : من قال أن حكم في الميم عند الباء هو الإظهار فهل يوجد مع الإظهار غنة ، ثم جزم أنه لا يوجد غنة زائدة شأنها شأن كل مواضع الإظهار ، وقد وصفه ابن الجزري بأنه : إظهار تام .

المرعشي ناقش المسألة بشكل مباشر وأكد أن إخفاء النون يقصد به إطباق الشفتين إطباقاً خفيفاً ، وليس كما هي الحالة عند نطق الميم عادة بالإطباق الذي فيه ضغط لتحقيق مخرج الميم ، استدل على هذا بمسألة الإقلاب حيث أن العلماء سابقاً نصوا أن الإخفاء الشفوي في الميم عند الباء ينطق تماماً كما هو الإقلاب ، وهذا نص عليه ابن الجزري كما نقلنا وغيره ، حيث استشكل المرعشي في بحث الإقلاب (إقلاب النون الساكنة ميماً عند الباء) أننا إذا قمنا بإقلاب النون إلى ميم مخفأة ، ثم أخفينا الميم بفتح الشفتين فهذا يؤدي إلى إننا قمنا بعمل لغوٍ لا فائدة منه حيث كان بالإمكان تسميتها إخفاء نون عند الباء وتلحق بأحكام الإخفاء ، وبالتالي أكد المرعشي أن المقصود بالإخفاء هنا هو اطباق الشفتين بشكل خفيف وعدم إطباقها كإطباق الشفتين في الميم والنون وحيث أوضح أن الإخفاء قسمين : إخفاء حركة ، وإخفاء حرف ، مثل لإخفاء الحرف ، وضرب مثالا لإخفاء الحركة الروم أو الإشمام كما في (تأمناً) . وقد جرى على هذا الجريسي في نهاية القول المفيد ونقل كلامه بحرفيته .

إننا عندما نفتح شفتينا نكون قد أتينا بغنة نون وليس غنة ميم حسب ما شرحنا من الفرق بين غنة الميم وغنة النون ، ولا يمكن أن تأتي بغنة الميم دون ضم الشفتين وبالتالي كأننا قلبنا الميم إلى نون ثم أخفينا النون ويعني هذا أن هذه الكيفية هي عبارة عن نون مخفأة ، فكان يجب ضم الباء إلى أحرف الإخفاء في باب النون الساكنة والتنوين وليس أفرادها بحكم خاص وهو الإقلاب .

قال الداني في "التحديد" (ص ١٦) : "فإن التقت الميم بالباء -نحو: {آمنتم به} وما أشبهه- فعلمناونا مختلفون في العبارة عنها معها؛ فقال بعضهم: هي مخفاة؛ لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على إحداهما. وهذا مذهب ابن مجاهد -في ما حدثنا به الحسين بن علي، عن أحمد بن نصر، عنه، قال: "والميم لا تدغم في الباء، لكنها تخفى؛ لأن لها صوتاً في الحياشيم تواخي به النون الخفيفة". " اهـ

إنه في باب الإدغام الكبير عند السوسي في نحو : (أعلمُ بالساكرين) أداؤه هو ميم مخفاة أي كهذه الحالة تماما ، وعادة يجوز في الإدغام الكبير الإشارة إلى حركة الحرف المدغم بالإشمام أو الروم ، لكن نصوا على عدم جواز الإشمام والروم هنا (أي عند إدغام الميم في الباء إدغاما كبيرا) بسبب انطباق الشفتين فيقول ابن الجزري في النشر :

"... ثُمَّ إِنَّ الْأَخْذِينَ بِالْإِشَارَةِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَجْمَعُوا عَلَى اسْتِثْنَاءِ الْمِيمِ عِنْدَ مِثْلِهَا وَعِنْدَ الْبَاءِ، وَعَلَى اسْتِثْنَاءِ الْبَاءِ عِنْدَ مِثْلِهَا وَعِنْدَ الْمِيمِ. قَالُوا: لِأَنَّ الْإِشَارَةَ تَتَعَدَّرُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ انْطِبَاقِ الشَّفَتَيْنِ " .

وهذا صريح في عدم فتح الشفتين .

عبد الوهاب القرطبي المتوفى ٤٦١ هـ في "الموضح" (ص ٩٧): " وأما حروف الغنة فالنون -ساكنة ومتحركة- والميم، إلا أن الميم أقوى من النون؛ لأن لفظها لا يزول، ولفظ النون قد يزول فلا يبقى منها إلا الغنة..."

قال المالقي في شرح "التيسير" للداني، المسمى: "الدر الثير والعذب النмир" في بحث الانقلاب : "لا خلاف في لزوم القلب في جميع هذه الأمثلة وما أشبهها، وحقيقة القلب هنا أن تلفظ ميم ساكنة بدلاً من النون الساكنة، ويُتَحَقَّقُ من سريان التحريك السريع، ومعيار ذلك: أن تنظر كيف تلفظ بالميم في قولك: الحَمْر، و: الشَّمْس، فتجد الشفتين تنطبقان حال النطق بالميم، ولا تفتحان إلا بالحرف الذي بعدها، وكذا ينبغي أن يكون

العمل في الباء، فإن شرعت في فتح الشفتين قبل تمام لفظ الميم سَرَى التحريك إلى الميم - وهو من اللحن الخفي الذي ينبغي التَّحَرُّزُ منه-، ثم تلفظ بالباء متصلة بالميم، ومعها تفتح الشفتان بالحركة، وَلِيُحَرِّزَ عليها ما تستحقه من الشدة والقلقلة .

وهذا نص صريح جدا في اطباق الشفتين والمالقي توفي عام ٧٠٥ هـ .

وعصره سابق لابن الجزري وقد اثنى ابن الجزري على علمه في غاية النهاية .

يشير الأستاذ غانم قدوري حمد في بحث له يتعلق بهذه المسألة في مجلة الفرقان إلى أن هناك مشكلة صوتية في عدم التوافق مع أسس الصوتيات في أداء الإخفاء بعدم انطباق الشفتين فيقول:

إن مذهب من يفتح شفثيه في نطق الميم الساكنة قبل الباء يثير إشكالا صوتيا؛ لأن التأثير بين الأصوات المتجاورة يخضع لضوابط أو قوانين محددة، ونُطقُ كلا الصوتين -الميم والباء- يقتضي انطباق الشفتين، والفرق بينهما أن النَّفَسَ يجري مع الميم من الأنف، ويخرج مع الباء من الشفتين، وانفراج الشفتين أو انفتاحهما قليلاً في مذهب بعض القراء يأتي بعنصر صوتي جديد لا وجود له في العملية النطقية، كما أنه قد يزيد العملية النطقية صعوبة، ومن ثَمَّ فإن ذلك يرحح مذهب من يطبق شفثيه .

ويؤكد على نقطتين أن فتح الشفتين : يضيف عنصرا صوتيا جديدا لا يتناسب مع قواعد تأثر أصوات الحروف ببعضها ، فتح الشفتين فيه صعوبة لا تتناسب مع طباع العرب .

يرى الأستاذ أيمن سويد أن القرآن لم يزيد على كلام العرب إلا في :

التغني به . تطويل الغنن . تطويل المدود . السكت .

ولك تكن العرب تقرأ الميم عند الباء بهذه الكيفية (أي فتح الشفتين في مثل : أكرم به)

، ولم تكن العرب لتترك البساطة في النطق إلى الصعوبة .

لم يرد نص صريح بفتح الشفتين عن العلماء الذين بني عليهم هذا العلم ، ولم يقفوا كثيرا على هذه المسألة التي لو كانت تقرأ بالفرجة بين الشفتين لوقفوا عليها وأكدوها وخاصة في الإقلاب .

يقول ابن مالك في ألفيته :

وقبل با اقلب الميم نونا إذا..... كان مسكنا كمن بت انبذا

ولو كان هناك كيفية مختلفة للميم عن العادة بحيث تؤدي نونا مخفاة وليس ميمًا لذكره

أما الأدلة النقلية المتعلقة بالسند :

يؤدي علماء الإقراء في بلاد الشام والعراق هذا الإخفاء بإطباق الشفتين ، وقد أصدر علماء الشام بيانًا بهذا وقد ذكره الدكتور يحيى الغوثاني بنصه في كتاب التجويد المستوى الثاني ، ويذكر الشيخ كريم راجح أن فتح الشفتين انتشر في مصر من طريق الشيخ عامر عثمان الذي تولى مشيخة قراءة مصر عام ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨ ، إلا أنه يرى أن من تلقاها بالفرجة واتبع بهذه شيوخه فلا إشكال بالتلقي .

والمقرؤون في الشام بمجموعون على إطباق الشفتين ، وقد ورد أن الشيخ عبد العزيز عيون السود رحمه الله الذي كان من أعلام القراء في بلاد الشام وتوفي عام ١٩٧٩ م وأخذ عن شيوخ الشام ثم انتقل إلى مصر وقرأ على الضباع رحمه الله ، واقتنع بالفرجة بين الشفتين وأصبح يقرأ بها ، وله رسالة كتبها حول هذا سماها (النفس مطمئنة) ، والشيخ أيمن سويد هو ممن قرأ عليه .

ويذكر الشيخ فرغلي سيد عرباوي في بحث له على موقع (ملتقى أهل التفسير):

الإطباق عن الحصري ومحمود على البنا والشعشاعي ومحمد رفعت بل وعن الشيخ عامر عثمان، فقد قال الباحث : ذكر لنا بعض الشيوخ أن الشيخ محمد صلاح الدين كِبارة المقرئ المشهور بطرابلس لبنان أنه قرأ على الشيخ عامر عثمان القراءات السبع بإطباق الشفتين على الميم المقلوبة وعلى الميم المخففة ثم عاد إلى بلدته طرابلس لبنان وبعد سنوات عاد إلى مصر ليقراً على الشيخ عامر القراءات الثلاثة فوق السبع فأمره بعدم الإطباق للشفتين .. اهـ إذ طراً عليه التعديل في آخر عمره. انتهى

وينقل د. (عوض) وكان ملازماً للشيخ عامر عثمان عن الشيخ عامر عثمان : (إنهم أجمعوا على النطق بهذا الإخفاء - بالفرجة - ولذلك رجع الشيخ الزيات والسمنودي وغيرهم وكان الشيخ الضباع حيا وقتها وكذلك الشيخ عبد الفتاح القاضي وأجمعوا على القراءة - بفرجة الشفتين - .

وبالتالي فهذا يدل على حصول جلسة لشيوخ الإقراء في مصر بعد تولي الشيخ عامر عثمان مشيخة القراء واقرارهم بوجاهة الفرجة وقناعتهم بها والعدل إليها وهذا النقل عنه منتشر على صفحات الأنترنت .

المقرؤون في مصر على قسمين منهم من يؤديه بفتح الشفتين ومنهم من يؤديه بإطباقهما ، ويرى البعض بأن الشيخ عامر عثمان هو أول من أقرأ بها عن العديد منهم وأن من أقرأ بها بعده كان بسبب اقتناعه برأي الشيخ عامر في أن الإخفاء لا يكون إلا بفتح الشفتين ومن هؤلاء الشيوخ : السمنودي ، الضباع ، المرصفي ، الزيات ، الشيخ عبد الحكيم خاطر ، والشيخ الغول .

ويؤكد على هذا الشيخ أيمن سويد حفظه الله في أحد كتاباته عندما ذكر أنه سأل الشيخ الزيات عن الفرجه فأخبره بالعامية : " إحنا ماقرأناش كده لكن هيه كده " . ويذكر مثله عن السمنودي مما يستدل به على أنهم عدلوا إليها بسبب اقتناعهم بها وليس تلقيها.

وهو ما ذكرته المقرئة (أم سعد الاسكندرانية رحمها الله) في تسجيل لها وهي ذات سند عال ، وينقل طلاب الشيخ محمد عبد الحميد الاسكندراني أنه يُقرؤ بإطباق الشفتين ، علما أنه قرأ هو السمنودي على الشيخ عبد الرحمن الخليجي رحمه الله وينقل أحد من قرأ على الشيخ عبد الحميد أنه كان يقول : أنه لم يسمع بالانفتاح إلا مؤخرا .

ونذكر هنا أن عن نفس الشيوخ طلاب يقرؤون بالإطباق وطلاب يقرؤون بالفرجة ، فالشيخ أيمن سويد من الذين قرؤوا على الشيخ عامر عثمان وعلى السمنودي وهو يقرأ بالإطباق ، وكذلك طلاب الشيخ الزيات رحمه الله منقسمون ، والشيخ عبد الرحمن الخليجي .

ومن يُقرؤ بالإطباق المقرئ : عباس المصري ، وإيهاب حيدر وهما قرءا على الزيات والشيخ محمد عبد الحميد .

وهذا يستدل به من يقرأ بفتح الشفتين أنه كان سابقا يقرأها بالإطباق قبل اقتناعه بالفرجة .
شيوخ الحجاز والخليج أداء كل منهم يعود إلى الشيخ الذي تلقى منه من مصر أو الشام .

الضابط في حل المسائل الخلافية المستجدة في أمور التجويد والأداء :

حتى نذكر قولاً فصلاً في هذه المسألة يجب أن نذكر بوضوح ضابطاً واضحاً للجزم في هذه المسائل الخلافية ، ويجب توضيح ما إذا كان الاقتناع بكيفية تجويدية بعد البحث من قبل الشيخ المقرئ يميز له الانتقال عما تلقاه ، ثم يجب توضيح موقع هكذا مسائل وأهميتها .

أولاً - الضابط في حل هذه المسائل التجويدية التي تستجد :

نلاحظ أن الطرفين يدعون التلقي من الشيخ بالسند المتصل ، وهذا ما يكون عادة في المسائل التجويدية المستجدة .

لكن كما ذكرنا نؤكد مرة ثانية هنا بأن التلقي يجب أن ينضبط بالروايات المثبتة عن علماء هذا الفن وبالكتب التي وضعها هؤلاء العلماء الذين تعود أسانيد هؤلاء الشيخ إليهم والعلم بهذه الكتب والروايات والكيفيات المثبتة فيها مثل أبي عمرو الداني والشاطبي وابن الجزري وأمها كتب التجويد وعلماء الدراية وهذا العلم هو ما يسمى بالدراية في علم التجويد وكذلك علماء العربية الأوائل الذين كان يستشهد بهم ابن الجزري وغيره من علماء القرآن والقراءات كسيبويه ، وابن جني ، وابن يعيش والخليل ، والزمخشري ، حيث أن (موافقة اللغة ولو بوجه) وضع شرطاً في قبول القراءة . وثبت هنا ما ذكره أبي طالب مكي في الرعاية في باب صفة من يجب أن يقرأ عليه وينقل عنه :

قال : فَتَقُلُّ الْقُرْآنَ فِطْنَةً وَرَوَايَةً وَدِرَايَةً أَحْسَنَ مِنْهُ سَمَاعًا" ورواية

قال : فالرواية لها نقلها والدراية لها ضبطها وعلمها

قال : فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الأمانة وصحت عليه القراءة .هـ

وقد ذكرت في موضع آخر ضمن كتاب (تسهيل علم القراءات) الترتيبات المنطقية التي يبنى عليه القرار في هكذا مسائل اختلف فيها :

تيقن مكان الإشكال في منسئ الخلاف ، وتبين زمن نشوء الخلاف بشكل تقريبي ، فإن ظهر موضع خلل وجب العدول عنه .

في حال عدم التبين : الاعتماد على نقل صريح في كتاب صريح لعالم موجود ضمن الاسانيد المنتشرة اليوم والتي يرجع إليها سند المقرئين المختلفون فيها اليوم كابن الجزري خاصة ، أو مكّي بن أبي طالب ، أو الداني أو الشاطبي .

في حال عدم التبين : الاعتماد على على علماء فن التجويد الأوائل المعترين السابقين لعصر ابن الجزري (ولولم يكونوا في الأسانيد الموجودة اليوم) ، لأن لو كان هناك شذوذ في مسألة عن أحدهم لوقف عليه ابن الجزري الذي عمل على استيعاب المسائل .

في حال لم نجد الاعتماد على علماء العربية الأوائل المعترين والسابقين لعهد ابن الجزري لأنهم كانوا عمدة في بناء الأحكام عند الخلافات على مر الزمن عند علماء هذا الفن مثل سيويوه وابن جني وابن يعيش والزمنشري .

في حال لم تتبين المسألة صراحة : فيكون الاعتماد على أقوال كبار العلماء الذين كتبوا في التجويد في العصور اللاحقة لابن الجزري والسابقة من استيضاح أدلتهم ومقارنتها للوصول إلى النتيجة مما يطمئن إليه القلب ، وكلما كان الكتاب سابق أكثر لزمن انتشار الخلاف الذي ظهر في المسألة يكون ذا اعتبار أكثر .

في حال لم يتم تبين المسألة ولم يطمئن القلب للأدلة فكلّ يقرؤ حسب ما أقره شيخه .

أما السؤال الثاني : هل يجوز للشيخ العدول عن حكم تجويدي تلقاه عن شيخه إلى حكم آخر يُقرؤ به شيخ آخر ذو سند أيضا بسبب اقتناعه بدليله ؟

إن الإيضاح السابق لترتيب بناء الحكم التجويدي يوضح أن هذا جائز طالما أن هذا الحكم قرأ به شيخ آخر معتبر ذو سند متصل ، ولا يجوز أبدا العدول إلى حكم تجويدي دون أن يكون للحكم الجديد سند متصل صريح وواضح وقد أوضحت هذا باستطراد في كتاب تسهيل علم القراءات فالأحكام التجويدية بنيت فقط على شرط السند سابقا إضافة إلى وجود أصل الحكم في أحد أحرف العرب ، وقد استطرده هناك في شرحه فليراجع لمن يرغب ، والمسألة بإجمالها تناولتها في كتاب (تسهيل علم القراءات)

وأدلة جواز هذا العدول :

هذا ما دأب عليه علماء التجويد ومنهم ابن الجزري في الترجيحات في كتابه النشر والذي فيه أيضا أحكاما من ٧٨ كتاب أخذها عن شيوخ إما بقراءته بمضمن الكتاب ختمة أو بإجازته بالكتاب دون قراء ختمة كاملة به ، فهنا المقدمة الجزرية هي في الأصل جمع فيها ابن الجزري أحكاما مسهلة لطلاب العلم ليقرؤوا بها ، وقد جمعها من قراءته على شيوخه ولم يلتزم برواية ما أو كتاب ما .

سابقا ما ضبط أي قراءة أو رواية عند تدوينها هو شروط (السند ، موافقة اللغة ، موافقة الرسم) وذلك لكل من دوّن كتابا يقرؤ بمضمونه سابقا ، وقد شرحت هذا باستطراد في كتاب (تسهيل علم القراءات) وكان أحدهم يجمع بكتابه أحكاما قرأها على عدة شيوخ ويرجح بينها.

نجد أمثلة حتى هنا لهذا الأمر مثل ترجيح ابن الجزري الإخفاء في الميم الساكنة عند الباء ، ترجيح ترقيق ميم (قطر) عند الوقف ، وكذلك الإدغام الكامل الذي في (نخلقكم) لم يثبت عن الداني ومن طريق الشاطبية لكنه يُقرؤ به اليوم ، وأخذه بعدم الغنة في الراء واللام هنا برغم جواز القصر ، ومسألة التكبير الذي يقوم به الشيوخ برغم أن أنه لم يثبت في

الشاطبية إلا عن البزي ، واختيارات ابن الجزري في مراتب المد حيث رجح مذهب الشاطبي على مذاهب أخرى وذكر مذهباً تفصيلاً اعتمده أيضاً .

يوجد قراءات رفضت سابقاً برغم وجود سند لها بسبب مخالفة الرسم أو العربية ، وقد أتيت بأمثلتها في كتاب التسهيل ، فالسند هو ضابط قوي لكن يمكن ان يعتزبه أحيانا نسيان فينضبط الأمر بقواعد اللغة وذكرنا أن هذا الخطأ ربما يأتي من سهو في الأداء أو اجتهاد ما ، وهذا ذكرناه مفصلاً في كتاب التسهيل .

السؤال الثالث هو : حول أهمية هذه المسائل التفصيلية الدقيقة وأثرها بين المسلمين .

يجدر أن نذكر هنا أن الخلاف في هذه المسألة ضخمة البعض وجعلوه مسألة خطيرة كادوا أن يحكموا بها على إيمان الآخرين ، أو رميهم بالابتداع وقراءة ما لم يقرأ به رسول الله ، تحت عناوين رنانة من أن الحق لا يتعدد ! وما إلى ذلك .

والحق أن هذا ينبع أولاً من ضعف الدراية أو قصرها حول القراءات القرآنية ووصولها وثبوتها ، وقد استفضت بهذا البحث في كتاب تسهيل علم القراءات ، فالسند هو الشرط الوحيد في بناء الأحكام التجويدية في كل قراءة ورواية ، وهي أحكام تتعلق بالأداء ، ثم هي أحكام تتعلق بالأداء ولا تؤثر بالمعنى .

وقد حدثت خلافات في مسائل أكبر من هذه ، فالاختلاف قائم في إظهار الميم أو إخفائها أصلاً ، أما هذا الاختلاف ففي كيفية أداء الإخفاء ، وبالتالي فهو أمر أكثر تفصيلاً ، وقد أوضحنا في كتاب تسهيل علم القراءات أن القراءات القرآنية كانت تصل إلى العشرات ، وكذلك الروايات عن القارئ الواحد تختلف حسب اختيارات القارئ لما يُقرؤه مما تلقاه عن شيوخه .

وكذلك عندما كان يقوم اختلاف نقل عن راو في وجود حكم ما (كالسكت ، أو الغنة ، أو إدغام ما) كانوا يقيدوا كل منها بطريق ولا يشك أحدهم بالآخر وأمانته وديانته .

وقد أضحنا سابقا أن هناك في العصور الأول من تجاسر وكان له اختيارات في القراءة من لغة العرب دون سند ، وقد انتقد هذا ورفض من العلماء فيما بعد ، وأوضحنا أن ما دفعهم لهذا رؤية بعضهم أن كل ما يتوافق مع العربية أو مع الرسم يجوز طالما أنه لا يؤثر بالمعنى ، فأين من يقوم بهذه المبالغات اليوم .

بل قد شرحنا أنه لا يبعد وجود أحكام كان يُرَوُّ بها في العصور الأولى من حروف العرب التي أذن الرسول بالقراءة بها لكنها لم تصل إلينا ضمن قراءة بسند متصل مثل : الطمطممانية (إعطيناك الكوثر) تُقَرُّو (أنطيناك الكوثر) ، والكشكشة فقد نقل قراءة (جعل ريك تحتك سر يا) قُرَات (جعل ريش تحتش سر يا) ...وهكذا .

وبالتالي فيجب على المسلم أن يسلم للآخرين طالما ما يقرؤون به ضمن سند متصل واضح معروف وطالما أن الأدلة ليست جازمة في المسألة على الأقل للطرف المخالف ، فشروط قبول القراءة (السند ، موافقة وجه نحو ، موافقة الرسم) هي شروط أساسية متحققة . بل إن الاختلاف في مسألة بهذه الدقة يدل على الدقة العالية في نقل القرآن وأدائه عبر العصور .

نعود لمسألة إخفاء الميم الساكنة لتطبيق كيفية علاج المسائل الخلافية المستجدة عليها :

بعد بسط الأدلة السابقة لكلا الطرفين وإسقاطها على المراحل الستة لبناء الحكم :
الاختلاف في المسألة (فتح أو إطباق الشفتين) لم يكن مبسوطاً في كتب العلماء القدامى قبل ابن الجزري ، المرعشي المتوفى ١١٥٠ تناول بصراحة مسألة طبق الشفتين دون ضغط ، كما لم يذكره الشيخ ملا علي القاري في المنح برغم من كون كتابه من الكتب

المفصلة في المسائل التجويدية ، لكنه لم يتناول الخلاف ثم ظهر هذا الخلاف صريحا بعد أن ذكر المرصفي رحمه الله آية إقلاب الميم وبدأ ينتشر في الكتب بعده ، وبعد أن عقد الشيخ عامر عثمان رحمه الله اجتماعا لهذا الأمر ووافقه عدد من شيوخ مصر ، وبعد انتشار هذه الكيفية قام الطرف الآخر الذي يقول بالإطباق لتأكيد أن قوله هو الصحيح ، والاثنين يقولون أنهم يقرؤون بالسند .

أما أقوال الشيوخ الموجودين ضمن الأسانيد اليوم فإن بحثنا فيما ذكره في كتبهم نجد نصا عن الإمام الداني في التحديد يكاد يكون صريحا في إطباق الشفتين : "فإن التقت الميم بالباء -نحو: {أمّنتم به} وما أشبهه- فعلمناؤنا مختلفون في العبارة عنها معها؛ فقال بعضهم: هي مخفأة؛ لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على إحداهما. وهذا مذهب ابن مجاهد -في ما حدثنا به الحسين بن علي، عن أحمد بن نصر، عنه، قال: "والميم لا تدغم في الباء، لكنها تخفي؛ لأن لها صوتاً في الخياشيم تواخي به النون الخفيفة". " . اهـ
ثم قال : وإلى هذا ذهب شيخنا علي بن بشر رحمه الله ، قال أبو العباس محمد بن يونس النحوي المقرئ : في أهل اللغة من يسمي الميم الساكنة عند الباء إخفاء . اهـ
ثم ذكر الداني الوجه الآخر للاختلاف في الميم عند الباء وهو الإظهار ، وبالتالي فهو أوضح وجه الإخفاء وعلل تسميته إخفاء بسبب انطباق الشفتين في الميم والباء معا كانطباقها في أحدهما .

والداني رحمه الله من الذين تعود لهم الأسانيد الموجودة اليوم .
أما ابن الجزري في التمهيد والنشر فقد فلم يتناول المسألة إنما تناول بصراحة أن لفظ الإخفاء في الميم الساكنة عند الباء هو كلفظ إقلاب النون عند الباء ، فنلفظ (أن بورك) كلفظنا (ترميهم بحجارة) .

لكن الشاطبي وابن الجزري الموجودون قطعاً في الأسانيد المنتشرة اليوم يذكرون في الإدغام الكبير في الميم عند الباء نحو (بأعلمَ بالشاكرين) ما شرحنا أعلاه من أن الإدغام الكبير يجوز به الإشارة بحركة الحرف الأول بالروم مثلاً إلا في الميم وعللوا ذلك بسبب انطباق الشفتين ، وطبعاً الإدغام الكبير في (بأعلمَ بالشاكرين) يلفظ مثل (ترميهم بحجارة) ، حيث يتم تسكين الميم في (بأعلمَ) وتلفظ ميماً مخففة ، وقد صرح الشاطبي بأنها هذا الإدغام هو عبارة عن ميم مسكنة ومخففة وبالتالي فقد سموا هذا الإدغام إخفاء فقال الشطبي :

وتسكن عنه الميم قبل باءها على إثر تحريك فتحفى تنزلاً .

فالأدلة فيما سبق تكاد تكون صريحة في إطباق الشفتين لكنهم لم يتناولوا خلاف فيها لأن المسألة على ما يبدو لم تكن ذات خطل وخلاف .

أما علماء اللغة والتجويد المراجع من قبل ابن الجزري فنجد :

أن مكّي بن أبي طالب في الرعاية عندما شرح كيفية لفظ الميم في الإقلاب قال : وكذلك النون في كلمة مع الباء نحو : (أنبئهم ، عنبر) تبدل منها ميماً أيضاً ولا تشديد في هذا ، والغنة ظاهرة فيه في نفس الحرف الأول لأنك أبدلت من حرف فيه غنة حرفاً آخر فيه غنة وهو الميم الساكنة فالغنة لازمة للمبدل والمبدل منه في نفسه فلا بد من إظهارها في هذا على كل حال . ١. هـ

فمكّي رحمه الله في الإقلاب أوضح أننا نبذل النون ميماً بغنة دون تشديد ، ثم يتناول مسألة جدلية هل الغنة آتية من الحرف الأول أم الثاني حتى يكون الإدغام ناقصاً أم كاملاً . ولم يميز بين غنة الميم أو غنة النون .

فعبارة مكى هنا صريحة في لفظ أننا لفظنا الإقلاب ميمًا بغنة غير مشددة وليس نونا مخفأة ، وبرغم أن مكى قال في الميم عند الباء بالإظهار لكن بحثنا في كيفية إقلابه لأن المعتمد عند العلماء الذين أخفوا الميم عند الباء أنه كالإقلاب في النون عند الباء .

أما غير هذا فما نقلناه عن الشيخ عبد الوهاب القرطبي في كتابه في التجويد من أن الميم أقوى من النون لأن لفظ الميم لا يزول بخلاف النون فرما يزول ولا يبقى منها إلا الغنة ، فيقصد بهذا زوال لفظ النون في الإخفاء أو الإدغام .

والقرطبي توفي عام ٤٦١ هـ ولم يعقب ابن الجزري أو أحد على قوله .

وكذلك ما ذكرناه في الأدلة السابقة المألقي في شرحه للتيسير وهو لم صريح في إطباق الشفتين ولم يعلق عليه ابن الجزري .

وكذلك ما ذكره ابن مالك في ألفيته وذكرناه في الأدلة في قلب النون ميمًا عند الباء ولم يذكر أي كيفية تؤدي إلى إخراجها عن ونها ميم .

أما أقوال العلماء بعد ابن الجزري من كبار من كتب في التجويد :

فأقدم من تناول كيفية هذا الأداء صراحة هو المرعشي في جهد المقل وهو صريح في إطباق الشفتين ، وأوضح أن الإخفاء هو إطباق الشفتين عند إخفاء الميم لكنه إطباق خفيف دون الإطباق المعتاد عند نطق الميم لوحدها . وذكر أن الإخفاء أنواعان إخفاء حركته وإخفاء حرف .

وقد ذكرنا عند بسط الدلة كيف عالج المرعشي الموضوع من أنه بدأ بالتساؤل في كيفية لفظ ميم مخفأة في إقلاب النون عند الباء عن كيفية هذا فنحن ان فتحنا به الشفتين كان إخفاء للنون ويكون القول بالإقلاب بلا فائدة .

لكن المرعشي لم يذكر حينها وجود خلاف بين القراء في عصره وهو كان شيخ إقرأ في زمنه .

مما يدل أن الخلاف لم يكن منتشرًا .

وكذلك الشيخ محمد مكي نصر في نهاية القول المفيد نقلا جزء جيدا من كلامه من أن الإخفاء يكون إما بإخفاء الحركة كما في الروم والإشمام أو إخفاء الحرف جملة ، ونقل ما ذكره المرعشي من أن المقصود هنا إخفاء حركة وليس الحرف .

ونذكر هنا أن هذه المسألة (إخفاء الحرف وإخفاء الحرف) تناولها الشارح الرومي للمقدمة الجزرية عند تناوله بحث الإخفاء الموجود في النون عند حروف الإخفاء فقال : المراد إخفاء الحرف لا الحركة .

والأدلة السابقة المبسوطة التي نقلناها أعلاه من ناحية اللغة عن الدكتور الأستاذ غانم قدوري حمد ، وعن الشيخ أيمن سويد .

وأخيرا التلقي من الشيوخ هو دليل آخر لمن يقول بالإطباق

وكما ذكرنا فإن دليل من يقول بالفتح يقوم على شيئين فقط :

نقول مكتوبة حديثة بعد ابن الجزري : المرصفي عندما شرح إقلاب النون ميمًا وذكر ٣ أمور في هذا الإقلاب : الإقلاب ميمًا ، إخفاء الميم ، بقاء الغنة .

لم يذكر صراحة فتح الشفتين لكنه ذكر عدم الكز على الشفتين ، وذكر أن الغنة هي غنة الميم .

فيقول في الحاشية عند شرح إقلاب وإخفاء الميم: فالإخفاء في الميم الساكنة لدى الباء سواء كانت أصلية أم مقلوبة من النون الساكنة والتنوين لا يتحقق كتحققه في النون والتنوين لأن في الميم

الساكنة مطلقا تبغيض للحرف وستر لذاته في الجملة بخلاف النون والتنوين فإن ذاتهما تكون معدومة ولم يبق منها إلا الغنة فقط كما يشهد بذلك النطق بنحو (منشورا) ونبت فنجد أن الميم من (يبت) وإن كانت مخفاة مع الغنة إلا أنها ليست معدمة بالكلية كإخفاء النون في (منشورا) بل هي مستورة بعض الشيء . ومن ثم اختلفت التسمية بالإخفاء . فتأمل . اهـ النقل . وهذا الذي ذكره المرصفي رحمه الله لا يدل على الفرجة إنما يبينه لعدم الكز .

لكن نجد أن الضباع في شرحه لتحفة الأطفال ينص على ما ذكره المرصفي بعدم الكز لكن يشرحه بأنه انفراج بسيط :

ويجترز عند التلُّظ بالإقلاب من كَرَّ الشفتين على الميم المقلوبة، بل يلزم انفراج الشفتين بلطفٍ [٦]؛ لِيَتَحَقَّقَ الإخفاء الذي دلَّ عليه الناظم بقوله: (مِيمًا بَعْنَةً مع الإخفاء).

والضباع سابق زنيا للشيخ المرصفي ، وهو من نص بصراحة ضمن كتاب على هذا الانفراج ضمن كتب من ينسب لهم .

أسانيد من يقرأ بالفتح والتي تعود لمقرئين كبار كالشيخ عامر عثمان ، والسمنودي ، والضباع ، والشيخ عبد العزيز العيون السود ، والزيات ... وهم شيوخ معاصرين لبعضهم خاصة عند استلام الشيخ عامر عثمان مشيخة مقارئ مصر .

الأدلة المنطقية حسب أصول التجويد : من أن الإخفاء يستوجب إخفاء الميم كاملة كما شرحنا سابقا .

والخلاصة بعد ذكر النقول السابقة في إخفاء الميم :

إن الأقوال السابقة التي تنسب إلى العلماء الذين تعود لهم الأسانيد كالداني هي ضمن كتاب معتبرة معروف يدل على قوة عدم فتح الشفتين ، وكذلك عبارات علماء الإقراء كالشاطبي في الإدغام الكبير .

وكذلك أقوال العلماء كالمالقي والقرطبي وهما سابقين لابن الجزري ولم يعترض عليهما يدل على هذا .

وكذلك عدم تنويه أي من علماء اللغة المعترين عند الإقلاب على تحويل الميم المقلوب إليها الحرف نونا مخفأة إنما نصوا على قلبها ميمًا فقط .

إيضاح علماء تجويد معتبرين بعد ابن الجزري (المرعشي ، محمد مكي نصر) للمقصود مصطلح الإخفاء في الميم وكيفيته صراحة .

أما الدليل التجويدي المنطقي : هو أننا عند نطق إخفاء الميم بهذه الطريقة في الإقلاب يكون القول بالإقلاب أمر لا فائدة منه وإنما هنا نقوم بإخفاء للنون فكان يجب ضم الباء إلى حروف الإخفاء . وكذلك في حالة إخفاء الميم الساكنة عند الباء فنحن قمنا بعملية إقلاب للميم إلى نون ثم إخفاء النون .

إضافة إلى الأدلة الصوتية التي تم ذكرها من قبل من قبل الدكتور غانم قدوري الحمد ، وما ذكره الشيخ المقرئ أيمن سويد .

يعاضد هذا عدم القول بالفرجة ضمن كتاب تجويدي قبل ابن الجزري ولا تلميحا ، أما بعده فبوقت متأخر ضمن كتاب للضباع رحمه الله .

كل هذا يدعو الباحث الحر منطقياً لترجيح العمل بإطباق الشفتين ، خاصة عن تأكد ما ذكره الشيخ كريم حفظه الله ونقله ما يشابهه العديد من الشيوخ أن هذه الكيفية (الفرجة) تم العدول عنها بعد قناعات للشيوخ المذكورين عن الشيخ عامر عثمان بعد قناعتهم وقناعته بهذه الكيفية . ومن لم يقنع بالأدلة السابقة برغم قوتها وتمسك بسنده فلا حرج عليه طالما أنه كان باحثاً عالماً ذا نظر وله قناعة علمية بأدلتها أو طالب علم لم يدرس تفاصيل الخلاف بشرط أن يكون تلقى الكيفية عن شيخه صاحب سند متصل بكامل القرآن .

الإظهار: هو الإتيان بالحرف واضحاً من مخرجه مع صفاته الملازمة له ثم النطق بالحرف الذي يليه.

وهو الحالة الطبيعية عند النطق بالحروف جميعاً إلا أن النون (أو التنوين) والميم الساكنتين من الممكن أن تخضعا لأحكام خاصة تخرجهما عن هذه القاعدة كما في الإدغام أو الإقلاب أو الإخفاء. وكلما كان البعد بين مخرجي الحرفين المتتاليين كبيراً كان الإظهار واضحاً ولهذا السبب نجد أن النون الساكنة تظهر عند حروف الحلق بسبب التباعد بين مخرج حروف الحلق والنون ، وكذلك الميم الساكنة تظهر عند جميع الحروف باستثناء الميم والباء بسبب اتحاد المخرج وتشذ الواو والفاء عن القاعدة فالبرغم من أن مخرجهما قريب من مخرج الميم إلا أن الميم تظل مظهرة... والسبب الرئيس لهذا الشذوذ هو أن تلاوة القرآن أمرها سماعي عن الرسول وهي في غاية الدقة من ناحية النقل حتى أن الشذوذات نقلت.

إيضاح حول تعليل الأحكام التجويدية :

ونشير هنا إلى أن القراءة أمرها سماعي محض وهذه القواعد وضعت للإستئناس ولتسهيل الأمور على القارئ وضبطها ضمن قواعد تسهل عليه التلاوة ولذلك نجد أن القارئ أبو جعفر يخفي النون عند الخاء وهو خروج عن القاعدة لكن هكذا ثبتت عنده الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ملاحظة الغنة في الإظهار : لا تكون الغنة الزائدة عند الإظهار باستثناء النون والميم المشدتين فنقوم بنطق نون مشددة مظهرة وميم مشددة مظهرة بغنة (إِنَّ ، تَمَّ ، التَّبَأَ) ، وتؤدي الغنة إلى إضعاف الشدة .

الإدغام : عرفناه سابقاً ونعيده هنا وهو ذهاب الحرف الأول الساكن مخرجاً وصفة والنطق بالثاني مشدداً لسبب من الأسباب (اتحاد المخرج أو تقارب المخرج) وهذا يسمى إدغاماً كاملاً أما في حال بقي شيء من الحرف الأول فيسمى الإدغام ناقصاً ، وقد شرحنا هذا سابقاً كما مر معنا في (أحطت ، بسطت، نخلقكم على أحد الأوجه) وناقشنا الخلاف في كون المتبقي من الحرف الأول صفة الإطباق في (بسطت) أم صفة الإطباق والقلقة ، ومن الإدغام الناقص : (مَنْ يعمل ، مَنْ وراء) الذي سيمر معنا وفيه ذهب مخرج النون وبقيت صفة الغنة .

أما إدغام الميم الساكنة بالميم المتحركة فذكرنا أنه اختلف في تصنيفه فإذا اعتبرنا أن الغنة آتية من الميم الساكنة التي ذهب مخرجها فالإدغام ناقص وإن اعتبرناها آتية من الميم المتحركة بعد أن تشددت بسبب الإدغام وهذا أرجح فالإدغام كامل وينطبق هذا التفصيل على إدغام النون الساكنة بالنون المتحركة .

وسنذكر نوع الإدغام في النون الساكنة هل هو ناقص أم كامل بعد أسطر ، كما سنذكر تفصيله في البحث القادم .

ويذكر علماء التجويد أن سبب الإدغام هو تقارب بين الحرفين في مخرجهما أو صفتها بما يسمح بإدغامهما كما شرحنا سابقا .

ويقول ابن الجزري في التمهيد في تعليل إدغام النون الساكنة في حروف الإدغام : وعلة الإدغام في النون اجتماع المثلين والأول ساكن ، وفي الواو والياء أن الغنة التي فيها أشبهت المد واللين الذين فيهما وعلة الإدغام في الميم الاشتراك في الغنة فتقاربا بهذا فحسن الإدغام .

الإقلاب أو القلب : هو قلب الحرف إلى حرفٍ آخر ولا يوجد هذا إلا في النون الساكنة عند الباء ويقلب ميمًا ،

وسبب القلب كما يذكر علماء التجويد صعوبة نطق النون الساكنة وبعدها الباء فقلبتها إلى حرف يشابه النون في صفة من صفاته وهو الميم (راجع النشر والتمهيد) .
ومر معنا أنه عندما نقلب النون ميمًا فالحالة أصبحت كأنها إخفاء للميم عند الباء من الناحية العملية كما يقول ابن الجزري ، فننطق ميمًا مخفأة وقد ناقشنا الخلاف في كيفية

الإخفاء: هو ذهاب مخرج الحرف الساكن الأول وبقاء صفة من صفاته ثم النطق بالثاني من دون تشديد ولا يكون إلا في النون أو الميم الساكنتين وسببه هو سهولة نطق الحرف عند القيام به حيث يكون مخرج النون أو الميم قريبين من مخرج الحرف الذي يخفيان

عنده ، وأمثله في النون (منْ كان) (من جاء) ، وفي الميم (رميهم بحجارة) ، وسيمر معنا الأحرف التي تخفى عندها النون الساكنة بعد أسطر .

وقد ذكرنا الخلاف في كيفية أداء إخفاء الميم سابقاً وسناقش إخفاء النون في الباب الذي يليه .
وسبب الإخفاء هو : من أنها حروف لم تقترب من الحرف الذي قبلها في صفاتها ومخرجها كحروف الإدغام ، ولم تبعد كحروف الإظهار . فيقول القاري في المنح : ووجه الإخفاء تراخي باقي حروف الهجاء عن مناسبة حروف الإدغام ومباينتها لحروف الإظهار فأخفيت .

وبما أن الإخفاء هو في النون الساكنة والتنوين فقط عند مكّي فهو يقول في الرعاية :
والعلة في إخفاء النون الساكنة والتنوين عند ما ذكرنا أن النون صار لها مخرجان : مخرج لها ومخرج لغنتها فاتسعت في المخرج فأحاطت عند اتساعها بحروف الفم فشاركتها بالإحاطة فخفيت عندها)
ا.هـ

لكن يأتي السؤال هنا : ما هو الفارق بين الإدغام بغنة (الصغير) ، والإخفاء طالما أن تعريف الاثنيين هو : ذهاب مخرج النون وبقاء صفة الغنة .

الجواب: الفرق الرئيس هو أصل الحرف الذي عنده غنة في الإدغام هو حرف مشدد خففت الغنة شدته لكن يبقى للشدّة أثر خفيف (كما مر معنا نقلاً عن التمهيد في بحث الشدات، وهو ما يذكره كتاب التجويد جميعاً من مكّي والمرعشي ..) ، أما في الإخفاء فليس أصله حرفاً مشدداً .
الأمر الثاني ما ناقشه وأوضحه في الرعاية من أنه في الإدغام في نحو (من يؤمن) (من يعمل) يصبح مخرج النون هو مخرج الحرف المدغم به وتبقى الغنة من الخياشيم .
أما في الإخفاء في نحو (من كان) فلم يتحول مخرج النون إلى مخرج الكاف أو الحرف التالي (مهما كان) إنما يذهب المخرج بالكلية ويختفي لكن تبقى الغنة .

ولذلك نجده في الرعاية يدقق على عبار (تدغم النون في الياء - مثلاً) بينما نقول : (تخفى النون عند التاء - مثلاً -) .

ونلاحظ أن الإدغام لا يكون بكلمة كما ذكر ابن الجزري في المنظومة في (دنيا ، صنوان) ، أما الإخفاء فيكون في كلمة مثل (كُنْتُمْ) ، وقد عللوا سبب عدم كون الإدغام في كلمة أن هذا يؤدي إلى الاشتباه بالمضاعف أي يؤدي إلى تغيير بنائي في الكلمة وبالتالي لا يوجد إدغام في كلمة إلا ما يمكن اعتباره في اللام الشمسية كونه إدغام في الحرف الذي بعده مثل (الشمس ، النهار) حيث أدغمت اللام في الحرف التالي وتم حذف لفظها .

ونشير هنا إلى مسألة هامة رئيسية حول الفرق بين الإدغام والإخفاء وهو أن مخرج الحرف الأول في الإدغام يذهب بشكل كامل لكن تبقى صفة الغنة بحيث نبدأ بنطق الحرف التالي ترافقه الغنة التي كانت في الأول فعندما نلفظ (مَنْ يعمل) عقب نطق الميم في (مَنْ) نلفظ مباشرة الياء لكن نرافق هذه الياء بنطق غنة فتخرج الغنة من الأنف ومن مخرج الحرف التالي ، أما في الإخفاء فصحيح أننا نذهب المخرج أيضاً الذي في النون - (مَنْ تحتها) - ونبقى غنة النون لكن لا نبدأ بنطق الحرف التالي حتى ننهي لفظ الغنة التي تدل على مخرج النون الذي أخفيناها ، وذلك نجد ابن الجزري وعلماء التجويد يؤكدون أن لا عمل للسان في الإخفاء وهذا التوضيح منهم يظهر جلياً في الإخفاء عند أحرف اللسان مثل (مَنْ تحتها ، مَنْ دخل) فالإخفاء عند حرف التاء إذا دخلنا بمخرج التاء ونحن نقوم بالغنة فهذا ليس إخفاء بل هو إدغام ناقص ، حيث يكمن للقارئ أن ينطق بالغنة وهو يضع لسانه في مخرج أي حرف من حروف طرف اللسان أو حافته أو الحروف اللثوية دون نطق الحرف والأحرف هي (د ، ت ، ط ، ذ ، ظ ، ث ، ض) ولهذا نبه ابن الجزري وغيره ألا عمل للسان في الإخفاء .

فوضع اللسان في مخرج أحد هذه الأحرف خطأ صريح نبه عليه العلماء سابقاً .

وكذلك بالنسبة لباقي حروف اللسان (س ، ص ، ج ، ش ، ز) لكن احتمال استعمال اللسان في هذه أقل .

غنة الإخفاء والإدغام كيف تخرج وتكون :

نعلم أن الغنة تنتج من خروج صوت من الخيشوم وهو مزيج من صوتين صوت يتوجه مباشر للخياشيم ثم صوت نتيجة ارتداد الصوت من مخرج الحرف المنطوق فيخرج من الخياشيم لذلك ذكرنا أن غنة النون تختلف عن غنة الميم ، فعند نطق إدغام الياء يكون صوت الغنة هو مزيج من صوتين صوت في الخياشيم ناتج عن خروج غنة من الأنف مباشرة مترافقة مع غنة تمر من مخرج الياء حيث أن مخرج الياء لا يقوم على الالتقاء الكامل بين العضوين المؤدبين للحرف إنما عن طريق تقاربهما ثم تباعدهما وهذا ما يساعد على ما ذكرنا ، وكذلك بالنسبة للواو ، أما الإدغام في الميم والنون فنحن ننطق غنة النون أو الميم أي الحرف التالي ، وفي إدغام الراء أو اللام بغنة (لمن قرأ به) يمكن تمييز هذا الإدغام بوضوح حيث نبدأ بنطق الراء أو اللام ونرافقها بصوت غنة ينتج صوتها في الخياشيم من صوت يظهر يتوجه ابتداء إلى الخياشيم وصوت يرتد للخياشيم من مخرج اللام أو الراء إلى الخياشيم .

ولهذا نجد أن بعض كتاب التجويد يقولون بانتقال مخرج النون الخفيفة إلى مخرج الحرف التالي المدغم به (أي الياء أو الواو ..) والأدق التفصيل المذكور في نتوج هذه الغنة ، فالغنة في النون المظهرة المشددة ينتج عن صوت في الخيشوم ناتج عن صوت مباشر يتوجه للخيشوم وصوت يرتد عن مخرج النون يذهب للخيشوم .

أما في حال الإدغام فهو عن صوت يخرج للخيشوم وصوت ينعكس عن مخرج الياء مع ظهور واضح للياء .

ونوضح هنا أن الأحرف التي تخفى عندها النون الساكنة والتنوين مجموعة بأوائل كلمات بيت :
(صف ذا ثنا ، جود شخص قد سما كرما ، ضع ظالما ، زد في تقى ، دم طالبا فترى)

أما الميم الساكنة فذكرنا هنا أنها تخفى فقط عند الميم وأن إخفاءها يكون بعدم الكز على الشفتين .

كيفية الإخفاء عند (د ، ت ، ط ، ذ ، ث ، ظ) :

جريا مع ما سبق فإنه : بالنسبة لإخفاء النون في هذه الأحرف (أحرف الإخفاء) نجد أن هناك أحرف يعمل في نطقها طرف اللسان بشكل واضح وهي (د ، ت ، ط) وهذه عندما تأتي بعد نون ساكنة من الممكن أن يكون هناك إدغام ناقص أو إخفاء ، وحتى لا نقوم بإدغام يجب ألا يعمل اللسان أثناء نطقها .

أما حروف (ذ ، ث ، ظ) فيعمل بها اللسان بشكل أقل وهذه إمكانية الإدغام الناقص فيها قائمة لذلك يجب أن لا نضع اللسان في مخرجها عند نطق غنة الإخفاء .

أما من غير هذه والتي عمل اللسان بها ضعيف فهي (س ، ص ، ض ، ج ، ش ، س ، ز ، ك ، ق) وهي حروف الفم من غير حروف اللسان فهذه إمكانية اختلاط الإدغام الناقص بالإخفاء فيها أقل حسب لسان العامة لكن يجب الانتباه لعدم استعمال اللسان وخاصة عند الضاد .

كما ننبه لما يذكره بعض علماء التجويد من أن على القاريء عند نطق إخفاء النون أن يجهز نفسه لنطق الحرف التالي (وهذا سنشرحه في الباب التالي) ، فرمما المبالغة بهذا الاقتراب يجعلها قريبة من الإدغام الناقص .

ولذلك قد نبه المرعشي وغيره من تحول إخفاء النون عند الكاف إلى نطق كاف صماء (حسب ما سموها) .

ومما سبق نلاحظ شبه بين الإخفاء والإدغام بغنة ، والفرق بينهما دقيق كما أوضحنا وشرحنا .

وبسبب الدقة في التمييز بين الإدغام الناقص والإخفاء نجد القاري في المنح ينقل عن السخاوي يرى أن اسم الإدغام في نحو (من يعمل ، من وراء) هو إخفاء لكن يطلق عليه إدغام مجازا ، ويوضح في أن الفرق ان لا يوجد تشديد أبدا في الإخفاء ، لكن في الإدغام في الواو والياء يكون التشديد أقل .

أحكام النون الساكنة والتنوين :

٦٥- وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونِ يُلْفَى: إظهارٌ، ادغامٌ، وقلبٌ، إخفاً

إظهارٌ إدغامٌ: فيها نقل لأجل الوزن وتُقرأ (إظهارٌ ندغامٌ)

وقلبٌ إخفاً: فيها نقل أيضاً لأجل الوزن وتقرأ (قلبٌ إخفاً)

إخفاً: فيها إبدال للهمز ألفاً وأصل الكلمة إخفاء.

يعدد الناظم في هذا البيت أحكام النون قبل شرحها وهي: الإظهار، الإدغام، الإقلاب، الإخفاء.

٦٦- فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرُ وَادَّغِمَ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَعْنَةَ لَزِمَ

٦٧- وَأَدَّغِمَنَّ بَعْنَةَ فِي (يَوْمُنْ) إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَ (دُنْيَا) (عَنْوَنُوا)

٦٨- وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بَعْنَةٌ ، كَذَا الْأَخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أَخَذَا

في البيت الأول يشرح الناظم متى يكون الإظهار والإدغام الكامل فيقول:

إن الإظهار عند حروف الحلق وهي (أ، هـ، ع، ح، غ، خ) وذكرنا أنهم عللوا الإظهار بسبب التباعد بين مخارج هذه الحروف وبين النون التي مخرجها طرف اللسان.

وإدغم: الشدة أفادت زيادة قوة في الإدغام في اللام والراء عن الإدغام الذي في كلمة (يومن) والذي يسمى ناقصاً .

لا بغنة لزم: أي أن الإدغام في اللام والراء هو إدغام كامل ولذلك لا يوجد فيه أثر للحرف الأول وهو النون أي لا يوجد غنة حيث تذهب النون مخرجاً وصفة أي أنه عند إدغام النون الساكنة أو التنوين في اللام أو الراء تذهب النون بشكل كامل ولا يبقى منها شيء لا من صفاتها ولا مخرجها (من له) (من رأى) ويكون التشديد في اللام أو الراء كاملاً ، وعبر عن هذا في الرعاية بأن مخرج النون أصبح هو مخرج الراء .

في البيت الثاني يقول الناظم: إن إدغام النون الساكنة أو التنوين يكون بغنة في أربعة حروف (ي، و، م، ن) وهي مجموعة في كلمة (يومن) وكما ذكرنا يسمى الإدغام هنا (إدغام ناقص) ، ويشترط في هذا الإدغام أن يكون واقعاً بين كلمتين مثل (من وراء، من يؤمن) ، أما في كلمة واحدة فلا يوجد إدغام ويضرب الناظم مثالا لهذا الاستثناء بكلمتي (دنيا، عنونوا) حيث وقعت في الأولى الياء بعد النون الساكنة وفي الثانية الواو بعد النون الساكنة في كلمة واحدة ، والمثال الثاني ليس في القرآن ومن الشراح من لا يرى كلمة (عنونوا) مثالا ، بل بمعنى (إن كلمة دنيا وضعوها عنوانا لعدم الإدغام في كلمة واحدة) ، وفي بعض النسخ للحزبية (صنونا) وقصدوا فيها كلمة (صنوان) . ويسمي بعض من كتب في التجويد حديثا هذا الاستثناء بـ (الإظهار الشاذ) والمسألة اصطلاحية . وفي البيت الأخير يذكر الناظم أن إقلاب النون إلى ميم يكون عند حرف الباء وقد شرحنا ذلك . والإخفاء يكون عند باقي حروف الهجاء غير ما ذكر .

تعليقات:

ملاحظة (هل إدغام النون الساكنة في الميم هو إدغام ناقص أم كامل ، وكذلك إدغام النون الساكنة في الميم) :

بحسب ما شرحنا سابقا وذكر في البيت فإن إدغام النون في أحرف (يومن) هو إدغام بغنة ، ويصنفه أغلب ممن يكتب في التجويد ضمن الإدغام الناقص على أن الغنة آتية من النون الساكنة الأولى لكن هذا لا يمكن الجزم على هذه الأحرف الأربعة .

ففي الإدغام في الميم مثل (منْ من) يرى أغلب علماء التجويد أنها غنة الميم ، وهذا ما ذكره الداني والمحققون حسب ما ذكر في جهد المقل وفي المنح ويذكر الداني أن لا فرق بين (منْ من) وبين (أمْ من) ، وقد أوضحنا أن غنة النون عادة تكون بإطباق الشفتين ، وبالتالي فيمكن ترجيح أن الإدغام هنا هو إدغام كامل بغنة ، ولم يتطرق ابن الجزري هنا كونه ناقص أم كامل بل فقط اكتفى بذكر أنه بغنة .

وكذلك في إدغام النون الساكنة في المتحركة (منْ نَحْن) المحققون على أنها غنة النون المدغم فيها وهذا ذكره في المنح والمرعشي في جهد المقل ، فالإدغام كامل ، لكن يبقى هنا احتمال كون الغنة من النون الأولى قائما .

إخفاء النون والتنوين عند الدال والتاء :

هناك خلاف منتشر في كيفية قراءة إخفاء النون عند الدال والتاء. حيث يؤديه بعضهم بأن يضع اللسان في مخرج التاء أو الدال مع القيام بغنة بداعي التلقني والأغلب لا يضعون اللسان في مخرج الدال والتاء.

وهذه المسألة جزء من مسألة كيفية أداء الإخفاء التي ناقشناها قبل أسطر وأوضحنا فيها الفرق بين الإدغام الناقص والإخفاء ، والتي لا تتعلق فقط بالبدال والتاء وإنما بكافة حروف الإخفاء .

ونؤكد هنا الكيفية الأولى ليست صحيحة لما ذكرناه سابقا في أحكام الميم الساكنة ونعيد باختصار: ذكر ابن الجزري في أنه لا عمل للسان أبداً في الإخفاء في كتاب النشر الذي هو أعلى مرجع في الإقراء وقد ذكرنا أن النقل يجب ألا يخالف ما نص عليه ابن الجزري في كتبه وخاصة أن الأسانيد تعود إليه.

عند وضع اللسان في مخرج التاء والإتيان بالغنة فإننا نقوم حقيقة بإدغام بغنة ناقص وليس إخفاء وهذا ما أوضحناه في الفرق بين الإدغام الناقص والإخفاء .

إن مخرج التاء قريب من النون فعند وضع اللسان به يكون الأداء العملي نوناً مظهراً مع غنة (مثل أي نون مشددة) فنحن بين أحد احتمالين إما أننا نأتي بإدغام بغنة أو أننا نقوم بغنة نون مظهرة .

– القول بالاقتراب من الحرف التالي في نطق الإخفاء ويتفرع عنه مسألتان : الخلاف في لفظ الإخفاء في بعض الحروف مثل (النون عند الكاف أو القاف) ، والمسألة الثانية هي تفخيم الغنة أو ترقيقها حسب الحرف التالي :

يؤدي اليوم العديد من الشيوخ الإخفاء بأن نطق الغنة المتبقة من النون التي ذهب مخرجها متأثرة بالحرف التالي ، بينما شيوخ آخرين لا يرون هذا التأثير .

يرى الذي يؤديها متأثرة أن يقوم القارئ بتجهيز الفم أو اللسان لنطق الحرف التالي .

ومنهم من يرى أن تأثيرها ينحصر بتفخيم وترقيق الحرف التالي لا غير .

ومسألة التأثر بالحرف التالي لم يذكرها علماء التجويد السابقون ، لا مكى في الرعاية ، ولا الداني في التحديد ، ولا شراح الشاطبية ، ولا ابن الجزري ، اول من تناولها صراحة هو صاحب منظومة السلسيل الشافي (لناظمها عثمان مراد) ت ١٩٦٣ م ، ١٣٨٢ هـ ، وبعده الشيخ السمنودي في منظومته لآلئ البيان ، والمرصفي فصل الموضوع في هداية القاري ، وخصوصهما في التفخيم والترقيق .

وللشيخ عبد الفتاح القرطبي (وهو كما ذكرنا سابق لابن الجزري) : ومعنى خفائها ما قدمنا من اتصال النون بمخارج هذه الحروف واستتارها بها وزوالها عن طرف اللسان وخروج الصوت من الأنف من غير معالجة بالفم ، ولذلك إذا لفظ بها اللافظ وسد أنفه بان الاختلال فيها ، ولو تكلف متكلف إظهارها وأخرجها من الفم لأمكن ولكن بعلاج وهذا يبين بالحنة .

وهو أقدم نص في فيه تلميح للاقتراب .

وذكره الأستاذ الدكتور غانم قدوري حمد في كتابه (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد) ، الذي يرى أن الاقتراب فيه دليل من النقل عن الشيخ عبد الوهاب القرطبي ، وهو يتناسب مع اللغة العربية التي نطقها وقواعدها قامت على قلة التكلف وبساطة اللسان ففي الاقتراب من الحرف التالي يكون الناطق يعتمد في نطقه للنون والحرف التالي لها اعتماده واحدة حيث يبدأ بغنة هي بقية من النون ونهاية الاعتماد في الغنة يكون على صوت الحرف الذي يلي النون ، أما عدم الاقتراب فهذا يؤدي إلى اعتمادتين للصوت .

كما يستدل من يقول بهذا الاقتراب بأن التأثر بالحرف التالي منتشر في اللغة والتجويد كتفخيم الراء وترقيقها وكذلك اللام .

وعلى أية حال يستدرك الدكتور غانم بأن مقدار هذا الاقتراب لم يتم ضبطه بشكل واضح .

لكن يمكن القول ما حدده علماء التجويد ومنهم ابن الجزري يمكن اعتباره ضابطا لهذا الاقتراب ، أي الذي يضبطه في حروف اللسان هو عدم وضع اللسان في مخرج الحرف التالي ، لان هذا الضابط يمنع تحويل الإخفاء إلى إدغام ناقص .

ومن لا يرى التفخيم أو التأثر بالحرف التالي ولو كان حرف استعلاء هم يرون أن لا أحد من العلماء السابقين من علماء اللغة صرح بهذا لا قبل ابن الجزري ولا غيره حتى صرح به صاحب السلسيل الشافي فقال :

وَفَخِّمِ الْغَنَّةَ إِنْ تَلَاهَا ... حُرُوفُ الْإِسْتِعْلَاءِ لَا سِوَاهَا

ويرون أن لو كان هناك تأثرا بدخول صفة جديدة عليه من الحرف التالي لكان نبهوا إليه لأن هذا من الممكن أن يشتهه بالإدغام الناقص حيث تم الدخول بالحرف التالي مباشرة كما في (من يعمل) حيث الغنة تخرج بالمشاركة بين الأنف ومخرج الحرف التالي مباشرة بينما الإخفاء هو إخفاء للنون وبقاء غنتها دون دخول في الحرف التالي أبدا .

وقالوا الغنة صفة النون التي اختفت وهي مستقلة مرفقة فإذا فحمننا الغنة نكون قد فحمننا حرفا مستفلا ولم يقل أحد بهذا سابقا .

والطرفان يقولون بالتلقي من الشيوخ ، وقد ذكرنا سابقا في إخفاء الميم كيفية معالجة المسائل المستحجة ، وأن الباحث إذا لم يصل إلى قناعة في الأدلة المطروحة حول المسألة فكل يتبع ما تلقاه من شيخه ، لأن التلقي هو حجة ما لم يعارض الأقوال الصريحة للشيوخ الذين يعود إليهم السند وعلم القراءات والإقراء حسب التسلسل الذي ذكرنا

من أجل معالجة المسألة أرى التمييز بين مسألتين :

- **الاقتراب من الحرف التالي** أثناء أداء الإخفاء بنطق الغنة مع الدخول في مخرج الحرف التالي ، بوضع اللسان مثلا في مخرج الحرف التالي دون نطق الحرف كاملا إلا عند الانتهاء من الغنة كما شرحنا في حروف اللسان حيث تم التنبيه ألا يستعمل اللسان في الإخفاء ، أثناء مناقشة الفرق بين الإدغام الناقص والإخفاء .

- **تفخيم الغنة وترقيقها** تأثرا بالحرف التالي .

أما المسألة الأولى وهي :

- كيفية نطق الغنة في الإخفاء عند باقي حروف الفم من غير حروف اللسان المذكورة - التي جزمنا بها وأوضحناها - وهي حروف (ق ، ك) .
وهما حرفان من حروف الفم لا يظهر أثر لطرف اللسان أو وسطه اللسان ، لأنهما من أقصى اللسان ، فنشعر بارتفاع قاعدة اللسان أو انخفاضها .
مما يجعل البعض يرى أن قول ابن الجزري وغيره من العلماء أنه لا عمل للسان في الإخفاء ينطبق عليها .

فيقومون بنطق القاف بالاقتراب الشديد منها بحيث تخرج الغنة من الأنف فقط حيث يوجهها وليس من الأنف والفم ، وهذا يعتبر بمثابة الإدغام الناقص ، ولا شك أن قاعدة اللسان عملت به بما تعمل في حرف الكاف أو القاف ، وقد ذكرنا تنبيه المرعشي لما سماه الحذر من توليد كاف صماء عند إخفاء الكاف .

وهذا فيه اقتراب شديد من الإدغام الناقص بدلا من الإخفاء .

ف عند خروج الكاف الصماء (كما سماها المرعشي) لم يعد في صوت الغنة مزيج من صوت توجه مباشرة للأنف وآخر انعكس من مخرج الكاف نتيجة اقتراب عضوي الفم إنما أصبح كله صوت غنة منعكسة من مخرج الكاف وهذا يعني أنه تم الدخول في مخرج الكاف فهو أقرب إلى الإدغام الناقص - إن لم نقل أنه إدغام ناقص - وهذا دون شك سيكون فيه استعمال واضح لأقصى اللسان مع أنهم نصوا أن لا عمل للسان في الإخفاء ، وكذلك بالنسبة للقاف .

هذا بالنسبة للأدلة النقلية عن العلماء الذين تناولوا المسألة قبل ابن الجزري وبعده ، وحديثا .

أما من ناحية الأداء عند علماء الشام اليوم فأغلب من يُقريء لا يستعمل اللسان أو يضعه في مخرج الحرف التالي سواء في التاء أو الدال أو الطاء... وكل حروف طرف ووسط وحافة اللسان وهكذا تلقيتها بسندي من طريق الشيخ فهد خاورف إلى شيخ القراء الديار الشامية كريم راجح ومن طريق الشيخ أبي الحسن الكردي رحمه الله .

أما بالنسبة للقاف والكاف : ففيها خلاف واضح ومنتشر في بلاد الشام في كيفية أدائها حسب ما استقصيت فالبعض يؤدونها غنة كاف وقاف صماء . والأغلب يقتربون اقترابا بسيطا من الكاف أو القاف بحيث يعتمد الصوت اعتمادا واحدة في النطق دون تكلف .

ولنعطي خلاصة ونتيجة لهذا الموضوع فإن قوة دليل من يعتمد على عدم ذكر هذا الاقتراب عند العلماء السابقين هو دليل قوي حتى ما ذكره القرطبي لم يكن صريحا ، ولو كان هناك هكذا اقتراب لذكروه دون شك ، كما أن التناسب مع التأثير الصوتي بالمجاورة لا يمكن إنكاره مما ذكر وكذلك التقليل من التكلف أثناء التلاوة في الاقتراب .

لكن على ما يبدو عمل العلماء على ضبط الأمر بالتنبيه على عدم استعمال اللسان في الإخفاء وهو ما يجب اعتماده بعدم وضع اللسان في مخرج الحرف التالي أثناء نطق الغنة لأن هذا ضابط يميز الإدغام من الإخفاء ، والاقتراب من الحرف التالي .
وكذلك بالنسبة للاقتراب من الكاف أو القاف يجب عدم توليد كاف أو قاف صماء أثناء الغنة بما يعني المبالغة من الاقتراب حتى يصل إلى استعمال اللسان .

وهذا ما عليه قراءة أغلب علماء الإقراء في الشام ، وإنما نجد انتشار نطق الكاف أو القاف الصماء عند الإخفاء منتشرا عند من اشتهروا بالمبالغة والتشدد في الإقراء ، وأرجح أنه انتشر من باب المبالغات في الإقراء ، والله أعلم .

_ أما بالنسبة لتفخيم الغنة :

فقد نص على تأثرها بالحرف التالي تفخيما وترقيقا المرصفي في هداية القاري فقال :
ومن تمام كيفية أدائها اتباعها لما بعدها من الحروف تفخيما وترقيقا على العكس من ألف المد التي تتبع ما قبلها في ذلك كما تقدم ... ثم ذكر أنه من التتبع فإن الغنة تفخم عند خمسة أحرف (الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، القاف) .
وضرب أمثلة (ولمن صبر ، رجأ صرراً ، لمن ضره ، وإن طائفتان ، ظلاً ظليلاً ، من قبلهم ، عليهم قدير) . ثم ذكر أن درجة تفخيم الغنة تكون حسب حركة الحرف التالي والتي تؤثر في تفخيمه وترقيقه حسب ما ذكرنا سابقا .
وقد عرفنا سابقا أن التفخيم هو امتلاء جوف الفم بالصوت عند نطق الحرف .

ومعالجة هذه المسألة لا تختلف عن السابقة ، فإن أدلة من لا يقول بهذا التفخيم هي أدلة قوية تعتمد على أنه لم يذكره أحد العلماء السابقين عن ابن الجزري وحتى بعده إلى أن ذكره صاحب السلسيل الشافي . وأن الغنة هي تقوم مقام النون فلو فحمنها قمنا بتفخيم ما يستحق الترفيق .

وعلماء الشام منهم من يفخم تفخيما شديدا ومنهم من يفخمها تفخيما يقترب من الحرف التالي ، وإن المبالغة في التفخيم لا بد أن فيها شذوذ نتج عن المبالغات في التشدد بالإقراء وذلك لأنه يؤدي إلى تحويل الإخفاء إلى إدغام ناقص حيث قمنا بالانتقال إلى صفات الحرف التالي بشكل كبير - هذا إن لم نقل بالدخول فيه - ، كما أن التفخيم الشديد لا بد أن يستعمل فيه قاعدة اللسان بحيث تعلقو حتى ينتشر الصوت مائلا جوف الفم (وهذا شرحناه في باب التفخيم) ، ومر معنا ان علماء التجويد قد صرحوا وفي مقدمتهم ابن الجزري على عدم استعمال اللسان في الإخفاء

وبالتالي الخلاصة هي إن التفخيم الناتج عن الاقتراب من الحرف التالي اقترابا يتناسب مع القراءة هو أمر لا إشكال به وهو الأكثر انتشارا ، وهو ما تلقيته وأقرأ به .
أما المبالغة في التفخيم والتي نجدها عند البعض فهو أمر يجب تجنبه .
وكذلك عدم التفخيم مطلقا هو أمر مقبول بسبب الأدلة القوية به ولأنه يتناسب مع الإخفاء طالما تم تلقيه سندا .

- المدة الزمنية للغنة :

يذكر بعض مؤلفي كتب التجويد أن الغنة درجات ، ويقسمونها إلى ما يلي من الأقوى إلى الأضعف :

غنة الميم المشددة ، ثم غنة النون المشددة ، ثم غنة الإدغام ثم غنة الإقلاب ، ثم غنة الإخفاء .

ثم غنة الإظهار ، ثم غنة النون أو الميم المتحركة .
 حيث يوجد في الإظهار والنون المتحركة أو الميم المتحركة غنة مرافقة لا تنفصل عنها لتحقيق ذاتية الحرف .
 ويذكر المرصفي أن مراتب الغنة عند جمهور العلماء خمسة : المشدد ثم المدغم الناقص ثم المخفى (حيث يجعل الإقلاب والإخفاء واحدا) ثم الساكن المظهر ثم المتحرك المخفف .

ثم يذكر المرصفي أن مقدار الغنة في الثلاثة الأوائل هو حركتان كالمد الطبيعي . في كل ما فيه غنة زائدة (المشدد ، المدغم ، المخفى) . فهو لم يميز درجات زمنية للإخفاء ولا درجات زمنية بين الإخفاء والإدغام أو المشدد .

هنا نطرح سؤالاً وهو ما فائدة درجات الغنة هذه إن لم يكن لها تأثير زمني !

بينما نجد المرعشي في (جهد المقل) يذكر أنه كلما حرف الإخفاء أقرب إلى النون يكون الإخفاء عنده أزيد ، وبالتالي تكون غنتها أقل . وقد ذكر ابن الجزري في التمهيد مثل هذا ، والداني ذكره في الرعاية .

لكن يشرح المرعشي ذلك بأن أن غنة (ط ، ت ، د) أقلها غنة ، ثم أطولها (ك ، ق) ، وباقي الحروف معتدلة الطول بينهما . أي أن الغنة تكون أطول كلما نقص الإخفاء - وهذا يكون باقتراب مخرج الحرف من مخرج النون - ، وتكون الغنة أقصر كلما زاد الإخفاء - أي ابتعد الحرف عن مخرج النون - .

ويقول المرعشي (ولم أر في مؤلف تقدير امتداد الغنة في هذه المراتب) أي أنه لم يجد كتابا تناول مقدارها برغم أن مراتبها ذكرها السابقون كما نقلنا عن ابن الجزري ومكي .

واعتمد المرصفي في ما ذكره من أن درجات الغنة واحدة قول مكي نصر الجريسي رحمه الله قى نهاية القول المفيد الذي سبقه بسنوات بوضع مؤلفه :

والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في فن التجويد المتقنين أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمد الطبيعي، لأن التلطف بالغنة يحتاج إلى التراخي لما ذكره في التمهيد أن الغنة التي في النون والتنوين أشبهت المد في الواو والياء ، لكن ينبغي التحذير عن المبالغة في التراخي .
ا.هـ

أما الإمام الداني ذكر في كتابه التحديد في الإتيان مراتب الغنة الأربعة فقال: كاملة ، وأكمل، وناقصة، وأنقص. ولم يقل أطول، ونفس المراتب نقلها بالنص شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحه للمقدمة الجزرية .

ولم يرد في كتب العلماء السابقين أن مقدارها ألف (كما يقدره المدود) أو حركتين حسب ما ذكر المرصفي .

ويمكن القول إن أقرب نص للدلالة على كونها تعادل ألفا هو تشبيه ابن الجزري لها بالمد في التمهيد في النقل قبل أسطر حيث قال : إن الغنة في النون والتنوين أشبهت المد في الواو والياء .
فالمسألة هنا قسمان :

الغنة هل تتدرج مدتها حسب الترتيب الذي ذكره العلماء (المشدد ، المدغم ، المخفى)
وهل المخفى يتدرج في مدة الغنة .

ما يمكن أن نذكره في هذا المقام :

تستغرق الغنة زمناً في السمع يتناسب مع سرعة القراءة وبطئها ؛ على حسب مراتب التلاوة التي سنشرحها ، وهذه المدة الزمنية تدرك بالسمع من الشيوخ المهرة المتقنين، وقد حذر العلماء الأقدمون من زيادة التراخي فيها ، أي المبالغة بإطالتها .

وإن تفاوت الغنة الذي نص عليه العلماء لا بد من أن فائدته تكمن في مدته الزمنية وإلا كان لغوا ، ومما شرحنا في الإخفاء والإدغام ونتوجه عن تقارب الحرف من النون أو الميم يتبين لنا سبب هذا التفاوت في الغنة في الإخفاء خاصة .

ويمكن اعتبار غنة المشدد أطولها (ثمَّ ، إنَّ) لأن هذا المشدد فيه غنتان وهي غنة الحرف الأول الساكن ثم غنة الحرف المتحرك مع الدخول بمخرج النون أو الميم إضافة لدخولنا في مخرج الميم ،

كذلك غنة المدغم في الميم أو النون فينطبق عليها ما ينطبق على المشدد من غنة الأول والثاني والدخول في مخرج الأول أو الثاني .

أما الإقلاب ففيه الغنة مع نطق مخرج الحرف الذي تم القلب إليه وهو الميم حسب ما ذكرنا . وكذلك غنة إخفاء الميم عند الباء .

أما غنة إدغام النون في الياء والواو ففيها غنة الحرف النون مع ليونة الياء أو الواو التي بعدها . أما غنة الإخفاء ففيه فقط نطق غنة الحرف المخفى .

نظريا بناء على هذا يمكن القول المدة الزمنية لنطق ما سبق تترتب كما يلي:

غنة الميم والنون المشددتين ثم غنة الإقلاب والإخفاء ثم الإدغام الناقص ثم إخفاء النون . كما يمكن من الناحية النظرية أن نقول أن الحرف المخفى كلما ابتعد مخرجه عن النون تأخذ الغنة مدة زمنية أطول نسبيا من الحرف المخفى الأقرب للنون لما يتطلبه الانتقال من مخرج الغنة إلى الحرف

وكل ما سبق من نظري ويدعمه ما ذكره العلماء الأقدمون من ابن الجزري والداني وما قاله المرعشي

لكن ما ذكره الجربسي والمرصفي هو أقرب للضبط العملي وذلك بجعلها جميعا ضمن مقدار ضابط واحد ثم التلقي على الشيخ هو المطلوب دون مخالفة ما ذكر ودون تعقيد ، ولأن التدقيق الشديد بما سبق سيؤدي حتما إلى تعقيد القراءة وتحويلها عن أداءها السلس الترتيلي المؤثر في النفوس ، وتصبح مثارا لإبراز المهارات والدخول في تفصيلات لا تنتهي .

وهل المقدار الزمني الغنة يعادل المد الطبيعي :

لكن يبقى موضوع تقدير مدة الغنة التي ذكرها المرصفي بأنها تعادل حركتان أي مقدار ألف (المد الطبيعي) ، هل هناك من نص على هذا .

كما ذكرنا فإن أقرب نص يستفاد منه هذا هو تشبيه ابن الجزري للتراخي الموجود في الغنة بالمد .

لكنه ليس نصا صريحا تماما على أن مقداره يعادل الألف .

قد أوضحنا أن الألف (المد الطبيعي) تعادل فتحتان .

و المرصفي والجربسي رحمهما الله يشيران صراحة أن الحركتين هنا تعادل الحركتين في المد الطبيعي .

وقد ذكر غير واحد من المصطلعين اليوم في علم التجويد منهم الشيخ أيمن سويد أن الغنة مقدارها

الزمني يزيد على المد الطبيعي وأن هذا ثابت في الأداء .

وهذا الأمر برغم عدم النص عليه في كتاب مرجع في التجويد إلا أنه أمر ثابت في الأداء ، فالمدقق

في المدة الزمنية للمد الطبيعي والغنة يجد أن الغنة تأخذ مدة زمنية أطول نسبيا من المد الطبيعي ،

لكن يجب تجنب المبالغات فيها بما يؤدي إلى الإخلال بالقراءة وتحولها ساحة للتفنن ، وهو ما نبه عليه ابن الجزري رحمه الله في تنبيهه على التراخي في أداء الغنة .
أما مدتها الزمنية فهو يعتمد على سرعة القراءة وبطئها كما هو حال المد الطبيعي .

وفي نهاية ذكر موضوع المدة الزمنية للغنة فيجدر ذكر بحث قام به الدكتور (يحيى بن علي المباركي) من جامعة الملك عبد العزيز رحمه الله حيث قام بدراسة حديثة سماها (الكم الزمني لصوت الغنة في الأداء القرآني) وهي موجودة على شبكة الأنترنت . بعد أن اختار نموذج من أربع تلاوات لقراء معروفين منهم الحصري والمنشاوي وعبد الباسط والحذيفي لمقطع قرآني قام به بدراسته بالأجهزة الحديثة مخبريا ، ووصل بالقياس الزمني للأداء العملي لهؤلاء القراء لما ذكرناه إجمالا من أن الغنة أكملها في : المشدد ثم الإدغام ناقص ، ثم المخفي ويدخل فيه الإقلاب ، ثم الساكن المظهر ثم الساكن المحرك يثبت فيها غنة أصل الحرف فقط .

وهي دراسة قيمة قامت بدراسة المدة الزمنية في كافة الاحتمالات من الحرف الذي يلي حرف الغنة .

لكن الملاحظ في الدراسة هو أن المدة الزمنية للغنة الزائدة تزيد عن ضعف المدة الزمنية للغنة الموجودة في ذات الحرف أي الموجودة في الميم أو النون المتحركة أو الساكنة دون إدغام أو إخفاء أو إقلاب أو تشديد .

فكان صوت الغنة في (الكتاب الحكيم) ٠.٢٣ من الثانية وهي الغنة اللازمة وكانت مدة الغنة اللازمة تتراوح حول هذا المقدار .

بينما الغنة في (للناس عجبا) ٠.٨٣ من الثانية هي غنة النون المشددة . وكذلك ضمن هذه الحدود في (رجلٍ منهم) .

وكانت أطول بقليل في (أنذر) ٠.٨٩ ثانية .

وفي (أنَّ لهم) ٠.٩١ ثانية .

وقد أتى الدكتور بأمثلة عديدة ضمن الآيات التي درسها اعتمادا على القراء المذكورين مع وجود تفاوت نسبي في المقدار بينهم وقد وصل في البحث إلى متوسط لكل منها ، والأمثلة كانت هناك كثيرة ضمن قراءة التدوير التي سجلت بها ختمة القراء المذكورين .
والبحث قيم أنصح بالاطلاع عليه .

ونصل من البحث أن من الغنة الزائدة برغم من التقدير النظري المذكور لترتيبها لكن من الناحية العملية ما ذكره المرصفي والجريسي رحمهما الله هو الأكثر واقعية أثناء القراءة والترتيل . وإن تقديرهما يضع ضابطا مقبولا يسهل الأمر ويضبطه إضافة للتلقي بالسند والأخذ بعين الاعتبار التقديرات الزمنية المذكورة أثناء الأداء العملي .

أسباب أحكام النون والميم :

أوضحنا في عدة مواضع أن العلماء يذكرون أسبابا لكل حكم مما سبق من إظهار أو إدغام أو إقلاب أو إخفاء .

فيعلل علماء التجويد الإظهار بالتباعد بين مخرج الحرف والنون . الإدغام بالتقارب الشديد بين مخرج الحرف والنون أو الميم ، أو التشابه معها بالصفة .

والإخفاء بالاقتراب أو التشابه الأقل من حالة الإدغام .

يقول مكي في الرعاية عن إخفاء النون : والعلة في إخفاء النون الساكنة والتنوين عندما ذكرنا أن

النون صار لها مخارجان : مخرج لها ومخرج لغنتها فاتسعت في المخرج فأحاطت عند اتساعها بحروف الفم فشاركتها بالإحاطة فحفيت عندها .

وفي التحديد للداني عن إدغامات النون : وإنما أدغمت النون والتنوين في هذه الحروف - يقصد حروف الإدغام - للقرب الذي بينها وبينهن والتشاكل والمشابهة ، فأدغما في الراء واللام لقرب مخرجهما من مخرجهما على طرف اللسان وقد إنهن من مخرج واحد ، وأدغما في الميم للمشاركة التي بينهما وبينها في الغنة حتى كأنك تسمع النون كالميم ، والميم كالنون لنداوة صوتهما ، وأدغما في الواو للمؤاخاة التي في الواو والميم في المخرج إذ كانا يخرجان من بين الشفتين وأيضاً المد في الواو بمثابة الغنة التي في الميم ، وأدغما في الياء لمؤاخاتها الواو في المد واللين ولقربها أيضاً من الراء . أ. هـ . ويقول عن حروف الإخفاء : وإنما أخفيا عندهن لأنهما لم يبعدا كبعدهما من حروف الحلق فيجب الإظهار ، ولم يقربا منهن كقربهما في حروف (لم يرو) فيجب الإدغام للمزاحمة . فأخفيا لا مظهرينولا مدغمين وغنتهما مع ذلك باقية ومخرجهما من الخيشوم خاصة ولا عمل للسان فيهما وإخفاؤها على قدر قربهما وبعدهما . أ . هـ .

وابن الجزري في النشر يقول عن سبب إقلاب النون : صعوبة نطق النون الساكنة وبعدها الباء فقلبناها إلى حرف يشابه النون في صفة من صفاته وهو الميم .

ويقول في التمهيد : وعلّة الإدغام في النون اجتماع المثلين والأول ساكن ، وفي الواو والياء أن الغنة التي فيها أشبهت المد واللين الذي فيهما ، وعلّة إدغام الميم الاشتراك في الغنة فتقاربا بهذا فحسن الإدغام . أ . هـ .

ويقول الجريسي رحمه الله في نهاية القول المفيد (ت ١٣٢٥ هـ) : ووجه إخفاء الميم عند الباء أنهما لما اشتركا في المخرج وتجانسا في الانفتاح والاستفال ثقل الإظهار والإدغام المحض فذهبت الغنة فعدل إلى الإخفاء . أ . هـ .

والتعليلات السابقة هي تعليقات تهدف لضبط الأمر قدر المستطاع ، لكن الأصل هو أن هذه الأحكام هكذا سمعت أثناء التلقي العملي لآيات القرآن ، وأتت أحكامه مبنية على لغات العرب ولهجاتها فكانت العرب في خطاباتها وأشعارها تقوم بالإدغامات والغنن والإخفاءات وتقلب النون . ولذلك نجد عند تعليقات العلماء الأقدمين من أن العرب فعلوا هذا لسبب التقارب أو التباعد أو الاستحسان أو السهولة .

لكن السؤال الرئيس هو : لماذا الميم والنون وغنتهما هي من تلحقها هذه الأحكام ؟

طبعاً إن الغنة لا توجد إلا في هذين الحرفين وفي التنوين التي هي عبارة عن نون ساكنة ، وإن صويت الغنة هو صويت ندي استحبه العرب لذلك كانوا يغنونهما في أشعارهما وهذا نلمسه في عبارة الداني السابقة (الميم كالنون لنداوة صوتهما) .

وحتى لا نستطرد هنا فيمكن من استقراء الأحكام أن نقول :

ويبدو أن أغلب المواضع اتفقت عليها لغات ولهجات العرب من مواضع الغنة والإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء المتفق عليها مما لم يختلف به القراء وهذا ما يدل عليه عدم اختلاف القراءات لا المتواترة ولا الشاذة ولا أي نقول عن علماء العربية حولها ، لكن ما اختلفوا به مثل غنة النون الساكنة قبل الخاء والغين والتي يقرأ بها جعفر ، وعدم الغنة عند إدغام النون في الياء والواو ، فهذه الأمور مما اختلفت العرب فيها .

لكن مقدار هذه الغنة لا يمكن أن يكون واحداً في خطابة أو شعر كل شخص ما ربما كان يطيلها ويبالغ والبعض يتوسط والبعض يقصرها ، فأتت لغة القرآن فضبطت الأمر وقيدته ولم تتركه هكذا .

ملاحظات :

هناك مواضع استثنيت من الإدغام مثل (يس والقرآن) (نون والقلم) في رواية حفص ويرد هكذا استثناءات في روايات أخرى ، وهي استثناءات لها توجيهات بلاغية ومعنوية قصدتها الرواية ، فمن أدغم في (يس والقرآن) للدلالة على التعاطف أما من لم يدغم فهنا الواو في (والقرآن) هي للقسم ، وكذلك في (نون والقلم) .

باب المدود :

٦٩- والمدُ : لَازِمٌ ، وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ ، وَهُوَ وَاقْصُرُ ثَبَاتًا

في هذا البيت يشرح الناظم تصنيفات تتوزع عليها أنواع المدود وهي :
اللازم، الواجب، الجائز.

أما اللازم فسمي كذلك لأنه ملازم لفظاً لنطق حرف المد إذا كان بعده سكون أو ما يقوم مقامها (وهي الشدة) فلا يمكن نطق الكلمة بدونه حيث نتخلص به من التقاء الساكنين (راجع النشر والتمهيد) .

أما الواجب فسمي كذلك : لأن القراء أجمعوا على مده بالرغم من أنه غير لازم لفظاً وكذلك باقي القراء أجمعوا على مده لكن اختلفوا في مقدار المد .

يقول ابن الجزري في النشر عن قصر المتصل : وقد تتبعته فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة بل رأيت النص بمده .

أما الجائز فسمي كذلك لأن القراء لم يجمعوا على مده ونقل في كيفية أدائه اختلافا كثيرا حتى عن القارئ والراوي الواحد .

يقول ابن الجزري في النشر في المد الجائز : وقد اختلفت العبارات في مده اختلافا لا يمكن ضبطه ولا يصح جمعه فقلّ من ذكر مرتبة لقارئ إلا وذكر غيره لذلك القارئ ما فوقها أو ما دونها وها أنا أذكر ما جنحوا إليه و أثبت ما يمكن ضبطه من ذلك .

(وهو وقصر ثبت) : أي عندما يسمى المد جائزا فمن الممكن القيام بالمد ومن الممكن قصر .

٧٠- فَلَازِمٌ : إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدًّا سَاكِنٌ حَالِيْنِ ، وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ

الفاء في (فلازمٌ) للاستئناف .

يقول الناظم : المد يكون لازماً إذا جاء بعد أحد حروف المد حرف ساكن بأحد احتمالين إما سكون من أصل الكلمة (ألم : ألف لاسم ميم ، آلان في موضعين من سورة يونس ، ...) . أو سكوناً مقدرٌ في الشدة (الحاقّة ، الطامّة ، أتجاجويّ ، ...) ويمد هنا حرف المد مدّاً طويلاً مشعباً .

٧١- وواجبٌ : إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ

٧٢- وجائزٌ : إِذَا آتَى مُنْفَصِلًا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا مُسْجَلًا

يذكر الناظم في البيت الأول أن المد الواجب يكون إذا جاء حرف المد وبعده الهمز في كلمة واحدة والضمير المستتر في (جاء) يعود إلى حرف المد .

متصلاً : يعرب تمييزاً "لفعل تقديره "يسمى". وحكم الواجب هو المد المتوسط .
وأمثلة المد المتصل كثيرة : السماء ، ماء ، جاء ، وجيء ، سوء .

وفي البيت الثاني يذكر الناظم أنه يندرج تحت اسم الجائز نوعان هما :
المد المنفصل ، والعارض للسكون ، ويمد الجائز إما مداً متوسطاً أو أنه يقصر كما ذكر الناظم في
البيت الأول وهذا في الجزرية التي هي اختيارات لابن الجزري ثبتت عنده وأثبتها في الطيبة أما في
الشاطبية فيعتبر المد المنفصل عند حفص مداً واجباً وحكمه التوسط فقط.

مراتب المد وتقديرها :

إن بحث المد هو بحث مطول يحتاج وقفة جيدة ، لن أتناوله هنا باستطراد لكن سأعطي
خلاصة للأمور الهامة ضمن هذا البحث وقد فصلت هذه المسائل باستطراد في كتاب (
تسهيل علم القرات) لمن يرغب بالوقوف عليها .
يجب أن نعلم أن للمد مراتب وتقديرات ، فالمراتب هي الإطار العام ثم المقادير تتعلق
بتقدير كل مرتبة من هذه المراتب .
فنجد أن صاحب كل طريق من العلماء القدامى الذين قرئ القرآن بمضمن كتبهم له مراتبه

فمنهم من أوصل مراتب المد إلى سبعة :

القصر ، فويق القصر ، التوسط ، فويق التوسط ، الطول أو الإشباع ، فويق الإشباع ،
الإفراط .

وأكد ابن الجزري وهم من قال بمرتبة الإفراط .

فما اعتمده ابن الجزري أن مراتب المد تحصر في :
القصر ، فويق القصر ، التوسط ، فويق التوسط ، الطول أو الإشباع

بينما يرى الإمام الشاطبي رحمه الله يرى أن المد ٣ مراتب :
القصر ، التوسط ، الطول .

فكان يرى الشاطبي - كما نقل عنه ابن الجزري وكذلك تلميذه السخاوي - أن كل زيادة
عن القصر تسمى توسطاً ، وكل زيادة على التوسط هي الطول .
ويرى السخاوي أنه لا يمكن ضبط المراتب بأكثر من ثلاثة فلا يمكن الاتيان بمرتبة بكل مرة
بمثل ما أدت سابقاً إذا تم التفرع الكثير .
وبالتالي فإن (فويق اقصر ، التوسط ، فويق التوسط) هي اختلاف تقديرات للتوسط ،
وإنما هي كلها ضمن مرتبة واحدة .

وهذا الذي ذكر أن كل زيادة عن أي مرتبة تنتج التالية أكد عليه ابن الجزري في النشر وأن
المبالغة في التقديرات يجب تجنبه .

ويترك ابن الجزري الخيار للمقرئ أو القارئ لاعتماد أحد الخيارات في مراتب المد : إما
المراتب الخمسة التي ذكرها وهي الأكثر تفصيلاً وحصرًا .
أو مراتب الشاطبي الثلاثة وهي أسهل ضبطاً وأكثر اختصاراً للإطالة غير المطلوبة .

وبالتالي يمكن أن نعطي خلاصة المراتب تجمع ما ذكر :
 القصر ، التوسط (وله ٣ تقديرات : فويق قصر ، توسط ، فويق توسط) ، الطول أو
 الإشباع .

لذلك الأفضل الالتزام عند منح الإجازة عن راو ما ذكر مذهب مراتب المد الذي تم
 اعتماده في قراءة الإجازة (مذهب الشاطبي ، أو ابن الجزري) .

مقادير المد حسب المراتب السابقة :

سنتناول بعد أسطر موضوع تقدير المد بالألفات أو الحركات الذي هو تقدير مستحدث نوعا ما
 (حيث أن كل ألف تعادل ألفان) لكن هنا سنذكر اعتمادا عليها وعلى مراتب المد مقادير المدود:

الطول أو الإشباع: ثلاثة ألفات وتعادل ست حركات وهو يكون في المد المتصل الواجب ، أو
المنفصل الجائز (عند حفص) لكن لم يأخذ به ابن الجزري عن حفص ، وكذلك اللازم .
 التوسط: واختلف في تقديره فالذي يذكره السخاوي عن الشاطبي وعليه العمل في طريق الشاطبية
 هو أن التوسط ٤ حركات (ألفان) .

وضمن مرتبة التوسط ذكرنا أن ابن الجزري ذكر ثلاثة مراتب حصرها من الكتب التي
 قرأ بمضمونها وهي (فويق القصر ٣ حركات أو ألف ونصف ، التوسط ٤
 حركات أو ألفان ، ٥ حركات أو ألفين ونصف) وهي ما تؤدي عمليات ، وهو
 يكون في المد الواجب المتصل أو الجائز المنفصل .

القصر: ومقداره ألف واحدة (حركتان) وهو في المد الطبيعي .

وللسهولة فإذا وزعنا مقادير المد على أنواع المدود يكون (عند حفص) :
المد الطبيعي : قصر حركتان .

المد اللازم : إشباع ويسمى الطول مقداره ست حركات .

المد المتصل : إشباع ويسمى الطول مقداره ست حركات ، أو فويق قصر خمسة حركات .

المد المنفصل : إشباع ست حركات ، التوسط له تقديرات (فويق توسط ٥ حركات أو توسط ٤ حركات أو فويق قصر ٣ حركات) .

المد العارض للسكون : له احتمالات المنفصل مضافا إليها القصر ذكره في طيبة النشر .

العوض : حركتان .

البدل : حركتان .

صله كبرى : كالمد المنفصل ويلتزم ضمن القراءة الواحدة في المقطع الواحد بما يتم الالتزام به في المنفصل تمام وسنشرحه .

صلة صغرى : كالمد الطبيعي .

اللين : كالعارض للسكون تماما .

وسنشرح كافة المدود بعد أسطر .

الاحتمالات التي يعمل بها عند اجتماع المد المتصل والمنفصل لحفص :

قصر المنفصل يأتي عليه توسط المتصل ٤ حركات ، أو الإشباع ست حركات .
فويق القصر في المنفصل (٣ حركات) يأتي عليه فويق القصر أو الإشباع في
المتصل .

التوسط في المنفصل (٤ حركات) يأتي عليه التوسط أو الإشباع في المتصل .
فويق التوسط في المنفصل (٥ حركات) يأتي عليه فويق التوسط فقط ، والإشباع

وهذه هي الاحتمالات التي تنتج عما ذكره ابن الجزري في النشر من نتوجها عن
مذهبين :

مذهب التفاوت في توسط المد المتصل والمنفصل .

مذهب التفاوت في المد المنفصل فقط مع إشباع المتصل .

وما مال إليه ابن الجزري هو عدم التفاوت في التوسط ، مع ترك الخيار لمن
يريد أن يأخذ بالمذهب الأول السابق وهو التفاوت في التوسط :

فتكون المراتب في حال عدم التفاوت :

المنفصل : قصر ، توسط .

المتصل : توسط ، إشباع .

وتكون الاحتمالات :

قصر المنفصل يأتي عليه توسط وإشباع المتصل .

توسط المنفصل يأتي عليه توسط وإشباع المتصل .

وكل ما سبق جائز ، لكن العديد ممن يقرؤون من طريق الطيبة يرجعون إلى الكتب التفصيلية التي اعتمدها ابن الجزري في خلاصته ويحرون أنه هناك احتمال غير موجودين في الكتب (الطرق) عن حفص وهو :
فويق القصر لا يأتي إلا على إشباع المتصل .
وهذا لمن يريد تتبع والتزام تفاصيل الطرق المتعلقة بالمد المتصل والمنفصل .

أما إن اقتصرنا على مذهب الشاطبي فتكون الاحتمالات :
توسط المنفصل ويأتي عليه توسط أو إشباع المتصل .
وهو الشائع عن رواية حفص اليوم .

وكل ما سبق من تفصيل هو اعتمادا على مذهب ابن الجزري التفصيلي الذي اعتمده في النشر حسب ما ضبطه وأحصاه وهو مذهب الداني صاحب التيسير وهو شيخ الإمام الشاطبي رحمه الله . ويبقى مذهب الشاطبي هو الأكثر سهولة وأداء عمليا .

ملاحظة حول تقدير التوسط ، وإتيان البعض بتوسط المتصل أطول من توسط
المنفصل :

نلاحظ أنه في كل مرتبة حالة مد يأتي عليها ما يماثلها أو الإشباع وهذا لما ذكرنا من أن اختلاف التوسط هو اختلاف تقدير .

فإذا جرى القارئ في تقدير التوسط على الأربع حركات في المنفصل فيجب الالتزام به وعدم التخليط بينه وبين الخمسة وهذا يفعله البعض على اعتبار أن المد المتصل أطول من المنفصل إجمالاً ، وهذا العمل ليس بصحيح .
لكن بإمكان القارئ الإتيان بتوسط المنفصل مع إشباع المتصل .

إلا أن ابن الجزري قد أثبت في النشر في بحث المدود ومقاديرها ومراتبها العديد من النقول التي تفاضل بين ضربي المد ولو في حال التوسط .
لكنه مال إلى ما جنح إليه ابن الجزري إلى بين الضربين (المتصل والمنفصل) وذكر الشاطبي لم يذكر تمييزاً تفاضلاً بين النوعين ، ولو كان هناك تفاضل لذكره ويرى الشاطبي من هذا أن هناك معادلة بين الاثنین في التوسط مع وجود تفاضل ما للمتصل يدركه التلقي فقط ولا ينص عليه .

- هل يفهم مما سبق أنه يجوز للقارئ أن يعتمد أيًا من الطرق والاحتمالات المذكورة بالنسبة للمد المتصل والمنفصل ؟
هل يجوز أثناء القراءة في الختمة الواحدة أو الجلسة الواحدة أو الآية الواحدة أو المقطع الواحد الإتيان بالمنفصل مرة مقصوداً ومرة متوسطاً؟

إن هذه المسألة المتعلقة بإدخال الروايات أو القراءات على بعضها ، وكذلك الطرق على بعضها قد ناقشتها باستفاضة مع أدلتها في كتاب التسهيل لمن يريد أن يقف على التفاصيل ، لكن هنا أذكر الخلاصة :

نذكر هنا أن كل القراءات العشر المتواترة في الأمة وكذلك كل رواياتها هي ثابتة متواترة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعاً دون تمييز قراءة عن أخرى أو رواية عن أخرى طالما حققت الشروط المتفق عليها لقبول القراءة أو الرواية ولتكون بمنزلة المتواتر .
فهي عبارة عن نقولٍ عن تتصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن هناك تمايز بين قراءة حمزة وعاصم مثلاً ، بل كانت القراءات تصل إلى العشرات في الصدر الأول ، وهي مما لا يؤثر في المعنى العام ويتعلق بكيفيات الأداء (على أن هناك تفصيل لهذا يمكن الرجوع إليه في كتاب التسهيل) .

وبالتالي ذكر ابن الجزري في النشر أنه لا يجوز إدخال القراءات على بعضها أثناء القراءة في نقل الروايات أو قراءة ختمة عن راوٍ ما أما القراءة تعبداً فمهما قرأ الإنسان وأدخل لا يضر طالما أن القراءات كلها تعود لرسول الله إلا إذا أدخل القارئ قراءتين بحيث يؤثر هذا في المعنى ولا يصح في العربية مثلاً " من يدخل قراءة ابن كثير في حفص (فتلقى آدم من ربه كلماتٍ فتاب عليه) غير جائز أي فتح (آدم) حسب قراءة ابن كثير ونصب (كلمات) حسب قراءة حفص .

وبالتالي يجوز في قراءة التعبد اعتماداً أي من أوجه المد في الختمة الواحدة ومرة الإتيان بالقصر ومرة بالتوسط طالما أنها ثابتة عن الرسول الكريم ولكن في نقل الرواية وقراءة الإجازة يجب الالتزام بما يتم النقل عنهم في الختمة لأنها عبارة عن نقل وتلقٍ من الشيوخ ويجب الالتزام بأمانة النقل فعند قراءة ختمة إجازة من طريق حفص عن عاصم بقصر المنفصل يجب التنبيه إلى أن الإجازة من طريق الطيبة أو هي اختيارات ابن الجزري في المقدمة الجزرية في المد المنفصل ويجب عدم تقييد الإجازة بالشاطبية .

أما عند القراءة بالتوسط فيمكن النص أن الإجازة من طريق الشاطبية أو الطيبة .
وهذا كله بخلاف المنتشر بين الناس من أنه يجب على القارئ التزام ما أخذه عن الشيخ
فقط حتى في قراءة التعبد وهو غالبا" التوسط لمن قرأ إجازة من طريق الشاطبية .

ويجب أن ننبه هنا بأنه في المقطع الواحد (القراءة بين وقفين أو تنفسين) يجب الالتزام
بتقدير واحد في المد المتصل أو المنفصل حتى لا يختل الجرس القرآني في أذن السامع فالقرآن
له إعجاز إيقاعي خاص به
ولا يتناسب مع القراءة القرآنية والترتيل القرآني .
ولم ينقل عن أحد من العلماء أو السلف أنه قرأ المنفصل مرة ممدوا وأخرى مقصورا في
نفس المقطع ، ولا حتى في نفس الجلسة .

أما السؤال عن جواز أن يُقَرَأَ شيخ ما بما لم يُقَرَأَ على شيوخه في المد في رواية ما
برغم من أن ما يُقَرَأُ به ثابت عن هذه الرواية ؟

نضرب مثلا لهذا بأن يُقَرَأَ شيخ ما بقصر المنفصل الثابت عن حفص في الطيبة برغم أن
هذا الشيخ مجاز من طريق الشاطبية الذي فيه التوسط فقط .
طبعاً لا إشكال في هذا أبداً في قراءة التعبد ، أما في قراءة الإجازة فيجب التزام الشيخ
الذي يُقَرَأُ بما أخذ لأنه سيمنح الإجازة التي سيعطيها بما أجز به . أما إن تخير مما ثبت عن
هذه الرواية في مد ما أو حكم ما فيجب أن ينص على هذا في الإجازة التي يعطيها وتكون
إجازة منه ابتداء ، فيذكر مثلاً (أن المجاز قرأ ختمة كاملة من طريق الشاطبية مع قصر
المنفصل الثابت عن حفص من طريق الطيبة أو في المقدمة الجزرية) .

لأن الإجازة يجب أن يلتزم بها بدقة ما يتم الإجازة به .
ونذكر هنا أن هذه الأمور نوقشت باستفاضة في كتاب التسهيل ، من ثبوت الخيارات في الأحكام التجويدية عند القراء وحتى الرواة ، وكذلك أصحاب الطرق (حسب ما شرحنا في مذاهب المد ومقاديرها واختلافها بين الشاطبي وابن الجزري ومن شيخ إلى آخر) .

ويأتي هنا سؤال كثيرا ما يطرحه المعترض على هذا وهو : عندما نأخذ حكما تجويديا ما من طريق ما ألا يجب الالتزام بكل ما ورد في هذا الطريق من أحكام .
فمثلا في تحريرات الطيبة :

قصر المنفصل يأتي عليه فقط وجه حذف ياء (فما آتان) التي في سورة النمل ، وكذلك لا يأتي عليه إلا حذف (سلاسا) التي في سورة الإنسان وقفا ، وكذلك لا يأتي عليه وجه روم في سورة يوسف
في كلمة (تأمنا) .

قصر المنفصل مع توسط المتصل من طريق الطيبة يجب أن يترافق مع : التوسط في عين فقط ، ومع الصاد في بسطة والسين في المسيطرون لا غير دون صاد ، و الفتح لا غير في (ضعف) في الروم .

إن هذه المسألة تتعلق ابتداء بمسألة وجوب الالتزام بالتحريرات التي يقوم بها العديد ممن يقرأ بطريق الطيبة . وقد نوقشت هذه المسألة باستطراد في كتاب (تسهيل علم القراءات) ، فالتحريرات هي عبارة عن رجوع للكتب (الطرق) التي اعتمدها ابن الجزري وقرأ بمضمونها من أجل إثبات تفاصيل القراءات التي أثبتها في كتاب النشر . فالرجوع إلى كل كتاب على حدا هو ليس قراءة بمضمن الطيبة إنما قراءة بمضمن هذا الكتاب وما وضعه ابن الجزري في

النشر هو كتاب (أو طريق) بحد ذاته ليتم القراءة بمضمونه ، وابن الجزري لم يلزم نفسه في كتاب النشر إلا بالقليل جدا من التحريرات التي لا تتجاوز العشرة ، إنما أتت التحريرات من التفريع الشديد في تتبع الطرق التي اعتمدها ابن الجزري في كتابه .
وبالتالي لا يلزم القارئ الذي يريد نيل الإجازة بهذه التحريرات وإنما الالتزام بما لا هو علم له تخصصه .

كيفية تقدير المدود (تقدير المدود بالحركات) :

الحركات وتقديرها واختلافها بالمدة الزمنية حسب سرعة القراءة : ذكرنا سابقا " أن الحركة تعادل زمن نطق الحرف ويقول كتاب التجويد تسهيلا " على القارئ : إن مقدار الحركة هو مقدار تحريك إصبع أو ضمه أو فتحه ... ويجب أن نعلم أن الأصل في الحركات هو الفتحة والضمة والكسرة وقد قدروا أن المدة الزمنية لنطق أحد هذه الحركات هو تحريك إصبع أو فتحها أو ضمها ، فالمقدار الزمني للحركة هو المقدار الزمني لنطق الفتحة أو الضمة أو الكسرة ، وأوضحنا سابقا ان الياء غير المدية أو الواو غير المدية تعادل زنيا الكسرة فمن يقف على كلمة (الهدى) في سورة البقرة كأنه يقرأ ياء ساكنة وبعدها كسرة ، ومن يقف على كلمة (اللهو) كأنه يقرأ ضمة بعد الهاء الساكنة .

يقول ابن جني في (سر صناعة الإعراب) في هذا الموضوع :

" اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو. فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث :

وهي الفتحة، والكسرة، والضمة . فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو . وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ،

والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة.....

ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف ، أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه ، وذلك نحو فتحة عين عَمَر ، فإنك إن أشبعتها حدث بعدها ألف، فقلت : عامر. وكذلك كسرة عين عِنَب، إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك : عينب. وكذلك ضمة عين عُمَر، لو أشبعتها لأنشأت بعدها واواً ساكنة، وذلك قولك : عومر. " . أ.هـ

وهل تختلف المدة الزمنية للضمة عن الكسرة عن الفتحة ، يمكن القول إن كان هناك فرق فهو فرق لا يعتد به ، من كون الفتحة مخرج الألف ممتد أكثر من الواو التي مخرجها بعد الياء ، ولأن زمن فتح الفم في الفتح أطول نسبياً من زمن ضم الشفتين . وبالتالي يمكن القول إن الحركات الثلاث ذات زمن متعادل .

وسابقاً كان علماء التجويد يميلون في المدود إلى تحديد مراتب عامة دون التحديد الدقيق لمقدار كل مد .

فكما ذكرنا إن الشاطبي قدره بثلاث مراتب بينما ابن الجزري حدد ٥ مراتب كخلاصة لمذاهب من سبقه .

فالشاطبي كما ذكرنا عنده : مرتبة القصر ، التوسط ، المد .

أما ابن الجزري فذكر : القصر ، فوق القصر ، التوسط ، فوق توسط ، طالإشباع .

دون تدقيق على مقدار كل مرتبة كم حركة أو كم ألف ، فيذكرون أن الشاطبي مثلاً يرى كل مرتبة تزيد على القصر هي توسط وكل مرتبة تزيد على التوسط هي طول .

إلا أن العلماء برغم من تركيزهم على هذه المراتب إلا أنهم كانوا يعطون تقديراً تقريبياً لها فنجد استعمال تقدير الألف للتمييز بين هذه المدود ، والداني يعتبر أول ذكره في كتابه التحديد وربما هو أول من استعمله يقول الداني عن المد الطبيعي في التحديد : ويقدرونه مقدار ألف إن كان ألفاً، ومقدار ياء إن كان ياء، ومقدار واو إن كان واواً .

وقال عن المد الزائد (أي غير الطبيعي) : وحقيقة النطق بذلك أن تمد الأحرف الثلاثة ضعفي مدهن في الضرب الأول . والقراء يقدرون ذلك مقدار ألفين، إن كان حرف المد ألفاً . أ.هـ

وقد ذكرنا أن الداني كان يرى مراتب المد خمسة وهذا ما نقله عنه ابن الجزري في النشر ، وهو المذهب الذي اعتمده ابن الجزري عند الأخذ بتفاوت التوسط . لكن كل مرتبة بزيادتها عن سابقتها البعض يعبر بأنها تزيد بألف والبعض بنصف ألف .

يقول ابن الجزري في النشر :

واعلم أن هذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه ، بل يرجع إلى أن يكون لفظياً ، وذلك أن المرتبة الدنيا وهي القصر إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى ، وهذه الزيادة بعينها إن قدرت بألف أو بنصف ألف ، هي واحدة فالمقدر غير المحقق والمحقق إنما

هو الزيادة وهذا مما تحكمه المشافهة وتوضحه الحكاية ويبينه الاختبار ويكشفه الحسن . أ. هـ

وينقل ابن الجزري بعد هذا كلاما عن ابي عمرو حول أن هذه المدود يجب عدم المبالغة فيها بما يخرج عن طباع العرب وسلاسة القراءة .

وما علماء التجويد المتأخرين إلى التحديد الأدق في المدود وعدم تركه هكذا فعملوا على تحديد مقدار محدد لكل مرتبة تزيد به عن الأخرى .

فظهر القول بأن القصر مقداره ألف : والألف تعادل حركتان ، والتوسط هو ألفان أي ٤ حركات ، والإشباع هو ثلاثة ألفات ويعادل ٦ حركات .

وهو ما انتشر ونجده في الكتب اليوم وأثبتته الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله في البدور الزاهرة .

وبالتالي فإن فويق التوسط ٣ حركات ، فويق التوسط ٥ حركات .

وهذا الميل نحو الضبط الأكثر دقة هو أمر مفيد من الناحية الأدائية ويسهل على طلاب العلم ويقلل من الخلافات . وليس فيه خروج عما ذكره العلماء الأقدمون المراجع في التجويد .

لكن من السليبات التي ظهرت وسنشرحها ونذكرها أنها أدت في أذهان البعض إلى ظهور فكرة أن مقدار الزماني ثابت ولا علاقة له بسرعة القراءة ، وهذا أمر خاطئ كما سنوضح بعد أسطر .

وهذا التقدير يختلف عما ذكره ابن الجزري من كون التوسط ثلاثة ألفات أو غير ذلك حسب تقدير كل مذهب . لكن أوضحنا أن هذه الألفات المذكورة لم تكن إلا تعبيراً عن المراتب التي هي العمدة عند قارئ وكل زيادة على مرتبة تنتج المرتبة التالية وهذا ما أثبتناه قبل أسطر عن ابن الجزري .

وننقل هنا ما ذكره الدكتور غانم قدوري حمد في كتابه الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :

(إن ضبط مقادير المد يكون تقريباً لا تحديداً، فمن يحقق القراءة ويمكنها فمده على قدر تحقيقه. ومن يجدر، مده قدر حدره، وذلك يفهم . من أفواه الرجال مشافهة وعيانا)
ويقول أيضا :

" إن كلام متقدمي علماء التجويد ينحو منحى عاماً في تحديد مراتب الممدود ، في حين يغلب على كلام المتأخرين النزوع نحو تقييد أنواع الممدود وقياسها . فالداني (ت ٤٤٤ هـ) حين ذكر المد الطبيعي قال عنه:
ويقدر ونهم مقدار ألف إن كان ألفاً ، ومقدار ياء إن كان ياء ، ومقدار واو إن كان واواً . وقال عنالمد الزائد (أي غير الطبيعي) ، وحقيقة النطق بذلك أن تمد الأحرف الثلاثة ضعفي مدهن في الضرب الأول. والقراء يقدرون ذلك مقدار ألفين، إن كان حرف المد ألفاً . ا.هـ

وأول من أثبت هذه التقديرات :

ويمكن القول أن أول من استعمل مقدار الحركة صراحة هو الشيخ محمد مكّي نصر الجريسي المتوفي عام ١٣٠٥ هـ في (نهاية القول المفيد) ، ومشى على منواله المرصفي والشيخ عبد الفتاح القاضي وغيرهم من كبار علماء التجويد المعاصرين .

حتى أن المرعشي (المتوفي عام ١١٥٠ هـ) في جهد المقل لم يستعمل هذا المصطلح (الحركة) وقبله الشيخ ملا علي القاري رحمه الله .

ويمكن القول بأن التقدير بالحركات كان تقديرا موقفا يسنده ما نقلنا عن ابن جني وغيره من أن الحركات أبعاض الحروف وأن إشباع الحركات ينتج الألف أو الواو أو الياء ، ويمشي مع ما ذكره الداني من أن المد الزائد (أي ما يزيد على الطبيعي) بضعفي مدهن في الألف أو الواو أو الياء في المد الطبيعي .

كيف نقدر الحركة ، ونسبية المدة الزمنية للحركة أو الألف في القراءة :

أهم ما يجب أن يدركه القارئ في هذا البحث بعد الشرح السابق هو أن مقدار الحركة زمنيا هو مقدار نسبي ، فالحركة هي مقدار نطق الفتحة أو الضمة أو الكسرة حسب سرعة القراءة التي يؤديها القارئ وبالتالي فالمدة الزمنية للحركة في قراءة التحقيق تزيد عن المدة الزمنية للحركة في قراءة التدوير أو الحدر .

وهو ما كان جليا من كلام ابن الجزري وغيره من العلماء المراجع حول تقدير المد وأن كل زيادة عن مرتبة تنتج عنه المرتبة التالية ، وهذا ما جعل العلماء يعتمدون على تحديد المدود بالمراتب كما أوضحنا .

وإن الزيادة على كل مرتبة ينتج المرتبة التي تليها .

أما بالنسبة لتقدير هذه الحركات أو الألف :
فإن ميل المتأخرين نحو التحديد الدقيق للمقادير للتسهيل بدأ هذا التحديد منذ الشيخ
ملا علي القاري في شرحه في تديد مقدار الألف حيث يقول :
(معرفة مقدار المدات المقدره بالألفات . كأن تقول: مرة - مرتين ، تمد صوتك بقدر
قولك : ألف ألف أو كتابتها أو بقدر عقد أصابعك في امتداد صوتها ، وهذا كله
للتقريب لا تحديد للشأن ، إذ لا يضبطه إلا المشافهة والإدمان) .
وهذا ما نقله عنه المرعشي فيقول : « المد بقدر ألف مدك ، بقدر قولك : ألف ، أو
بقدر عقد إصبعك ، فاعرف مراتب المد بعقد أصابعك ، ولا تضبط مراتب المد إلا
بالسمع من الشيخ الماهر» .

وذكر الغمريني في كتاب الثغر الباسم في قراءة عاصم المتوفى ١١٨٨ هـ رحمه الله : «
فإن قيل ما قدر الألف ، فقل: هو أن تمد صوتك بقدر النطق بحركتين ، إحداهما
حركة الحرف الذي قبل حرف المد ، والأخرى هي حركة حرف المد ، مثاله: (ب -
ب). فحركة الباء الأولى هي حركة الحرف الذي قبل حرف المد ، والثانية هي مقدار
حرف المد ، نحو (قال - يقول - قيل)، فحركة القاف في الأمثلة هذه هي إحدى
الحركتين المذكورتين ، والألف في المثال الأول والواو في المثال الثاني والياء في المثال
الثالث هي الحركة الثاني» . اهـ الثغر الباسم

يقول محمد مكي نصر وهو أول من بلور استعمال الحركة حسب ما أوضحنا :
«وكان مشايخنا يقدرون لنا ذلك تقريباً بحركات الأصابع ، أي قبضاً وبسطاً بحالة
ليست بسرعة ولا تأن» . أ . هـ نهاية القول المفيد: أقول .

وعلى جودة وفائدة هذا استعمال الحركة فإن هذا أدى إلى انتشار الظن بأن مقدار الحركة محدد بدقة حتى قال البعض بدحديدها بالثواني ، إلا أن هذا ليس بصحيح حسب ما ذكرنا إنما هذا حسب مقدار سرعة القراءة .

ونعطي خلاصة هنا لتقدير الحركات الذي انتشر في الكتب ، فقد حصرت في خمسة احتمالات :

- ١- أن تقول (آ) مرة أو مرتين أو أكثر، كل مرة تساوي نطق ألف.
- ٢- العقد بالأصابع.
- ٣- أن تعد عدداً فتقول: واحد ، اثنان، ثلاثة... إلخ. وقد انفرد بهذه الطريقة طاش كبرى زاده .
- ٤- أن تمد صوتك بقدر قولك: ألف ، ألف.
- ٥- أو كتابتها، أي كتابة (ا) وليس كتابة (ألف). وانفرد علي القاري بذكر هاتين الطريقتين

وهذه الطرق قد قام بحصرها وجمعها الدكتور (يحيى علي أحمد) في دراسة له (طول الحركة في اللغة العربية وعلاقته بالبنية المقطعية) وهي دراسة حديثة اعتمدت على الدراسات الصوتية الحديثة والقياسات الزمنية الدقيقة وهي رسالة موجودة على الأنترنت .

وقد وصل إلى نتائج بدراسته :

يمكن قول (آ) مرتين فقط مع المد المتصل، ومرتين ونصف المرة، أي : آ آ أ مع المد اللازم .

بالنسبة للطريقة الثانية إذا كان المقصود هو ملازمة الإبهام للأصابع بدءاً من الصغرى ، فإن الإبهام يلامس الصغرى، ثم الخنصر، ثم الوسطى فقط خلال مدة المد المتصل. أما مع المد اللازم فيلامس، إلى جانب تلك ، البنصر (أو الشاهد) كذلك . بالنسبة للطريقة الثالثة أمكنني أن أعد: واحد، اثنان، ثلاثة مع المد اللازم. أما مع المد المتصل فكان المقطع الأخير لكلمة "ثلاثة" مبتوراً ، أي كان العد : واحد، اثنان، ثلا. بالنسبة للطريقة الرابعة : فيما يتعلق بنطق كلمة (ألف)، فمع المد المتصل يكفي زمنه لنطق: ألف ألف أ. أما مع المد اللازم فيكتمل نطق الكلمة ثلاث مرات: ألف، ألف، ألف. ألف.

أما الطريقة الخامسة فهي غريبة، وبعد عدة محاولات للتأقلم مع الطريقة، تمكنت من كتابة (١) ثلاث مرات في أثناء المد المتصل، وأربع مرات في أثناء المد الواجب . أ.هـ

ثم يستطرد قائلاً :

إذا استثنينا الطريقة رقم ٢ ، فبقية الطرائق غير عملية في تعلم الأداء. بيد أن ما يجمع بينها هو أن تطبيقها شيء ذاتي. صحيح أن الانطباع العام الذي يستطيع القارئ أن يخرج به مما ذكرت عن التطبيق العملي لهذه الطرائق هو اختلاف المد اللازم عن المد المتصل، وهذا ما أكدته التجربة العملية. ولكن تظلّ مشكلة التمييز قائمة. وأقصد بذلك أنه لا يمكن من خلال وسيلة ملازمة الأصابع أو ضمها أن نحصل على أداء موحد، وذلك نظراً إلى اختلاف رد الفعل الطبيعي لكل شخص: سرعة ضم الأصابع وفتحها: (بطيئة ، معتدلة، سريعة). يضاف إلى هذا السبب سبب آخر هو اختلاف أسلوب القراءة . أ.هـ

والدراسة السابقة طبعا تنطبق فقط على مرتبة التدوير من الترتيل للقراء الذين اعتمدتهم في قراءته وهم :
عبد الباسط ، المنشاوي ، الحذيفي ، العفاسي .

نؤكد بعد كل ما استعرضناه أن : قراءة القرآن والمدود والحركات أمرها نسبي من حيث مددها الزمنية ، فالحركة في قراءة الحدر مدتها الزمنية أقل من التدوير وهي أكثر في التحقيق .
والتلقي هو أمر يضبط الأمور ، ويميز المقادير وإن كل مرتبة تنتج عن الزيادة في المرتبة التي تسبقها ، حسب المراتب التي ذكرناها .

تعليل المدود ووجودها :

يندرج تحت هذا العنوان أمران :

سبب مد حروف المد (الألف ، الواو ، الياء) بالذات .

ثم سبب وجود كل كد على حدا .

أما السؤال الأول فنذكر هنا بعض النقول :

يقول الإمام المالقي في الدر النثير : واعلم أن الأصل في المد الألف إذ لا تتحرك أبدا ولا تكون حركة ما قبلها إلا من جنسها بخلاف الواو والياء فإنهما قد يتحركان ويكونان بعد الفتحة فإذا سكنا بعد حركة مجانسة أشبهها الألف فحينئذ يكونان حرفي مد . أ . هـ

وقال الإمام مكّي في الرعاية : والألف هي الأصل والياء والواو مشبهتان بالألف وإنما أشبهتا الألف لأنهما ساكنتان كالألف لأن حركة التي قبلهما كالألف ولأنهما يعربان بهما كالألف ولأنهما يبدلان من الألف والألف تبدل منهما في أشباه بهذا . أ . هـ

ويقول النويري في أسباب مد هذه الحروف :

أسباب اختصاص هذه الأحرف (واي) بالمد : سبب اختصاص حروف العلة بشروطها الثلاثة بالمد هو اتساع مخارجها فجرت بحبسها.

أما غير حروف العلة فهي مساوية لمخرجها فانحصرت فيه. اه كلام النويري.

ويقول ابن يالوشة : (بنية هذه الحروف الثلاثة لا تكون إلا ممدودة لأنها أصوات في الفم)
أ.هـ شرح الجزرية .

ويقول الشيخ الحصري: « خصت هذه الحروف بالمد دون غيرها لأنها أنفاس قائمة بهواء الفم، وحركاتها في غيرها، فلذا قبلت الزيادة بخلاف غيرها، فإن لها حيزاً محققاً، وحركاتها في نفسها فلم تقبل الزيادة» أ.هـ.

ويمكن تلخيص ما ذكر بأن كيفية نطق هذه الأحرف وعدم أنطباق عضوين فمويين عند نطق هذه الأحرف ، بل إن تقارب العضوين الفمويين الذين يساهمان في نتوج صوت الحرف هما عضوان متباعدان ، مما يساعد على استمرار خروج الصوت إذا أراد القارئ دون الانتقال لمخرج حرف آخر أو نطق حرف آخر . ولذلك مر معنا قول ابن الجزري (حروف مد للهواء تنتهي) .

أما السؤال الثاني حول تعليل وجود المد عند الهمز في المد المتصل والمنفصل ، أو عند الشدة أو السكون في المد اللازم ، أو عند السكون العارض :

سبب المد اللازم :

يقول ابن جني عن المد اللازم : "وأما سبب نعمتهن ووفائهن وتماديهن إذا وقع المشدد بعدهن فلائهن - كما ترى - سواكن وأول المثلين مع التشديد ساكن ، فيجفو عليهم أن يلتقي ساكنان حشوا في كلامهم ، فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضاً مما كان يجب لالتقاء الساكنين: من تحريكها، إذا لم يجدوا عليه تطرفاً، ولا بالاستراحة إليه تعلقاً . وذلك نحو: شابة، ودابة " أ.هـ

ويقول عبدالوهاب القرطبي في الموضح : المد اللازم بقوله: " فأما إذا كان بعدها حرف ساكن مظهر أو مدغم فإنما وجب فيه المد للفرق بين الساكنين لما التقيا، لأن الممدود نظير المتحرك، من حيث إن زمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره، كما أن زمان النطق بالحرف المتحرك أطول من زمان النطق بالحرف الساكن، فصار المد في كونه فاصلاً كالحركة . وهو معنى قول سيبويه: إن الإدغام حسن لأن حرف المد بمنزلة المتحرك في الإدغام. يعني أن الممدود صار بزيادته وطوله كالمتحرك ، ولهذا لو أردنا تطويل الحرف أي زمان شئنا لم يكن إلا في حروف المد، والمدغم في مثله ينحى بالحرفين فيه نحو الحرف الواحد ، فاجتمع فيه مد الحرف الذي هو قائم مقام الحركة وكون الحرفين كالحرف الواحد، وفي الثاني حركة ، فحسن الإدغام لذلك ، فصار كأنه لم يلتقي . ساكنا) أ.هـ

يقول إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية : "... إن طبيعة اللغة

العربية ونسجها تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة (أي حروف المد) حين يليها صوتان ساكنان ، فحرصاً على صوت اللين وإبقاء على ما فيه من طول بولغ في طوله لئلا تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها ، من ميل صوت اللين إلى القصر حين يليه صوتان ساكنان"

سبب المد المتصل والمنفصل :

وقد علل عبدالوهاب القرطبي (ت ٤٦٢ هـ) سبب المد بقوله: "وعلة وجوبه (أي المد) إذا كان بعد حرف المد همزة، أن حرف المد في غاية الخفاء والخفة، والهمزة في غاية الظهور والثقل، فهما ضدان، فجاء المد مقرباً لهذه الحروف ومظهراً لخفائها، لتحصل هناك مناسبة ما تحصن الهمزة وتحرسها. ولولا ذلك لم يؤمن من أن يغلب خفاؤها على الهمزة فتضعف وتتلاشى... فالحاصل أن هذه الحروف إنما مدت لئلا يكون اللسان متنقلاً عن الأخف إلى الأثقل دفعة، فلا يتحقق مخرج الهمزة، فقويت بالمد إرادة لبيان الهمزة، وقصدت لتحقيق مخرجها، وتوحي تمكن النطق بها " أ.هـ

يقول الفضالي في شرحه للمقدمة: "إن حروف المد خفيفة، والهمزة بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلما لاصق حرفاً خفيفاً خيف عليه أن يزداد خفاءً، فقوي بالمد احتياطاً لبيانه وظهوره . أ.هـ

يقول إبراهيم أنيس :

"أما السر في هذه الإطالة فهو - كما يبدو لي - الحرص على صوت اللين وطوله، لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام، لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين، إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حراً طليقاً، وأن تكون فتحة المزمارة حين النطق به منبسطة منفرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمارة انطباقاً محكماً يليه انفراجها فجأة. فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير، وإلى

. عمليّة صوتيّة تباين كلّ المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين .أ.هـ

يقول ابن الجزري في النشر : ووجه المد لأجل الهمز : أن حرف المد خفي والهمز صعب فزيد في
ليتمكن من النطق بالصعب . أ.هـ

ويقول أيضا : ووجه المد الساكن المتمكن من الجمع بينهما فكأنه قام مقام الحركة . أ.هـ

ويقول أيضا في تعليل كون المد بسبب السكون أطول : وكان الساكن أقوى من الهمز لأن المد
فيه يقوم مقام الحركة فلا يتمكن من النطق بالساكن بحقه إلا بالمد ولذلك اتفق الجمهور على مده
قدراً واحداً . أ.هـ

أما عن سؤال لماذا المتصل واجب والمنفصل جائز مع أن السبب واحد حسب ما ذكر من
أن (الهمز حرف صعب والمد حرف خفي) :

بناء على هذا يمكن وصف سبب المد بعبارة أدق بتقدير محذوف في عبارة ابن الجزري في النشر
وهي : أن حرف المد حرف خفي والهمز حرف صعب فحسن المد ليتمكن من النطق بالصعب .

وهذا يعلل عدم المد في أحد أوجه المنفصل ، فالمد هنا هو مد حسن لذلك عندما أتجمع القراء على
مد المتصل سمي : مدا واجباً ، بينما سمي المنفصل : مدا جائزاً .

وما شرحنا يوضح لماذا سمي المد قبل المشدد أو الساكن غير العارض (مدا لازما) لأنه كما نقلنا عن العلماء أعلاه هو مد يقوم مقام الحركة لمنع التقاء ساكنين فهو ملازم للكلمة لغة .

الفرق في التسمية بين اللازم والواجب :

وهذا الذي ذكرنا يوضح الفرق في التسمية بين المد اللازم الذي هو ملازم لغة للكلمة والمد الواجب الذي ليس بملازم لغة للكلمة لكن أجمع القراء على مده .

فالعرب في أشعارها ونثرها كانت بالتأكيد كانت تمد اللازم ، فهو ملازم للكلمة لكن ليس بالقدر الاصطلاحي الذي أثبتته تلاوة القرآن فيما بعد . أما المتصل أو المنفصل فلم يكن العرب يلتزمون بمدّه إنما يستحسنونه فأنت تلاوة القرآن بوجوب مد المتصل .

ولذلك نجد أن اللازم أي أطول من الواجب في مده عند الغالبية العظمى من القراء والعلماء الذين قام عليهم علم القراءات .

إذا الفرق بين المد اللازم والواجب والجائز هو أن اللازم مد ملازم للكلمة في لغة العرب سواء أكان في القرآن أو في غيره ومن أجل ذلك سمي لازماً (لمنع التقاء الساكنين في اللغة)

وقد قال ابن الجزري في النشر : سمي كذلك لأنه ملازم لفظاً " لنطق حرف المد إذا كان بعده سكون أو ما يقوم مقامها .

أما الجائز فلم يجمع القراء على مده منهم من قصره ومنهم من مده.

ملاحظة حول عدم تناول الناظم بقية أنواع المدود المعروفة :

يلاحظ أن الناظم هنا لم يتناول مد البدل ، والعوض ، والصلة ، والطبيعي ، وكذلك لم يعتبر اللين مداً .

أما الأربعة الأوائل فلأنها لا تمد بما يزيد عن المد الطبيعي والذي هو صفة ملازمة لحرف المد لا تقوم ذات حرف المد إلا به والمد الطبيعي ليس بحالة خاصة اصطلاحية يجب تناولها كما أن الصلة هي عبارة عن واو أو ياء تلحق لفظاً "هاء الضمير لذلك تأخذ حكم الواو أو الياء تماماً" ولذلك لم يعتبر هذه المدود من هذا الباب.

أما الذين فقد علقنا عليه سابقاً وقلنا أن ما يسمونه مد لين هو ملحق بالعارض للسكون وبالتالي فهو من باب الجائز .

شرح المدود:

نشير هنا إلى أن أنواع المدود عامة عند جميع القراء والرواة لكن مقاديرها تختلف من قارئ إلى آخر .

يتم قسم المدود من ناحية مقدار مده إلى نوعين : أصلي ، فرعي . أو طبيعي و زائد .

وبالتالي الأقسام الإجمالية للمد هي :

طبيعي وما يلحق به .

ويقع تحت اسم المد الزائد أنواع :

اللازم ، الواجب ، الجائز .

أما اللازم فهو نوعان: مثقل ومخفف .

أما الواجب فهو نوع واحد: المد المتصل .

أما الجائز فهو نوعان: المد المنفصل وما يلحق به، المد العارض للسكون وما يلحق به.

ويلحق بالمنفصل مد الصلة الكبرى ، ويلحق بالعارض للسكون مد اللين.

الطبيعي: وهو نوع واحد ويلحق به الصلة الصغرى وعند حفص يضاف له البدل وال عوض .

وخلاصة أنواع المد تفصيلا هي تسعة :

طبيعي وبدل ، عوض وصلة ، متصل ومنفصل ، لازم وعارض للسكون ، لين .

١- نبدأ بالطبيعي: وقد عرفوه بأنه الذي لا تقوم ذات الحرف (حرف المد) إلا به أي أنه لا يمكن النطق بالواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها والألف الساكنة المفتوح ما قبلها إلا بالقيام بهذا المد وأحرفه: وُ ، يَ ، أ.
أمثلة: على المد الطبيعي: نُوحِيهَا فيها ثلاثة مدود طبيعية.

فمثلا كلمة (الموتِ، شَيءٍ) فلا يوجد مد طبيعي لأن قبل الواو فتحة وكذلك في شيء فإن قبل الياء فتحة. والمد الطبيعي يكون في حالة الوصل والوقف ولا يؤثر الوقف بزيادته أو نقصه.
وتمد المد الطبيعي بمقدار حركتين (والحرف في العادة من غير حروف المد هو حركة).
ويلحق بالمد الطبيعي عند حفص مد البدل ومد العوض والصلة وذلك لأنهم يمدون عند حفص بمقدار حركتين.

وأمثلته أكثر من أن تحصر: (الصلَاة ، تأمرون ، وعَاد ، زعيم ..)

٢- أما مد البدل: فهو أن يأتي الهم وبعده حرف المد في كلمة واحدة مثل (ءامنوا، أوتوا، إيماناً ، لإيلاف ، لإيلافهم ...). ويمد البدل عند حفص حركتان ولذلك يلحق بالطبيعي عنده بينما نلمس اختلافه عند ورش من طريق الأزرق فيمد ٢ أو ٤ أو ٦ حركات.

ملاحظة: يوجد بعض الكلمات في القرآن التي يأتي فيها همز وصل وبعده همزة من أصل الكلمة :

(أؤتمن أمانته) في البقرة، (إئت بقرآن) في يونس، (إئتوني بكتاب في الأحقاف) فعند وصل الكلمة بسابقتها نحذف همز الوصل كالعادة ونلفظ الهمزة الأصلية أما عند البدء بالكلمة فنأتي بهمز الوصل كالعادة ولكن نبدل الهمزة الأصلية إلى واو أو ياء وهذا حسب الحرف الذي رسمت عليه الهمزة فتصبح الكلمات السابقة (أؤتمن ، إيت ، إيتوني)

مد العوض: هو مد يكون في حال الوقف على تنوين النصب ، حيث نقلب تنوين النصب إلى ألف مقدارها حركتان بشرط ألا يكون تنوين النصب على تاء التانيث المربوطة. أمثلة: حكيماً، عليمأً، بصيراً .

مد الصلة : وهو مد يلحق هاء الضمير عندما يكون قبلها متحرك وبعدها متحرك ، ويكون بشكل واوٍ أو ياءٍ تمد حركتان فعندما تكون الهاء مكسورة تكون الصلة ياءً وعندما تكون مضمومة تكون الصلة واواً ، مثال : (إنه ~ هو) ، (به ~ بصيراً) (حق تقاته ~ ولا) .

إلا أن هناك شرطان للصلة وهما:

أن يكون الحرف الذي قبل الهاء متحركاً وكذلك الذي بعدها.

مثال على التي قبلها ساكن: (عليه)، (إليه)، (اتخذتموه سخرية) فهنا لا توجد صلة والسبب سماعي فقط.

مثال على هاء الضمير التي بعدها ساكن: (ينصُرُه الله، أنه استمع) وسبب عدم الإتيان بالصلة لأن المد هو حرف ساكن وهمز الوصل حرف ساكن فلمنع التقاء ساكنين يحذف المد. ويسمي بعض علماء التجويد المواقع التي تحذف منها الصلة (صلة مهملة). ويعتبر مد الصلة مدا ملحقا بالمد الطبيعي لأنه يعامل كالمد الطبيعي تماما.

ملاحظة ١: كلمة (لئن لم تنته يا نوح) ليس فيها صلة لأن الهاء من أصل الكلمة وكذلك كل هاء من أصل الكلمة لا يوجد فيها صلة لأن التعريف هو: مد هاء الضمير. وينطبق هذا على كل هاء من أصل الكلمة.

ملاحظة ٢: عندما يأتي بعد الصلة همز فإنها تأخذ حكم المد المنفصل الذي سيمر معنا ويعامل كما يعامل المنفصل تماماً.

استثناءات ضمن الصلة: يوجد عند حفص ضمن القواعد السابقة للصلة استثناءان في القرآن.

الأول: في سورة الفرقان: (ويخلد فيه مهاناً) كان يجب حسب القاعدة ألا يوجد صلة في (فيه) ولكن نقل حفص وجود الصلة فيها وعللت بلاغياً للتعبير عن الإيغال في العذاب.

الثاني: في سورة الزمر: (وإن تشكروا يرضه لكم) كان يجب حسب القاعدة أن يوجد صلة في كلمة (يرضه) ولكن نقل عن حفص عدم وجود الصلة ويمكن تعليلها بلاغياً للتعبير عن سرعة الرضاء من الله إن شكره العبد.

ويمكن أن نقول إن هذه الاستثناءات التي نجدها عن طريق الشاطبية أو غيرها فيها دليل على الدقة العالية التي نقل فيها القرآن عبر الأجيال.

المد اللازم: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون ضمن أحد احتمالين : أن يكون السكون أصلياً " أو أن يكون عبارة عن حرفٍ مشددٍ حيث أن الحرف المشدد أصله حرفان: الأول ساكن والثاني متحرك .

مثال على المشدد: الضالين، الحاقّة، آله ، ألف لام ميم حيث ادغمت الميم الأولى في الثانية فأصبحت ميماً مشددة، طا سين ميم (طسم) حيث أدغمت النون في الميم وأصبحت ميماً مشددةً.

مثال على السكون الأصلي: طا سين ، قاف ، نون ، ألان (في سورة يونس) في موضعين . والمد اللازم الذي سببه الشدة يوجد العديد منه في كلمات القرآن أما في حروف أوائل السور فلا يوجد سوى (سين ميم، لام ميم) .

أما المد اللازم الذي سببه السكون فلا يوجد منه في كلمات القرآن عند حفص إلا كلمة هي (ألان) في سورة يونس ضمن موضعين ، أما كلمة (الله) التي في بدايتها همز استفهام فهي من المد بسبب الشدة .

أما في حروف أوائل السور فكل الحروف التي تلفظ ثلاثية باستثناء (ألف) فيها هذا النوع من المد: (ميم، قاف، سين) .

ويسمى المد اللازم الذي سببه الشدة مثقلاً ويسمى الذي سببه السكون مخففاً.

ولا يختلفان عن بعضهما بمقدار المد إنما يختلفان فقط بسببهما وبالتالي فاختلافهما اصطلاحى ، وقد حصل اختلاف سابق بين علماء الإقراء والتجويد ، فمنهم من كان يرى أن ما سببه السكون أطول ومنهم من يرى العكس ، لكن ابن الجزري في النشر أكد أنه لا فرق بينهما ، وللوقوف على الخلاف حول هذا راجع النشر .

وقد قام علماء التجويد بتقسيم كل قسم إلى نوعين وذلك حسب مكان وروده فما كان في حروف أوائل السور سمي مداً لازماً حرفياً وما كان في الكلمات القرآنية سمي كلفياً وبالتالي تصبح الأنواع أربعة:

مد لازم مخفف حرفى (نون ، ميم ...) .

مد لازم مخفف كلفى (آلآن) فى موضعى يونس فقط .

مد لازم مثقل حرفى (سين ميم ، لام ميم) هذان الموضعان فقط .

مد لازم مثقل كلفى (الضالين ، الحاقّة ، الله ...)

أمثلة على ما سبق:

مد لازم مخفف حرفى: ميم، قاف، نون، صاد.

مد لازم مخفف كلفى: آلآن (فى موضعين لا يوجد غيرهما).

مد لازم مثقل حرفى: لام ميم، سين ميم (لا يوجد غيرهما).

مد لازم مثقل كلفى: الحاقّة، الطامّة، الضالين ، ءالله

ومقدار المد اللازم هو ست حركات وهو أطول المدود وسبب المد اللازم هو التخلص من التقاء الساكنين لفظاً .

ملاحظة ١: يقسم علماء التجويد الحروف إلى نوعين منها ما يلفظ في القرآن ثنائياً ومنها ما يلفظ ثلاثياً .

فالذي يلفظ ثنائياً جمعه في كلمة (حي طهر) .
والذي يلفظ ثلاثياً جمعه في كلمة (نقص عسلكم) .

ملاحظة ٢: عند قراءة (ن والقلم) (يس والقرآن) بالوصل فلا يوجد إلا وجه الإظهار على نهاية (نون، سين) ولا يوجد إدغام عند حفص من طريق الشاطبية المنتشر اليوم ثم لا يوجد في هذين الحرفين إلا المد ست حركات ، أما من طريق الطيبة فيوجد وجه إدغام.

ويجوز فقط في سورة آل عمران دون باقي السور عند وصل الحرف الذي في أول السورة مع الآية التالية عدم الإسكان وهو: (آلم . الله لا إله إلا هو)

أي تحريك الميم بالفتح فتصبح (ميم الله) وعندها يجوز القصر أو المد كما يجوز الإسكان أما باقي السور فلا يوجد إلا الإسكان عند الوصل ، ولا يوجد توسط عند الوصل مع التحريك لأن وجه القصر هو الاعتداد بالحركة العارضة ، والطول هو اعتداد بعروض الحركة فكأنها غير موجودة .

حالات خاصة:

يوجد في القرآن بعض الكلمات التي تبدأ بهمزة استفهام وبعدها مد وهي (الذكرين، الله، الآن) ففيها وجهان أثناء القراءة إما المد ستة حركات بين همزة الاستفهام وهمزة الوصل أو لفظ همزة مسهلة بينهما واختلف اصطلاحاً بما يلحق المد فيه هذه الكلمات فبعضهم جعله ملحقاً بالمد اللازم فيكون المد في كلمتي (الذكرين، الله) ملحقاً بالمد اللازم المثقل . وكلمة آلان ملحقة بالمد اللازم المخفف وسبب تسميته ملحقاً لأن الحرف الذي فيه مد لازم لا يكون فيه تسهيل في العادة .

ونجد أن البعض بسبب وجود وجهين أطلق عليه اسم **مد الفرق**

حرف (عَيْنٌ) في (كهيعص) ذكر في الشاطبية أن حكم عين التوسط والطول وفُضِلَ الطول ، وفي الطيبة القصر والتوسط والمد واختلف اصطلاحاً بَمَ يلحق حرف (عين) فبعضهم جعله ملحقاً بالمد اللازم الحرفي وسبب أنهم لم يعتبروه مداً "لازماً حرفياً" تماماً لأن الياء ليس حرف مد أصلي فقبله فتح ، ثم المد اللازم الحرفي ليس فيه توسط ، وبعضهم جعله ملحقاً بمد اللين ولم يسمه مد لين لأن مد اللين يكون في حال الوقف فقط.

المد الواجب: وهو المد المتصل ويكون بأن يأتي حرف المد وبعده همز في كلمة واحدة (جاء ، سوء ، سيئت) وقد شرحناه سابقاً وذكرنا أنه في الشاطبية يمد توسطاً وقدره ب ٤ حركات .

أما في الطيبة فهو توسط أيضاً وقدر ٣ أو ٤ أو ٥ حركات وقد ذكرنا سبب تسميته واجباً رغم أن له ثلاثة احتمالات ، ويوجد وجد إشباع ٦ حركات كما أوضحنا . وناقشنا وجوب العمل بالتقدير الواحد أثناء القراءة بالمقطع الواحد .

٧-٨- المد الجائز: وهو نوعان:

مد منفصل: وقد شرحناه بأنه أن يأتي حرف المد وبعده همز في كلمتين منفصلتين (يا أيها، في أصحاب) .

وشرحناه سابقاً وذكرنا أنه في الشاطبية حكمه التوسط فقط عند حفص وقدر التوسط ب ٤ حركات في الشاطبية.

أما في الطيبة فحكمه القصر أو التوسط وقدر التوسط ب ٣ أو ٤ أو ٥ حركات ويسمى من يجمع القراءات من طريق الطيبة الخمس حركات بالطول أو فويق التوسط ولا يقصدون بهذا الطول الإشباع إلى ست حركات .

وذكرنا وجوب الالتزام بأحد الاحتمالين في المقطع الواحد وكذلك أحد التقديرات في التوسط ووجوب كون تقدير التوسط في المتصل والمنفصل واحد في المقطع الواحد وهذا في قراءة التعبد أما في نقل الروايات والإجازات فيجب الالتزام بأحد وجهي المنفصل في كامل الختمة وعند تقييد الإجازة بالشاطبية عدم القراءة بالقصر.

ويلحق بالمد المنفصل **مد الصلة الكبرى** وهو أن يأتي صلة هاء الضمير التي ذكرناها وبعدها همز وتأخذ أحكام المد المنفصل تماماً.

المد العارض للسكون:

هو أن يكون حرف المد حرفاً قبل أخير في الكلمة ويوقف على الكلمة ومقداره في الشاطبية التوسط أو الطول المشبع ولا يوجد قصر كما في (عين) وهو ما نقله ابن الجزري عن الشاطبي وأكد الشاطبي بتشبيهه العارض بالمد الموجود في حرف (عين) في (كهيعص) حيث ذكر أن فيه وجهها التوسط والطول ورجح الطول ، أما في الطيبة ففيها القصر أو التوسط أو الطول. وقال البعض لا يصل الطول به إلى مقدار اللازم ، لكن ابن الجزري أكد وجود كل مقادير المد في العارض ابتداء من مقدار اللازم فما دون

تعليق أوجه المد العارض : فالمد الطويل اعتدادا بالتقاء ساكنين ، والقصر لأن التقاءهما عارض ، أما التوسط فلأن هذا الالتقاء عارضا كان المد أقل من المد الموجود في الالتقاء الأصلي . والعمل في الغالب بين القراء على التوسط وهو ما يقرأ به أغلب القراء والشيخوخ ، وكره بعض الأقدمين القصر كما نقل ابن الجزري عن الأهوازي وقال ابن الجزري عن القصر : لم يرتضه الشاطبي.

والحقيقة إن القصر في عارض الوقف عسير على القارئ إلا إذا كان يقرأ حدرا .

وهل يجوز في القراءة الواحدة العمل بهذه الأوجه جميعاً في المد العارض؟

عند قراءة القرآن بشكل تعبدي يجوز أي وجه ولكن الأولى الاعتماد على وجه واحد (ولا يكون في المقطع الواحد إلا مد عارض واحد) وعند قراءة ختمة إجازة لحفص فيجوز الإتيان بأي وجه التوسط أو المد إذا كانت الإجازة عن طريق الشاطبية أو الطيبة أما عند قراءة القصر فيجب عدم تقييد الإجازة بالشاطبية والأولى دائماً في الختمة الواحدة الالتزام بالوجه الواحد وسبب إباحة الإتيان بأي وجه في الختمة الواحدة في الشاطبية لأن الخلاف في المد العارض هو خلاف أوجه وليس طرق بمعنى أن جميع مشايخ السند عن حفص نقلوا التوسط والمد بينما في اختلاف الطرق بعضهم يروي التوسط وبعضهم المد.

أما بالنسبة للقصر المذكور في الطيبة فيعتبر اختلاف طريق لذلك يجوز الإتيان بالتوسط أو الطول بالختمة الواحدة في الإجازة أو الالتزام بالقصر ولكن الأولى الالتزام بالتوسط لما يؤكد عليه القراء (راجع البيان).

يلحق بالمد العارض للسكون مد اللين وقد ذكرنا سابقاً أن اللين هو صفة للياء والواو الساكنتين المفتوح ما قبلهما وليس مداً ولكن جرى على تسميت هذا المد مد لين لأنه يكون عند حروف اللين.

ويكون بأن تأتي الياء الساكنة أو الواو الساكنة المفتوح ما قبلهما حرفاً قبل أخير ثم يوقف على الكلمة (الموت، البيت، شيء) والياء والواو هنا ليسا حرف مد ولكن نقل مدهما عند الوقف. ويختلف المد هنا عن العارض للسكون بأننا إذا وصلنا الكلمة بتاليتها فلا يوجد مد أبداً أما في العارض للسكون فيوجد مد طبيعي وحكم مد اللين بطريق الشاطبية هو التوسط أو الطول (مثل كلمة عين في كهيعص وبداية الشورى والعارض للسكون) راجع البيان للأستاذ محمد فهد خاروف أما بطريق الطيبة فهو القصر أو التوسط أو الطول مثل المد العارض للسكون تماماً.

ملاحظة (اجتماع العارض للسكون والمتصل بكلمة واحدة) : عند الوقف على كلمة بوقف عارض للسكون ويصادف كون العارض للسكون مداً متصلاً مثل (شاء، جاء) فهنا حكمه التوسط أو الطول ولا يوجد قصر لا من الطيبة ولا الشاطبية.
وبالتالي فهو لا يعامل كعارض للسكون تماماً إنما يؤثر به المتصل وعللوا ذلك بأنه أقوى من العارض للسكون .

تنبیه : هناك خطأ شائع بين كثير من الذين يتلون كتاب الله وهو أنهم عند الوقف على كلمة مثل (عليهما ، حكيمًا ، غفورًا ..) أي حرف المد هو الحرف السابق للحرف قبل الأخير فإنه يمد حرف المد هذا بهدف تجميل القراءة والوقف وهذا خطأ شائع ولا يوجد سبب لهذا المد فلا يوجد بعد حرف المد لا سكون ولا همز وبالتالي فالمد هو طبيعي

متعلقات بموضوع المد :

قبل ختم بحث المدود أذكر هنا خلاصة هامة ذكرتها في كتاب (تسهيل علم القراءات) حول المد :

شرط المد هو وجود حرف المد :

أما أسباب المد هي: (السكون الأصلي أو الناتج عن الشدة أو عن الوقف)، الهمز التالي، الهمز السابق.. وهذا بشكل عام واتفق الجميع على السببين الأولين واختلفوا في السبب الأخير.

ويبنى على السكون المد المشيع، والبعض ميز بين المد الذي سببه سكون أصلي وبين ما سببه سكون مشدد لذلك تم التمييز بين اللازم المخفف والمثقل وأغلب الذين يميزون بين المثقل والمخفف في مقدار المد يجعل الذي سببه الشدة أطول من الذي سببه السكون فقط ولكن العمل عند الغالب والذي اختاره ابن الجزري التسوية بينهما.

أما الهمز التالي فميز القراء بين المتصل والمنفصل وأجمعوا على مد المتصل واختلفوا في مقداره أما المنفصل فاختلفوا في أصل مده وفي مقداره.

أما الهمز السابق لحرف المد فالأغلب على عدم الاعتداد به والبعض اعتد به.

لذلك فإنه عند ورش عند إبدال الهمزة الثانية ألفا فإنه إن كان بعدها سكون أو شدة نمد مداً طويلاً أما غيرها فيكون المد قصيراً .

إن قوة المد تنتج من قوة سببه فأقوى الأسباب هو:

- 1- السكون الذي سببه الشدة (الحاقّة).. المد مشيع.
- 2- ثم السكون الأصلي (ميم).. المد مشيع.
- 3- ثم الهمز المتصل (السماء) (هاأوم).. اختلف في مقداره حسب ما ذكرنا.
- 4- ثم الهمز المنفصل (يا أيها).. اختلف في وجود مده وعدمه ومن قال بالمد اختلف في مقداره، واختلفت طرق النقل فيه.

- ٥- ثم السبب العارض غير الخاضع لقاعدة مطردة (بسبب السكون أو الشدة العارضة).. مثل المد قبل تاءات البيزي وإدغامات حمزة (والصفات صفا) فهنا المد قولاً واحداً حسب السبب وهو الشدة هنا فالمد مشبع.
- ٦- ثم السكون العارض الخاضع لقاعدة مطردة مثل الوقف على (الرحمن، الرحيم، الذين..).

والنوع الثاني الشدة العارضة عن الإدغام الكبير ذو القاعدة المطردة (الليل لباسا، الكتاب بأيديهم) لأبي عمرو ويعقوب عندما يكون إدغامه قاعدة مطردة.. هنا يجوز القصر والتوسط والإشباع أما الشاطبي فله التوسط والإشباع فقط وهذا الخلاف فيه هو خلاف أوجه وليس طرق حيث يجوز من كل طريق نقل هذا المد.

الأسباب الضعيفة:

- ١- ثم المد الناتج عن الشبه بالعارض (حرف اللين قبل السكون العارض الخاضع لقاعدة مطردة).. (موت، قريش) عند الوقف عليها.. وهو بنفس درجة ما قبله.
- ٢- ثم المد الناتج عن الشبه بالمتصل (حرف اللين قبل همز متصل).. (شيء، شيئاً، سوءة).. أغلب القراء لم يمدوها باستثناء الأزرق عن ورش.
- ٣- ثم الهمز قبل حرف المد لم يمدده سوى الأزرق عن ورش (آمنوا إيماناً).
- ٤- ثم الهمز المغير بسبب النقل أو غيره قبل المد مدته بعض الطرق عن الأزرق عن ورش (الآخرة).

- ٥- ثم الهمز العارض بسبب البدء مثل البدء ب (إيت) فمدته بعض الطرق عن الأزرق وعاملته كالبديل المحقق والشاطبي لم يقل بمدّه.

٦- ثم السبب المغير فيجوز فيه القصر والمد فقط ولا يوجد توسط المد اعتدادا بتغير السبب العارض أما القصر فبسبب المعاملة كالأصل لذلك اختلف فيه (الأولى).

استثناها من مد البدل للأزرق عن ورش بسبب شدة التغير بسبب الإدغام أغلب الجمهور حيث إن الإدغام العارض (عادا الأولى) عند نافع غير السبب، والبعض عاملها كما نعامل أصل البدل عند الأزرق وعند الشاطبي وتغير السبب نتناوله في الملاحظة الرابعة وثلاثة البدل مأخوذة أداء من طريق الشاطبية وأخيراً السبب المعنوي للمد.
أما حرف اللين قبل همز منفصل فلا يعتبر سبباً للمد مثل (خلوا إلى، ابني آدم).

اجتماع سببين في المد :

ثم ننبه إلى أنه: إذا اجتمع سببان في موضع واحد كان هذا المد أقوى من انفراد كل واحد على حدا مثل الوقف على المشدد قبله حرف مد (تبعان) ، ومثل السكت على المد المتصل عند من سكت عليه عن حمزة فبعض العلماء في الأولى جعلوا فيها مداً أطول من السكون لوحده أو الشدة لوحدها وابن الجزري ذكر أن هذا فيه وجهة نظر، لكن ذكرنا مقادير المد التي اعتمدها ابن الجزري في طبيته ولم يذكر هذا.

ويقال إذا اجتمع مدان عمل بأقواهما سبباً وليس هذا بالدقيق إنما كان المد فيه أقوى من انفراد كل منهما وحده فإذا كانا يشتركان بمد نعمل بما يشتركان به وبالوجه الذي ينفرد به الأقوى ، فمثلاً (وجاؤوا أباهم) عند الوصل بين (جاؤوا) و(أباهم) فلا يوجد لورش إلا مد منفصل بمقدار ست حركات لورش ولا نعتبر وجود البدل فلا يوجد قصر وتوسط فمرتبة المد الأعلى تلغي ما دونها أما عند الوقف على (جاؤوا) فيوجد ثلاثة أوجه.

وكذلك كلمة (السماء) عند الوقف عليها اجتمع عارض للسكون ومتصل هنا لا يوجد قصر عند أحد من العلماء إنما التوسط موافقة للمتصل والعارض والطول تأثيراً بالعارض. وكذلك كلمة (برآء) اجتمع على الألف البدل والمتصل والعارض للسكون فنعاملها مداً متصلاً بالتوسط ويؤثر بها العارض بالطول فقط.

وكذلك كلمة (آمين) اجتمع لازم وعارض للسكون فنعاملها أنها لازم. والعمل بأقوى السببين نص عليه ابن الجزري في طيبة النشر.

وقف الأزرق على (مستهزئون) فيها القصر والتوسط والطول أما عملاً بما قاله الشاطبي ففي العارض للسكون التوسط والطول، هنا يذهب القصر لأن العارض أقوى.

من قرأ حمزة بالمد، في السبب المعنوي (لا ريب) (لا إله إلا الله) فهذا المد عادة يمد توسطاً لكن في المثال الثاني يمد مشبعاً لأن سبب الهمز المتصل أقوى.

ونبه إلى أن ترتيب القوة قائم هي قوة إجمالية تعتمد على كثرة النقل أو الإجماع فيه عن القراء، ولذلك ربما يختلف في تقديم سببية الهمز المنفصل على السكون العارض فالأثنين يختلف القراء في مددهما وعدمه، ولا يجتمعان في حرف لذلك لا يمكن المقارنة بينهما، وهذا المد يقوم على لغات العرب ومذاهبها في المد في أشعارهم وخطبهم. أ.هـ

الأسطر السابقة المنقولة عن كتاب التسهيل فيها دخول بتفاصيل قراءات غير قراءة عام لكي أوردتها هنا لما لها من أهمية ضمن بحث المدود ، فليستفاد منها ما يتعلق برواية حفص .

باب الوقف والابتداء:

إن مسألة الوقف والابتداء في القرآن هي مسألة هامة تدل على مدى فهم القارئ لما يقرأ ومدى إتقانه وتفاعله مع آيات القرآن الكريم وهي التي تميز المتقن من غيره ، وهناك كتب اهتمت بهذا الأمر مثل : منار الهدى في الوقف والابتداء (للأشموقي) ، كتاب المكتفى في الوقف والابتداء للداني

.....

يقول المرعشي : وهذا فن مستقل مغاير لفن التجويد ، لكن جرت عادة العلماء بجعل قواعده الكلية جزء من كتب التجويد ، ويجب تعلم هذا الفن . أ.هـ

٧٣- وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

٧٤- وَالْإِبْتِدَاءُ ، وَهِيَ تُقَسَّمُ إِذْنًا ثَلَاثَةً : تَامٌ ، وَكَافٍ ، وَحَسَنٌ

الابتداء: أصلها الابتداء وهو معطوف على الوقف

يعني البيتان أن الوقوف الجائزة في حالة الاختيار ثلاثة: تام وكاف وحسن.

٧٥- وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ تَعَلَّقٌ - أَوْ كَانَ مَعْنَى - فَاِبْتِدَائِي

هي: الوقوف الجائزة.

ويعني البيت أن الوقوف الجائزة يجب أن تكون على الكلمة بعد تمامها أو ما له حكم الموصول بعد تمامه.

ثم انتقل الناظم إلى مسألة أخرى وهي أننا إذا وقفنا على كلمة ما بعد إتمامها هل يجوز البدء بعدها دوماً.

الاحتمال الأول: الجملة التي وقفنا على الكلمة التي في نهايتها لا يوجد لها تعلق لا لفظاً ولا معنىً بالجملة التالية (فالوقف تام) .

الاحتمال الثاني: الجملة التي وقفنا على الكلمة التي في نهايتها لها تعلق معنوي بالكلمة التي تليها ولكن لا يوجد تعلق لفظي (وقد شرحنا المقصود بالتعلق اللفظي) (فالوقف هنا كافي) .

الاحتمال الثالث: الجملة التي وقفنا على الكلمة التي في نهايتها لها تعلق لفظي (وإذا وجد تعلق لفظي لا بد من وجود تعلق معنوي) بالكلمة التي بعدها.

ففي الاحتمالين الأولين يجوز البدء بالجملة التالية وعبر الناظم عن هذا بقوله (فابتدي).

وذكر الناظم في البيت التالي أن اسم الاحتمال الأول هو **الوقف التام** أما الثاني فهو **الوقف الكافي**.

وذكر في البيت التالي حكم الاحتمال الثالث فسماه الحسن حيث يمنع القارئ من البدء بالجملة التالية إلا في رؤوس الآيات فيجوز الوقف مهما كان التعلق مثل (وويل للكافرين. الذين لا يؤتون الزكاة...) [سورة فصلت].

٧٦- **فالتَّامُ، فَالكَافِي، وَلَفْظاً فَامْنَعُنْ** **إِلَّا رُؤُوسَ الآيِّ جَوِّزُ، فَالْحَسَنُ**

فالتام فالكافي: الفاء للتعقيب والترتيب أي النوع الأول المذكور في البيت السابق هو التام والثاني هو الكافي.

فالحسن: أي أن هذا النوع الأخير اسمه الحسن (الفاء للتعقيب).

٧٧- **وَعَیْرُ مَا تَمَّ : قَبِيحٌ، وَلَهُ** **يُوقَفُ مُضْطَرّاً، وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ**

ويبدأ: أصلها ويبدأ.

عند الوقف الذي لا يتم فيه معنى حسناً من الآية وهو يتعارض مع روح القرآن كالوقف على إله في (فاعلم أنه لا إله... إلا الله) فالوقف هنا قبيح، وكذلك على فقير في (إن الله فقير... ونحن أغنياء).

ويوجه ثاني لفهم كلمة (تم) في (وغير ما تم قبيح) هو ما لم يؤدي معنى مفهما أبدا بل أدى كلاما مبهما.

كمن وقف على (بسم) أو على (الحمد) ، أو (ومن) ، أو (وعلى) ..والقبح هنا أخف منه في الحالة الأولى .

وهذا في حال الاختيار أما في حال الاضطرار فهو جائز ولكن تعاد الجملة الأخيرة أو الكلمة الأخيرة ليتصل المعنى .

٧٨- وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ وَلَا حَرَامٌ غَيْرُ مَا لَهُ سَبَبٌ

يعني البيت أن الوقوف في القرآن كلها غير إلزامية حتى ما يسمى الوقف اللازم وإنما الوقوف تعود لتقدير القارئ وما يراه من معنى جميل كامل ينقذح في ذهنه لكن يشترط لترك الوقف اللازم أن يكون المعنى مفهوم في نفس القارئ وغير موهم معنى مخالفاً لروح القرآن ويجدر مراعاة حال السامع لئلا يتوهم أيضاً معنى مخالفاً لروح القرآن فإن شك القارئ في ذلك فيجب التزام الوقف حيث إن هدف الوقوف اللازمة هو نفي معنى قبيح لا يتناسب مع روح القرآن والإسلام ربما يتوهمه القارئ أو السامع وبالتالي لا يجب على القارئ الوقف فيما رسم عليه وقف في القرآن الكريم .

وإيهام المعنى القبيح هو المقصود بقول الناظم (ما له سبب) .

أما بالنسبة لحركة كلمة (حرامٌ) في البيت : فحركتها الضم على اعتبار أنها معطوفة على جملة (وجب) صفة خبر (وقفٌ) الذي حرك بالكسر بسبب (من) حرف الجر الزائد .

تعريف (الوقف ، السكت ، القطع) :

يوجد في تلاوة القرآن وقف وسكت أما الوقف فيكون مع تنفس أما السكت فبدون تنفس وله مواضع خاصة عند حفص هي: (مرقدنا هذا) يس، (بل ران) المطففين، (من راق) القيامة، (عوجاً . قيما) الكهف ، (ماليه . هلك) الحاقة ، وهذه الأخيرة ضمن أحد وجهين من طريق الشاطبية

أحدهما الإدغام والآخر السكت والإظهار ، وهذا كله من طريق الشاطبية أما الطيبة فالسكت أحد الأوجه والوجه الآخر عدم السكت وكذلك ذكروا في حال وصل آخر الأنفال بأول التوبة وجود السكت بالإضافة إلى القطع أو الوصل .

وقد ذكر ابن الجزري في النشر : القارئ إذا أخرج نفسه مع السكت بدون مهلة لم يمنع من ذلك ، فدل ذلك على أن النفس في قولهم : (من غير تنفس) بمعنى : المهلة . أ.هـ
وقد عقب المرعشي على كلمة (المهلة) واعتبر فيها خطأ في التعبير لأن المهلة فيها جذب نفس .

أما **القطع** فهو المكان الذي يوقف عليه ويتم قطع مجلس القراءة عنده .
يقول السيوطي في الاتقان عن القطع : ولا يكون إلا على رأس الآية ، وكان العلماء يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعو بعضها . أ.هـ

ملاحظة هامة حول تقدير الوقوف :

نستنتج من كل ما سبق أن الوقوف الكافية أمرها ذوقي تعود لما يراه القارئ جميلاً مؤثراً في المعنى دون أن يخالف القواعد العامة في التزام الكافي أو التام ، والانضباط بقواعد الحسن والقبيح الاضطراري .

شرح تفصيلي للوقف وأنواعه :

وحتى يتم فهم أبحاثها جيداً لا بد من شرحها بشكل تفصيلي :
أنواع الوقف الاختياري أربعة :

١- **التام:** وهو الوقف على كلمة في القرآن لا تتصل جملتها بما بعدها لا معنى ولا لفظاً ويكون مثلاً عند انتهاء قصة أو طرح فكرة ما أو نقاش موضوع ما ويقول ابن الجزري في التمهيد ربما يوجد الوقف التام قبل انقضاء الآية وهذا إذا انتهت القصة ... ويقول أيضاً: " ربما يكون الوقف تاماً" على قراءة وحسناً" على أخرى... وقد يوجد التام على التأول... ويفهم من كل هذا أن الوقوف تعود لما ينقح في ذهن القارئ من معانٍ أثناء تلاوته فينطبق على الوقف الحكم المذكور لأنه وافق شروطه وبالتالي فالوقف والابتداء ومراعاتهما يدلان على فهم عميق للقارئ لمعاني القرآن وعلى عدم اكتفاء هذا القارئ بالأداء اللفظي ، كما يدل على أن الإشارات التحسينية الموجودة في القرآن وكذلك الكتب التي تنص على الوقوف القرآنية غير ملزمة للقارئ بشرط مراعاة اللغة وقوانين الوقف من اتصال اللفظ والمنطقية وعدم التعسف في التأويل بما لا تقبله العرب وبهدف الانتصار لمذهب عقدي انتصاراً أعمى وهذا كله للقارئ المتمكن المتقن والمتفهم أما المبتدئ فينصح بالتزام كل ما عليه إشارة وقف في القرآن (ج ، قل ، صل).

والوقف التام هو الأنسب للتوقف عن القراءة وقطعها عنده.

قال الداني في التحديد : الوقف التام عند تمام القصة وانقضائها . أ.هـ

واستطرد المرعشي على هذا القول : وهذا يدل على أن جمل القصة الواحدة متعلقة ببعضها ببعض

معنى ، فيلزم الا يكون في أثناء قصة يوسف عليه السلام وشبهها وقف تام . أ.هـ

وعلى المرعشي ذكر الداني لبعض الوقوف في سورة يوسف أنها حسنة لأن في قصة يوسف قصص متعددة .

٢- **الكافي**: هو الوقف على كلمة في القرآن لا تتصل جملتها بما بعدها لفظاً ولكن تتصل بما معني ، ومن دلائل اتصال اللفظ وجود حرف عطف أو وجود الاستثناء أو الاسم الموصول الذي يعطي ربطاً قوياً وكذلك المضاف والمضاف إليه ... والوقف الكافي وقف جيد ويمكن الابتداء بالكلمة بعده. ويجب أن نميز بين واو الاستئناف التي يجوز البدء بها وواو العطف التي لا يبدأ بها وقد ذكر ابن الجزري في النشر عدة أدوات ومواقع تدل على اتصال اللفظ .

مثلاً: (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) الواو استئنافية

يبدأ بها وكذلك (وقال الظالمون إن تتبعون) ولو

أنها في منتصف آية

ويكون الوقف الكافي عادة أثناء القراءة المتتابعة في الجلسة الواحدة ضمن الموضوع الواحد.

مثال: (وإلى عادٍ أخاهم هوداً. قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) .

الوقف على كلمة هودا هو وقف كافٍ وكذلك على تتقون لأن الآية متصلة معني بالآيات التي تليها ولا يصبح الوقف تاماً إلا عند انتهاء قصة النبي هود عليه السلام (فأجيناها والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) .

٣- **الحسن**: هو الوقف في القرآن على كلمة تتصل بما بعدها لفظاً فهنا الوقف جائز ولكن لا يبدأ بالجملة التي بعده (وطبعاً إذا كان متصلاً لفظاً فهو متصل معني) بل يجب إعادة الكلمة الأخيرة أو الجملة الأخيرة.

مثلاً في الآية السابقة الوقف على كلمة عاد ، أو يا قوم هو وقف حسن.

ويجب الانتباه إلى أن الوقف الحسن إن كان في رأس آية فلا يجب إعادة آخر جملة أو كلمة ووصلها بما بعدها كما في سورة البقرة (لعلكم تتفكرون . في الدنيا والآخرة) وفي النساء (شيطاناً مريداً. لعنه الله) .

٤- الوقف القبيح: ينقسم إلى قسمين :

الأول : له نفس تعريف الحسن ولكن يختلف بأن الوقف عليه يعطي معنىً قبيحاً غير مقصود فهنا الوقف مكروه في حال الاختيار أما في حال الاضطرار كانقطاع النفس فهو جائز ويعامل كالحسن .
الثاني : الوقف على كلمة لا تعطي معنى " أبداً ، وهو ما ذكره السيوطي في الاتقان ونقله عنه المرعشي ، مثل : (بسم) أما الوقف على (بسم الله) فهو حسن ، وكذلك أن يقرأ القارئ فيقول : (الله) فهو قبيح أما الوقف على (الله نور) سورة النور ، فهو حسن لأن الجملة تعطي معنى .

أو الوقف مثلاً على (الحمد) في الفاتحة فهو قبيح ، أما الوقف على (الحمد لله) فهو حسن ، لأنه يعطي معنى .

يقول الداني في التحديد : الوقف القبيح هو الذي لا يعرف المراد منه وذلك نحو (بسم) و (مالك) وشبههما والابتداء بقول : (الله) و (يوم الدين) ألا ترى أنه إذا وقف عليه لم يعلم إلى أي شيء أضيف. أ.هـ

وبالتالي فهو يختلف عن الحسن بأن القبيح غير جائز في حالة الاختيار عكس الحسن.
فشروط القبيح أربعة : الاتصال لفظاً ، إعطاء معنىً قبيحاً أو عدم إعطاء أي معنى ، عدم الاضطرار ، عدم كونه رأس آية مثل (فويل للمصلين. الذين هم) فالوقف على المصلين ليس قبيحاً" .
وهذه الأنواع الأربعة للوقف تقع ضمن الوقف الاختياري وهناك قسم آخر للوقف هو الوقف الاضطراري (لانقطاع النفس مثلاً) ويجوز الوقف به حيثما كان بشرط ألا نقف في وسط كلمة أو نقطع ما له حكم الموصول.

وهناك وقف انتظاري يعمل به في جمع القراءات العشر لعطف قراءة على أخرى. وهناك قسم أخير هو الوقف الاختباري لمعرفة المقطوع من الموصول أو المرسوم بالتاء المفتوحة أو المربوطة أو المرسوم بالياء من غيره (فلا تسألن، فلا تسألني) ويمكن أن يكون الوقف الاختباري حسناً أو قبيحاً.

خلاصة ذكرها المرعشي عن أنواع الوقف الثلاثة ، يبين فيها الحكم الفقهي لأنواع الوقوف:

يقول المرعشي في جهد المقل : الملخص من كلام الداني أن التام مستحب والكافي جائز ، وإن تيسر الوصول إلى التام . وأما الذي سمي حسناً فهو جائز إن لم يتيسر الوصول إلى التام أو الكافي بسبب طول القصة وتعلق الكلام بعبءه ببعض لفظاً ، وأما إن تيسر أحدهما فقيح . أ.هـ . وتقيح الوقف الحسن عند عدم الضرورة غريب جداً لأن الوقف الحسن هو في حالة الاختيار أصلاً . وسنذكر بعد أسطر حكم الاكثار من الوقوف الحسنة . وهذه الوقوف تندرج ضمن حسن الأداء والتلاوة ، والحكم الفقهي الذي يشكل هو : أن يقف من يقرأ وقفا حسناً ثم يتابع دون إعادة آخر ما وقف عليه ووصله بتاليه . وكذلك بالنسبة للقيح .

هنا نشير إلى أن مسألة الالتزام بالوقف والابتداء في القراءة ينطبق عليها تماماً الحكم الفقهي بقراءة القرآن بتجويد أو قراءته دون تجويد أبدا .

فكما ذكرنا سابقاً حول التجويد لا يمكن أن نقول إن من يقرأ القرآن دون تجويد آثم إلا إذا أمر الناس وألزمهم بقراءته دون تجويد لأنه يخالف متواتر ما وصل إلينا من كيفيات أداء عبر الزمان . لكنه من يقرأه دون التزام بالأحكام التجويدية فهو خلل بالقراءة ينقص الإجر ويأخذ المسلم على قراءته أقل اجر القراءة . والله أعلم .

فأجور تاليفي القرآن درجات عند الله حسب التزامه بأدائه كما تم تلقيه من رسول الله والصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

وكذلك بالنسبة للالتزام بالوقف الحسن وقواعده ، فمن لم يلتزم به ليس أجره كمن ألتزم بها وأداها أداء التلاوة الصحيحة .

وبالنسبة للوقف القبيح ينطبق عليه ما ذكر إلا إذا قصد القارئ المعنى القبيح أو إيهايم الناس المعنى القبيح بقرائه فهنا تتفاوت جنحة القارئ وإثمه بناء على : موضع القبح حسب ما ذكرنا في أنواع القبيح ودرجاته ، وعلى نية القارئ بفعلته . والله أعلم .

أما بالنسبة للوقف التام فهو المستحب لقطع القراءة عنده .

أما الكافي فحكمه الجواز والقارئ بالتزامه به يأخذ أجر التلاوة والالتقان الأكمل . والله أعلم .

الوقف على رأس الآية :

نلاحظ مما سبق أن الوقف على رأس الآية لا يكون حسناً أو قبيحاً .

ويقول المرعشي : الوقف على رأس الآية عند بعض أرباب الوقوف سنة .

فالوقف الحسن إن كان في رأس آية لا يجب إعادة آخر جملة أو كلمة ووصلها بما بعدها كما

في سورة البقرة (لعلكم تتفكرون . في الدنيا والآخرة) وفي النساء (شيطاناً مريداً. لعنه الله) لكن هل

نسميه حسناً أم يتحول إلى كافٍ لأن تسمية الحسن تؤدي للاشتباه بأنه لا يجوز البدء بما بعدها ؟

الذي يظهر من استعمالات ابن الجزري في النشر وغيره من المؤلفين أنه ظل يسميه حسناً فهو يعتبر

الوقف بين الآيتين : (الحمد لله رب العالمين) (مالك يوم الدين) حسناً وكذلك على (هدى

للمتقين) على اعتبار (الذين يقيمون الصلاة) بعدها نعتاً.

وهذا الاستعمال فيه نظر فتسميته بهذه التسمية تؤدي للإيهام المذكور .

وكذلك الوقف القبيح إن الوقف على رأس آية في موضع القبيح لا يجعل الوقف قبيحاً مثل الوقف على (فويل للمصلين).

حتى نوضح الإشكال هنا يجب التمييز بين التسمية والوصف وبين المعاملة ، وأقصد بهذا: إن الوقف على (الحمد لله رب العالمين) نسميه حسناً هكذا على الإطلاق لكن من الناحية العملية أثناء القراءة نصفه بأنه كاف لأننا نعامله تماماً كالكافي فيبتدأ بما بعده.

وكذلك بالنسبة للقبيح إن الوقف على (فويل للمصلين) يسمى قبيحاً ، لكن من الناحية العملية أثناء القراءة نعامله كالكافي لأنه يعامل تماماً كالكافي حيث يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، ولم ننعته بالتام لأن المعنى متصل ببعضه قطعاً ثم كما ذكرنا التام هو ما يستحب قطع القراءة عليه بعكس الكافي، وقطع القراءة عند قولنا (فويل للمصلين) هو أمر غير جائز .

هنا نؤكد على أن الوقف على رأس الآية يستحب عند الداني إلا عند الوقف الحسن فهو يرى إعادة آخر الآية السابقة ثم الوصل مثل قوله تعالى في سورة البقرة : (لعلكم تتفكرون) ٢١٩ (في الدنيا والآخرة) ٢٢٠ وكذلك في النساء (شيطاناً مريداً) (لعنه الله) وعند القبيح ستكون الإعادة أكثر تأكيداً ، إلا أن جمهور العلماء ومنهم السجاوندي والسيوطي هو أيضاً حسناً أو قبيحاً عند رأس الآية وهذا فقط لتبيين الحكم لكن يجوز البدء بما بعده في مثل قوله تعالى (فويل للمصلين) (الذين هم عن صلاتهم ساهون) لذلك رسم في مصاحف قديمة اعتمدت وقوف السجاوندي (لا) في سورة الفاتحة عند (غير المغضوب عليهم) لا (ولا الضالين) حيث رسمت لتبيين موضع الوقف الحسن عنده لكن يجوز البدء فيما بعدها .

وقد أكد المرعشي أن هذا الوقف على رأس الآيات سنة للأحاديث الواردة ومنها حديث أم سلمة :
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ قطع آية آية يقول (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف
 ثم يقول (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ثم يقول (الرحمن الرحيم) ثم يقف .
 أما بالنسبة لقطع القراءة عند الوقف القبيح إذا كان رأس آية :
 فإنه جواز الوقف على رؤوس الآي التي هي في أصلها وقف قبيح مقيدة بعدم قطع القراءة عندها
 لأن هذا ينطبق على الحديث المذكور وهو يَنْهَى عن ذلك، ثم هذا ما يتوافق مع اللغة والعربية التي
 نزل بها القرآن فلا يجوز في أساليب الخطاب قطع كلام قبل كمال تعلقه وخاصة إن كان القطع
 يتعارض مع المقصود، مثل آية (فويل للمصلين). وكذلك بالنسبة للحسن الذي هو رأس آية مثل
 (فويل للمشركين. الذين لا يؤتون الزكاة)

الاتصال اللفظي لتمييز الوقف الحسن عن الكافي:

ذكرنا في الوقف الحسن أنه الوقف على كلمة تتصل بما بعدها لفظاً ، وفي هذه الحالة لا يُتدوُّ
 بالكلمة التي بعدها ، فما هي دلائل الاتصال اللفظي حتى يتم التمييز بين الوقف الكافي من الوقف
 الحسن .

يقول ابن الجزري في التمهيد : واعلم أنه على القارئ أن يصل المنعوت بنعته ، والفاعل بالمفعول به
 ، والمؤكد بمؤكده ، والبدل المبدل منه ، والمستثنى بالمستثنى منه ، والمعطوف بالمعطوف عليه ،
 والمضاف بالمضاف إليه ، والمبتدآت بأخبارها ، والأحوال بأصحابها ، والأجوبة بطالبها ، والمميزات
 بتمييزاتها ، وجميع المعولات بعواملها ، ولا يفصل شيئاً من هذه الجمل إلا في بعض أجزائها . أ . هـ

وقال الداني في التحديد : والذي يلزم القراء أن يتجنبوا الوقف عليه أن لا يفصلوا بين العامل وما عمل فيه كالفعل وما عمل فيه من فاعل ومفعول وحال وظرف ومصدر ، ولا يفصلوا بين الشرط وجزائه ، ولا بين الأمر وجوابه ، ولا بين الابتداء وخبره ، ولا بين الصلة والموصول ولا بين الصفة والموصوف ولا بين البديل والمبدل منه ولا بين المعطوف والمعطوف عليه ، ولا يقطع المؤكد دون التوكيد ، ولا بين المضاف دون المضاف إليه ولا على شيء من حروف المعاني دون ما بعدها ولا يتمكن معرفته إلا بنصيب وافر من علم العربية . أ.هـ

ولخص المرعشي في (جهد المقل) رأي السيوطي في الاتقان عن التعلق اللفظي : إنه تعلق معمول بعامله وتابع بمتبوعه ، فيدخل فيه جميع المعمولات والتوابع ، وهذا التعريف يشمل الحال والمستثنى والمعطوف بالحرف . أ.هـ

ثم استدراك المرعشي بأن الداني صرح أن الوقف على المعطوف هو كاف حيث صرح بأن الوقف على (حرمت عليكم أمهاتكم) هو كاف مع أن ما بعده معطوف عليه (وبناتكم) ..وأكد المرعشي على أن الوقف قبل الحال هو حسن وليس كاف وإنما سها الداني في أحد الأمثلة .

القاري يقول : هو أن يصح السكوت على الكلمة الموقوف عليها بحصول ركني الجملة من المسند والمسند إليه . أ.هـ

وعقب المرعشي على هذا بأن : الشرط والجزاء بمنزلةتهما .

وينقل المرعشي عن ابن الحاجب أن الفعل المتعدي المتعلق بمفعول يتوقف فهمه عليه من ضمن هذا النوع أما الزمان والمكان والغاية وهيئة الفاعل أو المفعول .

واستنتج من هذا المرعشي أن الوقف على الفعل المتعدي - من قبيل ما ذكر - دون مفعوله قبيح ، واستدل عليه بقول السيوطي : كل ما في القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه لأن ما بعده حكايته . أ.هـ

ونقل المرعشي عن السيوطي أن الوقف على (ختم الله) في سورة البقرة قبيح برغم أن مفعوله (على قلوبهم) غير صريح .

واستنتج من هذا أن (الانفهام) من الكلام هو الضابط في تحديد القبيح .

وذكر المرعشي أن الوقف على القسم دون جوابه مثل (والطور) ليس بقبيح لكنه ليس بتام ولا كاف .

وبالنسبة للجملة الندائية كالوقف على (يا آدم) (يا أيها النبي) ثم البدء بما بعدها ، يرى السيوطي أنه من أنواع الكافي ويوافقه على هذا المرعشي رحمه الله . إلا إذا كان البدء بما بعدها يعطي معنى قبيحا أو يتصل بما قبل النداء مثل (قالوا يهود ما جئتنا ببينة) فالوقف على يهود اعتبره حسنا حيث لا يُبدأ بما بعدها . أ.هـ

ويذكر المرعشي خلاصة دراسته وهي أن : الوقف قبل المعمولات جميعها حسن ، بشرط تمام الكلام سوى المستثنى المنقطع فإن الوقف قبله كاف ، فيدخل في المعمولات المتعلقة بحرف الجر وإن كان الجار مقدرا... وضرب مثال (يخرجون الرسول وإياكم) الوقف حسن... ثم قال : وكذا الوقف قبل التوابع كلها حسن سوى المعطوف بالحرف فإن الوقف قبله كاف ، وكذا جواب القسم حسن ، وكذا الوقف قبل جواب الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض سسواء نُصِبَ الفعل الذي هو جواب هذه الأشياء الستة أو جزم... ويدخل في النفي التحضيض نحو قوله تعالى : (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) الفرقان... يقصد الوقف على كلمة (ملك) ... ، ثم يستطرد : بخلاف جواب إذا الشرطية فإن الوقف قبله كاف . أ. هـ

لكن الوقف على العطف .

وفي ما سبق من الأقوال فيه تناول مفصل للتعلق اللفظي ، لكن ما يمكن أن نقف عليه هو :
الوقف على المعطوف - حيث اعتبره المرعشي والسيوطي كاف - ، والوقف على النداء مثل : يا
آدم . حيث اعتبره أيضا كاف .

فإن الكلام متصل لفظا ، فلا يمكن الجزم بما ذكر رحمه الله لذلك الأولى الوصل واعتباره حسنا هو
الأقيس والله أعلم .

أما الوقف على الفعل المتعدي أو فاعله دون المفعول فقط مثل (ختم الله) فلا إشكال فيه ربطه
بالانفهام ، بمعنى أن الوقف على المتعدي حسن إلا إذا لم يفهم شيئا وهو تماما الضابط الذي
ذكرناه في أحد نوعي القبيح .

كثرة الوقوف الحسنة :

نجد أن بعض من يقرأ يكثر من الوقوف الحسنة أثناء قراءته ، خاصة إن كان يقرأ بالتحقيق وكذلك
بعض من يدقق على مخارج الحروف ، فيقف ويعيد ويصل .

يقول المرعشي : والوقف قبل تمام الكلام ليس إلا ترك ما استحب لما قال السيوطي : قولهم : لا
يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه إنما يريدون الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة ،
ولا يريدون بذلك أنه حرام أو مكروه إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أرد الله
فإنه حينئذ يكفر فضلا عن أن يأثم . أ.هـ

وبالتالي فالإكثار من الوقوف الحسنة لا إشكال فيه ، إلا أنه يؤثر في جمال القراءة والترتيل وأثرهما في النفوس .

الوقف القبيح درجات :

ويتفاوت القبيح حسب المعنى الناتج عنه :

- فإذا كان متعلقاً بالأمر الغيبية التي تخص الذات الإلهية أقبح من غيرها مثل ما ذكرنا الوقف على (إن الله لا يستحي) .
- ثم الفقهية بما يحيل الوقف المعنى إلى غير المقصود مثل (وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه).
- ثم ما يتعلق بغيره من المسائل التي لم يقصد إليها القرآن مثل (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى) .
- وأخيراً النوع الثاني الذي ينتج عنه كلاماً مبهماً (صراط الذين) .

ملاحظات تتعلق بالوقوف :

- علامات الوقف المرسومة في المصحف :
- هي علامات تحسينية وضعت في المصحف لمساعدة القارئ على تمييز أماكن الوقف ، هنا في المصاحف اليوم أربعة أنواع للوقف تستخدم في رسم المصحف : جواز الوجهين والأولى الوصل (صل) ، جواز الوجهين (ج) ، جواز الوجهين والأولى والوقف (قل) ، عدم جواز الوقف (لا) ، الوقف اللازم ميم صغيرة (م) ، وقف المراقبة .

أما وقف المراقبة فسنشرحه بعد أسطر .

ويمكن القول إن أغلب هذه الوقوف تندرج تحت الوقف الكافي ضمن الرموز الثلاثة (ج ، قل ، صل) .

ويكثر استعمال (قل) عند الالتفات ضمن القصة الواحدة : (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى) قل (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم (قل) ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) قل (أفلا تعقلون) يوسف ١٠٩ .

ففي البداية كان الخطاب موجها للنبي عن حال النبي ، ثم التفت الخطاب موجها للنبي وإلى المنكرين ، ثم التفت الخطاب إلى تقرير قانون عام للكون ، ثم إلى البشر الذين يقرؤون القرآن .

(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم) قل (وكان الله عليما حكيما) النساء ١٧ .

فتكثر هذه الإشارة (قل) قبل القرار المتعلق بصفاته تعالى في أواخر الآيات حيث أنه التفات من القصة بذاتها إلى تقرير صفة لخالق الكون مطلقة ولا ترتبط بالحادثة لوحدها فنجدها كثيرة قبل (وكان الله عليما حكيما) (وكان الله غفورا رحيمًا) (إن الله كان على كل شيء قديرا) وكذلك قبل أي قرار فيه التفات للتعميم في ختم أي آية مثل : (الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) قل (وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) النساء ٣٧

أما (ج) فهي تكون عند الوقف الكافي - وأحيانا التام ، إذا كان ختام موضوع ما - ضمن الخطاب الواحد .

أما (صل) فهي تكون عند الكافي على وجه في المعنى، لكن تحمل وجه اتصال لفظي على وجه آخر في فهم المعنى بحيث يكون الوقف حسنا . لذلك الوقف عليها كافي ، ولذا عبروا بقولهم الوصل عندها أولى .

مثال : (يوصيكم الله في أولادكم) صل (للذكر مثل حظ الأنثيين) ج (فإن كم نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) النساء ١١ .

إذا اعتبرنا جملة (يوصيكم الله في أولادكم) جملة مستقلة تشرحها كل الآية بعدها حتى نهاية جملة (من بعد وصية يوصى بها أو دين) ، فالوقف كاف .
أما إذا اعتبرنا جملة (يوصيكم الله في أولادكم) يتعلق بها مفعول به هو جملة (للذكر مثل حظ الانثيين) فالوقف هنا حسن .

وطبعا تطابق هذه الاصطلاحات مع ما تم شرحه من سبب وجود الوقف يعتمد على اجتهاد اللجان القائمة على رسم هذه الوقوف .
ولذلك نجد أنه انتشر في المغرب العربي (الوقف الهبطي) في فترات سابقة وهو منتشر حتى اليوم .

ولهذا نجد أن ابن الجزري ذكر أن الوقف الكافي درجات فمن الوقوف ما بعضها هو أكفى من الآخر وضرب أمثلة عديدة لهذا .

أما إشارة (لا) : وهذه الإشارة كانت في طبعات المصحف القديمة قبل ١٤٣٣ هـ ، إن أول ما يتبادر لذهن من يقرأ إشارة (لا) أنها للوقف القبيح لكنها ليست كذلك لأن كثيرا من أماكن الوقف القبيح لا يتوجد فيها هذه الإشارة .

فمثلا في قوله تعالى : (رب إنهن أضللن كثيرا من الناس . فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) فلو كانت (لا) تدل على الوقف القبيح لوجب وضع الإشارة بعد (عصاني) ، والأمثلة على هذا كثيرة .

الملاحظ أن هذه الرمز يوجد في عدة أماكن ذات اتصال لفظي بما يليها بما يعني أن الوقف حسن ، فنجدها في خبر (كلما ، ولئن ، فمن ، فيما ، ...)

والوقف الحسن لا يمنع الوقف عنده ، وعلى ما يبدو إن هذه الاشارة وضعت في مواضع وجدت فيها لجان الضبط اتصالا لفظيا قويا .

وبسبب ما ذكرنا من أن أماكن الوقف الحسن لا ضرورة للإشارة عندها حذفت هذه الإشارة ، فأماكن الوقف الحسن أكثر من أن تحصى . مع أنه الأجدر أن توضع على مواضع الوقف القبيح التي لا يصعب إحصاؤها .

إشارة الوقف اللازم (م) :

ويتم حصر هذه المواضع المتفق عليها من الوقف اللازم بعشرين موضعا ، ويوجد مواضع عديدة مختلف فيها .

ويمكن القول بأن إشارة الوقف اللازم تم وضعها في المواضع التي فيها التفات في الخطاب لكنها يؤدي وصل الطرفين إلى إبهام في المعنى أو تناقض إن لم يتم الوقف عليها .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا (م) يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا)

فجملة (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) ليست قول للكافرين .

وقال المرعشي عنه في جهد المقل : هو ما لو وصل طرفاه أوهم معنى غير المراد.

قال ابن الجزري :

" إن من الأوقاف ما يتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود ، وهو لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد ، وهذا الذي اصطلح عليه السجاوندي لازم ، وعبر عنه بعضهم بالواجب " وأكثر من عني به سابقا هو الإمام السجاوندي في كتابه الوقف والابتدا (ت ٥٦٠ هـ) حيث أوصله إلى ثمانين موضعا وهو أول من سماه باللازم ومن العلماء سابقا من سماه بالأتم أو الواجب ، بينما النيسابوري أوصلها ستين موضعا ، وأوصلها مساجقلي زاده إلى مائة موضع ، وذكر الشيخ محمد علي خلف الحسيني أربع وعشرين موضعا . فالوقف اللازم يندرج تحت إطار الوقف الكافي في أغلبه أو التام على التأويل في انتهاء موضوع ما أو قصة ما .

وقد أكد ابن الجزري في المنظومة هنا وفي النشر أنه لا يوجد وقف لازم في القرآن إلا ما له سبب ، وقد شرحنا أن هذا يكون عند : إيهام المعنى القبيح أو غير المقصود في ذهن السامع أو القارئ . وبالتالي فهذا يختلف حسب من يقوم بالتلاوة أو يسمع وتقدير اشتباهه في أذهان السامعين . ونعدد هذه المواضع العشرين المتفق عليها :

- ١- وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا (م (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا)
- ٢- زُيِّنَ لِلذِّينِ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [البقرة: ٢١٢]

- ٣- تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ " [البقرة: ٢٥٣] .
- ٤- لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ م سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا " [آل عمران: ١٨١] .

- ٥- وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا لَّعَنَهُ اللَّهُ م وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا " [النساء: ١١٨] .

- ٦- إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ م لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ " [النساء: ١٧١]
- ٧- وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا م وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى " [المائدة: ٢] .
- ٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ م بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ " [المائدة: ٥١] .
- ٩- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا م بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ " [المائدة: ٦٤]
- ١٠- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ م وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ " [المائدة: ٧٣] .
- ١١- الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ بَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ م الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " [الأنعام: ٢٠]
- ١٢- وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ م اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ " [الأنعام: ١٢٤] .
- ١٣- أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا م اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ " [الأعراف: ١٤٨] .
- ١٤- وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ م إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا " [يونس: ٦٥]
- ١٥- وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ م يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ " [سورة هود: ٢٠] .
- ١٦- وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا م وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا " [الإسراء: ٨]
- ١٧- وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ م لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ " [القصص: ٨٨]
- ١٨- فَأَمَنْ لَهُ لُوطٌ م وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي " [العنكبوت: ٢٦] .
- ١٩- فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ م إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ " [يس: ٧٦] .

٢٠ - فَتَوَلَّ عَنْهُمْ مِ يَوْمٍ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ " [القمر: ٦]

ملاحظة حول إشارات الوقف المرسومة في المصحف :

نشير هنا إلى أن هذه الإشارات الموجودة في المصحف اليوم ليست أمر مستحدثا فكانت المصاحف تطبع عبر التاريخ الإسلامي ويوضع عليها هكذا إشارات لمساعدة القارئ على الوقف ومنها الوقات التي كانت منتشرة في المصاحف القديمة عن وقوف السجاوندي رحمه الله (ت ٥٦٠ هـ) والوقف الهبطي وغيرها .

الوقف الهبطي :

وهو وقف وضعه الإمام أبو عبد الله الهبطي (ت ٩٣٠ هـ) . وانتشر في شمال افريقيا انتشارا واسعا، من ليبيا إلى بلدان افريقية عديدة دخلها الإسلام . وإليه ينسب الكتاب المعروف بتقييد الوقف . وهو كتاب صغير اقتصر فيه على ذكر الكلمات التي ينبغي الوقوف عليها ، فاصلا بينها بنقطة . وقد بلغت الوقوف عنده حسب من أحصاها ٩٩٤٥ وقفا . وقد أثار عمله هذا الكثير من الكلام والجدل، من بين مؤيد لذلك يرى فيه العالم الفذ، كما قال عنه صاحب " سلوة الأنفاس " (ج ٢ ص ٧٩) : « وقد كان رضي الله عنه، عالم فاس في وقته، وفقهيا نحويا فرضيا، أستاذا مقرئا عارفا بالقراءات مرجوعا إليه فيها » .

وطبعا الإمام الهبطي إمام جليل وضع ما وضعه اعتمادا على اجتهاده المبني على علم ، وكل إنسان يخطيء ويصيب ، والانتقادات على وقوفه لا تخرج إلى انتقادات لوقوف تمس أموراً مؤثرة في الفكر القرآني .

وحسب ما يرى باحثون فإن الإمام الهبطي، إنما وضع هذه الوقوف ليجمع القارئ عليها، وليوحد تلاواتهم فلا تختلط عليهم فيفتتنوا ويضيع الهدف من القراءة أصلاً، حيث كانت هناك وقوف تنتج في مجالس القراءة الجماعية في المغرب العربي تؤدي إلى الوقوع في أخطاء في الوقف كثيرة ومؤثرة . قال عبد العزيز بن عبد الله في كتابه " معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب " (ص ٥) : « وقد أمر يوسف بن عبد المؤمن الموحيدي ، رغم كراهة مالك لقراءة القرآن جماعة ، بتأسيس قراءة الحزب في المساجد، ومنعت قراءته بغير تجويد ، وتيسيراً لذلك ، قام العلامة محمد بن أبي جمعة الهبطي، بوضع طريقة لوقف القرآن لم تكن معروفة في المشرق » .

ملاحظة حول القول بأن وقفاً ما جميلاً :

أحياناً نقول عن وقف ما بأنه جميل والسبب أنه يعطي معنىً جميلاً في اللغة العربية قصد إليه القرآن وهو يندرج تحت الوقف الكافي غالباً" مثل (قل صدق الله) في سورة آل عمران لجعلها حكماً مطلقاً ليس متعلقاً فقط بقصة عيسى ومريم عليهما السلام .

مثل: الوقف على كلمة (أنفسكم) ثم البدء ب (متاع) يونس: ٢٣ .

(إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) البدء ب (متاع) مع كونها منصوبة يعطيها موقع مفعول به لفعل محذوف تقديره احذروا وهذا فيه بلاغة في التحذير دون ذكر الفعل للدلالة أن الأمر الذي يتم التحذير منه هو أمر خطير، هذا كله برغم جواز الوصل بتقدير (متاع) مفعول به لبغيكم. وهذا متعدد في مواضع كثيرة ويدل على فهم للقرآن وآياته.

ومن هذا الوقف الجميل الذي يتم مراعاته ما يسمى الوقف المراقبة أو ما يسميه البعض وقف التعانق : أو التجاذب أو وقف التضاد حسب ما سماه ابن الجزري ، بحيث لا يتكامل المعنى إلا بالوقف على الأول ووصل الثاني أو الوصل في الأول والوقف على الثاني، وفي كلا الاحتمالين

يتحقق معنىً قصداً إليه القرآن ويتناسب مع فكر القرآن مثل (ذلك الكتاب لا ريب) نقف (فيه هدى للمتقين) مع أن ابن الجزري اعتبر الوقف على (ريب) تعسفاً استدلالاً بآية (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) فهذا يدل أن الوقف على فيه. وبالتالي نقف (هدى للمتقين).

والمعنى الإجمالي هنا وهناك واحد وفي الأولى تركيز على تعظيم دقة الكتاب وعدم الريب فيه أما الثانية فالتركيز ينصب على الهدى الكبير والمطلق الذي في الكتاب.

ويوجد عدة مواضع منه في القرآن، والوقف في الأولى لا بد أنه كاف أما في الثانية فرمما يكون كاف وربما يكون تاماً.

وقد أشار إليه ابن الجزري في النشر ورجح أن أول من استعمله مؤلف كتاب (جامع الوقوف) أبو الفضل الرازي وهو من علماء القرن الرابع الهجري ويشار إلى هذا الوقف حالياً بثلاثة نقاط فوق الكلمة في نهاية الجملة الأولى ، وثلاثة نقاط فوق نهاية الجملة الثانية المتعاقبة معها .
ونشير هنا أنه :

- بإمكان القارئ ألا يقف على أي منهما ، شأنهما شأن أي وقف في القرآن .
- الوقف على كليهما إما يكون كاف أو حسناً ، وذلك القواعد المذكورة أعلاه .

ومن هذه الوقوف المتعلقة بالناحية الجمالية في الأداء ما ذكره ابن الجزري مما يراعى فيه الازدواج الذي يعطى تأثيراً إيقاعياً للقرآن بشرط كون الوقف مقبول لغة وغير متعسف كما يمر: (لها ما كسبت) البقرة: ١٣٤ ، وقف ، (ولكم ما كسبتم) .

(فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) وقف (ومن تأخر فلا إثم عليه) [البقرة: ٢٠٣].
والواو هنا استئناف .

وقف التعسف : وهو من الوقوف غير الحمودة ، يقوم البعض به أثناء الأداء بالقيام بوقوف تهدف إلى إظهار براعة لغوية أو تميز في إظهار معنى ما وأحيانا يكون هذا من أهل الاهواء كما ذكر ابن الجزري ، وغالبا لا ينطبق على هذا وصف القبيح الذي ذكرناه ، وابن الجزري يذكر أنه لا يجب الالتزام بها ، مع تعريضه ضمن كلامه لكراهة فيها على الأقل بسبب تسميته لها بالتعسف .
والذي يظهر أن هذا الفعل إن كان يهدف إلى إظهار براعات وتفننات فلا يخلو من الكراهة الشرعية لما فيه من الإساءة للقرآن ، أما إن كان لغير ذلك فالأولى ترك الاتيان بالمستغرب في لغة العرب في أداء القرآن .

كل هذا إن لم يكن قبيحا حسب ما شرحنا في القبيح . ومن أمثلة هذا الذي ذكره ابن الجزري :
في سورة البقرة (وارحمنا أنت) وقف (مولانا فانصرنا) على النداء في مولانا .
وفي سورة النساء (ثم جاءوك يجلفون) وقف (بالله إن أردنا) على أن الجملة بعد يجلفون هي من لفظهم .

سورة لقمان (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه لا تشرك) وقف (بالله إن الشرك لظم عظيم) على اعتبار كلمة (بالله) قسم .

البقرة (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح) وقف (عليه أن يطوف بهما) على اعتبار الجملة الثانية تقريرية مستقلة .

سورة الروم (فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا) وقف (علينا نصر المؤمنين) نفس الاستعمال السابق .

وفي الأنعام (وهو الله) وقف (في السماوات وفي الأرض يعلم سرهم وجهركم ويعلم ما تكسبون)
 ... واعتبره ابن الجزري قبيحا والأشد قبحا الوقف على (السماوات) ثم البدء بما بعدها .
 (وربك يخلق ما يشاء ويختار . ما كان لهم الخيرة) وصل المقطعين ببعضهما ثم الوقف على الخيرة .
 (عينا فيها تسمى) وقف (سلسبيلا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ... بمعنى أن (سلسبيلا
) أصلها (سَلَّ سبيلا) . وطبعا هذا وقف وابتداء قبيحان إن قصد هذا المعنى .
 وفي التكوير (وما تشاؤون إلا أن يشاء) وقف (الله رب العالمين) .

ورأى ابن الجزري أن الوقف في أول البقرة على (ذلك الكتاب لا ريب) ثم الابتداء (فيه هدى
 للمتقين) من قبيل التعسف ، واستدل على هذا أنه يجب الاعتماد على المعنى الموجود في سورة
 السجدة (لا ريب فيه من رب العالمين) .

وقف جبريل :

هناك وقف يسمى وقف جبريل أو وقف السنة وقد ذكره الأشموني في منار المهدي ونسبه إلى
 السخاوي . وهو تلميذ الشاطبي رحمه الله .

يقول الأشموني : « قال السخاوي ينبغي للقارئ أن يتعلم وقف جبريل، فإنه كان يقف في سورة آل
 عمران عند قوله (قل صدق الله) ثم يبتدئ (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) . والنبي صلى الله عليه وسلم
 يتبعه . » ثم ذكر عدة مواقع للوقف في سور مختلفة، بلغت عشرة وقوف . ثم قال : « فكان صلى
 الله عليه وسلم يتعمد الوقف على تلك الوقوف، وغالبها ليس برأس آية، وما ذلك إلا لعلم لديني
 علمه من علمه وجهله من جهله . فاتباعه سنة في جميع أقواله وأفعاله »
 لكن لم أقف على قول السخاوي في كتاب له ، كما لم يذكرهم ابن الجزري في النشر وهذا أمر
 مستغرب .

والذي يبدو من هذه الوقوف وقوف كافية وجميلة ولها أثر بلاغي في القراءة وكان الشيوخ كانوا يوظبون عليها حتى نسبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .
 لكن لا يمكن الجزم بالقول بسنيتها وأن لها أجرا خاصا يتمثل بالإتيان بسنية الوقف عليها ، لكن يكمن الأجر في المحافظة على هذه الوقوف كونها كافية وفيها اتقان للقراءة.

وهذه المواضع العشرة التي ذكرها الأشموني هذا نصها :

قال السخاوي: ينبغي للقارى أن يتعلم وقف جبريل فإنه كان يقف في سورة آل عمران عند قوله: **{قُلْ صَدَقَ اللَّهُ}** ثم يتدئ **{فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً}** والنبى صلى الله عليه وسلم يتبعه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقف في سورة البقرة والمائدة عند قوله تعالى: **{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}** وكان يقف على قوله: **{سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ}** وكان يقف عند **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ}** ثم يتدئ **{عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}** وكان يقف عند **{كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}** ثم يتدئ **{لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ}** وكان يقف عند **{وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا}** ثم يتدئ **{لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ}** وكان يقف عند **{أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا}** ثم يتدئ **{لَا يَسْتَوُونَ}** وكان يقف عند **{ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ}** ثم يتدئ **{فَنَادَىٰ}** وكان يقف عند **{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}** ثم يتدئ **{تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ}** فكان صلى الله عليه وسلم يتعمد الوقف على تلك الوقوف وغالبها ليس رأس آية وما ذلك إلا لعلم لديني علمه من علمه وجهله من جهله، فاتباعه سنة في أقواله وأفعاله، انتهى منه بحرفه.أ.هـ

(قل صدق الله) في آل عمران ، (فاستبقوا الخيرات) في البقرة و المائدة، (سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) في المائدة، (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله) في يوسف، (كذلك يضرب الله

الأمثال) في الرعد وهي رأس آية ، (والأنعام خلقها) النحل، (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) السجدة، (ثم أدبر يسعى فحشر) النازعات، (ليلة القدر خير من ألف شهر) القدر وهي رأس آية . والبعض أوصلها إلى سبعة عشر موضعا :

فذكر الشيخ وهبة سرور في كتاب انشراح الصدور الذي ألفه (١٣١١ هـ) زيادة الآيات التالية :

{ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ } بيونس

{ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ } في سورة يونس أيضا .

{ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ } في يوسف أيضا .

{ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ } بغافر.

{ يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ } في لقمان .

{ مَنْ كُلَّ أَمْرٍ } في القدر أيضا .

{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ } بالنصر.

وذكرها أبو سالم العياشي وهو من علماء القرن الحادي عشر الهجري السبعة عشر موضعا :

وما تفعلوا من خير يعلمه الله سورة البقرة

وما يعلم تأويله إلا الله ----- ءال عمران

من أجل ذلك المائدة

قل إي وربي إنه لحق في سورة يونس

ولم يذكر هذه المواضع :

(قل صدق الله) البقرة

(سبحانك ما يكون لي أن أقول بحق) المائدة

(أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) السجدة

(ولا يحزنك قولهم) يونس ... وهذا الموضوع ذكره الشيخ وهبة رحمه الله .

وتدل هذه الاختلافات بتقديرها على أنها وقوف حافظ الشيخ عند الإقراء عليها مما جعل السخاوي يسميها وقف السنة أو جبريل ، وأضاف عليها العياشي والشيخ وهبة على اعتبار أن هناك من الوقوف ما يتم المواظبة عليها .
بالتالي لا يمكن الجزم بسنية خاصة لهذه الوقوف أكثر من كونها كافية وتعطي القراءة جمالا وأثرا بلاغي .

– الابتداء وارتباط الابتداء بالوقف :

إن أحكام الابتداء ترتبط بشكل كبير بأحكام الوقف ، ويختلف الابتداء عن الوقف بأنه لا يكون إلا اختياريا .

- فالابتداء بعد الوقف التام هو ابتداء تام .
- أما بعد الوقف الكافي فالابتداء بعده كاف .
- أما بعد الحسن فلا يوجد ابتداء بعده إنما يعاد ما قبله ثم يتم الابتداء ، إلا رأس الآية فإنه لا إشكال في الابتداء بعده عند أغلب أهل الأداء أما الدائي فيرى العود لما قبله ثم الوصل ، فعنده من وقف على في الفاتحة على (رب العالمين) لا يبتدئ (الرحمن الرحيم) إنما يعيد ، وبالتالي إن كان الوقف الحسن رأس آية فالأولى إعادة الآية السابقة ثم وصله بما بعده مثل تلاوة قوله تعالى في سورة البقرة : (لعلكم تتفكرون) ٢١٩ (في الدنيا والآخرة) ٢٢٠ . فالأولى الإعادة .
لكن هنا نشير إلى وجوب الانتباه إلى عدم كون الابتداء عند إعادة الجملة قبيحا ويكون هذا إما بالابتداء ب :
جملة مبهمه :

والوقف على (ومن الناس) وهو قبيح لكن إن حصل للضرورة ، ثم البدء (الناس من يقول) .
الوقف على (الآصال) في (يسبح له فيها بالغدو والآصال) النور ٣٦ ثم البدء بـ (الآصال رجال
لا تلهيهم) مع إكمال الآية .

أو معنى قبيح يتخالف مع فكر القرآن والإسلام أو يسيء له :
من وقف على (ختم الله) البقرة ٧ وهو وقف قبيح لكن إن حصل للضرورة ، ثم قرأ (الله على
قلوبهم) .

أو وقف على (عزيز بن الله) التوبة ٣٠ ، ثم ابتداء (ابن الله) .
أو الوقف على (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم) الممتحنة ١ ثم الإعادة والبدء بـ (إياكم أن تؤمنوا) .

أو الوقف على (ومالي لا أعبد الذي فطرني) يس ٢٢ ثم البدء بـ (لا أعبد) .
أو من نصف جملة متصلة ببعضها لفظيا شديدا :

مثلا الوقف على (ومن الناس) البقرة ٨ ، ثم البدء بكلمة (الناس) .
أو وقف (من يقول) ثم بدء بـ (يقول) .
الوقف على (وليتلف) ثم البدء بـ (ليتلف) .

ويمكن أن نوضح ضابطاً لكل ما سبق وهو أن : أنه عند إعادة جملة ضمن آية من عند كلمة ما
عند إذا وقفنا على الكلمة التي قبلها مباشرة فما حكم الوقف الذي عليها ، فإن كان قبيحا فلا
يبدأ بما بعدها لأنها إما أن تعطي معنى قبيحاً أو مبهما ، أما إن لم يكن قبيحا فلا بأس .

مثلا فيما سبق : (ومن الناس) إن الوقف على (ومن) قبيح لأنه يعطي معنى مبهما وبالتالي فالبدء بكلمة (الناس من يقول آنا) قبيح لأنه أيضا هو ابتداء مبهم حيث يعطي معنى مبهما لكلمة (الناس) أما إعادة (ومن الناس) ووصلها ب (من يقول آنا بالله) فلا إشكال فيه . وكذلك عند الوقف على (من يقول) الإعادة مالبداء من (يقول) لا يصح حيث أنها لا تنفصل أصلا من ناحية اللفظ والمعنى عن (يقول) وحسب الضابط السابق فإن الوقف على (من) قبيح وبالتالي فلا يصح الابتداء بعده دون إعادة ما سبق .

وكذلك الوقف على (وليتلف) لا يصح الابتداء ب (ليتلف) أصلا حيث أن الواو متصلة بالكلمة وهي التي تؤدي إلى صيغة الأمر ودونها تكون الجملة تعليلية ويجب تحريك اللام لأنه لا يُبدأ بساكن ، وحسب ما ذكرنا من ضابط فإن الوقف على (و) لوحدها قبيح أصلا بل لا يصح . وكذلك الوقف على (ختم الله) لا يصح الابتداء ب (الله على قلوبهم)

وقد ذكرنا أن الابتداء لا يكون إلا اختياريا ، لكن في بعض الحالات النادرة ربما يكون اضطراريا وقد مثل له المرعشي بإذا ما كان المنقول عن قول بعض الكفرة طويلا لا ينتهي نفس القاريء إلى آخر المنقول فيقف في بعض مواضعه بالضرورة ومثل له قوله تعالى في سورة المؤمنون : (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم) المؤمنون ٣٣ ، إلى قوله : (وما نحن له بمؤمنين) فإنه قلما يوجد قاريء ينتهي نفسه إلى آخر المنقول هنا .

قطع القراءة في نصف الآية :

ذكر ابن الجزري نصوصا تفيد كراهة هذا في الصلاة وخارجها ، وذكر أن كراهته في الصلاة أكد .

- أدب السؤال في المسابقات :

هنا نشير إلى أمر كثيرا ما يتم التساهل به وهو أنه في مسابقات القرآن الكريم أو امتحان الآخرين يتم السؤال ابتداء من مواضع فيها معنى مبهم ، وهذا يجب تجنبه لما فيه من إساءة للترتيل للقرآني عدا أن الابتداء غالبا ما يكون قبيحا .
وقد ذكر الإمام النووي رحمه الله آدابا في سؤال طالب العلم منها أن يقرأ السائل وليسكت حتى يكمل المسؤول دون أن يفاجأه بسؤاله .

باب المقطوع والموصول :

٧٩- واَعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَ تَا فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى

تا: أصلها تاء والمقصود تمييز تاء تأنيث التي كتبت مبسوطة من التي كتبت مضمومة .

المصحف الإمام: العبارة تفيد أن المقصود المصحف الذي اختصه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لنفسه حيث أمر بتدوين مصاحف أرسلها لأمصار بلاد الإسلام واختص نفسه بمصحف منها ، لكن كما ذكر الشراح المقصود ليس مصحفه فقط بل كل المصاحف التي أرسلها للأمصار . وبالتالي المقصود بما ذكر المصحف الإمام الذي أرسله الإمام عثمان إلى كل مصر من أمصار الإسلام حيث كان يلتزم بما يوجد في هذا المصحف الذي أجمعت عليه الصحابة ولذلك سمي (المصحف الإمام) ورسمه هو المتداول في الأمصار .

ولشرح هذا البيت والأبيات التالية نقول إن هذا الباب يعني برسم المصحف وهو باب دقيق ويدل على الدقة في رسم الكلمات القرآنية والدقة بالالتزام الرسم في القراءة .

إلا أن هذا الباب من مكملات التجويد حيث يدل على الكلمات التي لها حكم المقطوع والتي لها حكم الموصول وقد عرفناهما سابقاً ، وعلى ما يبدو ضمنها ابن الجزري هنا لضرورتها بسبب تساهل بعض النساخ في مصاحف العوام برسمها ، فأثبتها ابن الجزري هنا بسبب ضرورة أن يهتم بها طالب العلم .

ومن أول من اعتنى بتقييد ما رسمت به المصاحف (كتاب المقنع) لأبي عمرو الداني وقد نظمها الشاطبي رحمه الله في منظومته (عقيلة أتراب القصائد) .

فحكم الكلمة المقطوعة هو جواز الوقف عليها وفقاً اختبارياً أو اضطرارياً لكن يجب إعادتها ووصلها بما يليها عند متابعة القراءة بعكس الموصول الذي لا يجوز الوقف في منتصفه ولو اضطرارياً ، ولكن يشترك مع المقطوع في أنه يجب إعادة الكلمة أو الجملة التي تحويها عند متابعة القراءة .

في هذا البيت يحث فيه الناظم قارئ القرآن على معرفة المقطوع والموصول وتاء التأنيث التي كتبت مبسوطه من التي كتبت مربوطة حيث يوقف على الأولى بالتاء وعلى الثانية بالهاء .

وفي الأبيات التالية يذكر الناظم الكلمات المقطوعة وما عداها فهو موصول ولن نستطرد في شرحها بل سنذكر الأبيات وننوه لبعض المقاصد ونحصر المواضع التي يتناولها باب المقطوع والموصول وهي :

(أن لا ، ألا) (إن ما ، إما) (عن ما ، عما) (من ما ، مما) (أم من ، أمن) (حيث ما ، حيثما) (أن لم ، ألم) (إن ما ، إنما) (كل ما ، كلما) (بئس ما ، بئسما) (في ما ، فيما) (فأين ما ، فأينما) (فإن لم ، فإلم) (أن لن ، ألن) (كي لا ، كيلا) (عن من ، عمن) (يوم هم ، يومهم) (مال هذا ، مالهدا) (ولات حين) .

٨٠- فاقطع بعشر كلماتٍ : (أن لآ) مع : (ملجأ -) و (لا إله إلا) مع ملجأ: سورة التوبة ١١٨ .

لا إله إلا: التي في هود ١٤ .

٨١- (وَتَعْبُدُوا) ياسين ، ثاني هود ، (لا

يُشْرِكْنَ) (تُشْرِكُ) (يَدْخُلْنَ) (تَعْلُوا عَلَى)

تعبدوا ياسين: (أن لا تعبدوا الشيطان) سورة يس ٦٠

ثاني هود: (أن لا تعبدوا إلا الله) الثانية في سورة هود ٢٦

يشركن: (أن لا يشركن بالله) الممتحنة ١٢ ، (ألا تشرك بي شيئاً) الحج ٢٦

يدخلن: (أن لا يدخلنها اليوم) نون ٢٤ .

وتعلوا: (وأن لا تعلوا على الله) الدخان ١٩ .

٨٢- (أَنْ لَا يَقُولُوا) (لَا أَقُولَ) ، (إِنْ مَا)

بالرعد ، وَالْمَفْتُوحَ صِلْ ، (وَعَنْ مَا)

(أن لا يقولوا على الله إلا الحق) الأعراف ١٦٩ .

(أن لا أقول على الله) الأعراف ١٠٥ .

وباقى المواضع في (أن لا) كله موصول باستثناء موضع في سورة الأنبياء فقد اختلفوا فيه وهو (أن

لا إله إلا أنت) الأنبياء ٨٧ . وقد عللوا علل القاري عدم ذكرها من ابن الجزري هنا إما أنها

مشمولة في بيت بأن (لا إله إلا) كلها مقطوعة وهنا ذكر الوصل ، أو أن اختيار ابن الجزري

الوصل .

ملاحظة حول الاختلاف في بعض المواضع حول المقطوع والموصول :

ونوضح أن اختلاف المصاحف هنا قائم على اختلاف المصاحف التي تم إرسالها للأمصار في عهد

الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث أرسل خمسة مصاحف للأمصار على الأرجح ، أحدها

إلى دمشق والآخر إلى الكوفة والثالث إلى البصرة والرابع إلى مكة والخامس في المدينة المنورة ، وأبقى مصحفاً خاصاً له .

(إما بالرعد) : أي (إما) التي في الرعد فقط مقطوعة وهي (وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم) الرعد ٤٠ ، الباقي في القرآن موصول .

والمفتوح: أي (أما) التي تبدأ بهمز مفتوحة كلها موصولة .

٨٣- (نُهَوَّا) أَقْطَعُوا ، (مِنْ مَّا) : بُرُومٍ وَالنِّسَاءِ

خُلْفُ الْمَنَافِقِينَ ، (أَمْ مَنْ) : أَسْسَاءِ

نُهَوَّا أَقْطَعُوا : المعنى متصل مع البيت السابق وتصبح الجملة كاملة (عن ما نُهَوَّا أَقْطَعُوا) سورة الأعراف ١٦٦ .

وفي المقطع الثاني يشير الناظم إلى قطع (من ما) التي في الروم ٢٨ ، والنساء ٢٥

خُلْفُ الْمَنَافِقِينَ: أي اختلف في قطع (من ما) في سورة المنافقون ١٠ ، ففي بعض نسخ من المصاحف العثمانية موصولة و بعضها مقطوعة وهذا يعني جواز الوجهين في الوقف .

(أم من أسساء) أي يجب قطع (أم من) التي في التوبة ١٠٩ .

٨٤- فَصَّلَتِ النَّسَاءُ وَذَبَحَ ، (حَيْثُ مَا)

(وَأَنْ لَّمْ) الْمَفْتُوحَ ، كَسْرُ (إِنَّ مَا) :

أي اقطعوا (أم من) التي في سورة فصلت ٤٠ ، وسورة النساء ١٠٩ ، وسورة الصافات ١١ ، وسماها سورة ذبح لأن فيها قصة ذبح خليل الله إبراهيم لابنه إسماعيل .

حيث ما: أي تقطع أينما وردت ، وكذلك (أن لم) تقطع أينما وردت . وهي ذات الهمزة المفتوحة أما المكسورة فمنها مقطوع ومنها موصل . وسيمر بعد قليل .

٨٥- الأنعَامَ ، والمفتُوحَ : (يَدْعُونَ) مَعَا وَخُلْفُ الْأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا

أي تقطع (إن ما) التي في الأنعَامَ ١٣٤ (إن ما توعدون لآت) .
أما (أن ما) التي همزها مفتوحة تقطع إلا المقيدة بكلمة (يدعون) وهي في موضعين : (وأن ما يدعون من دونه) الحج ٦٢ ، لقمان ٣٠ .
ويذكر أن التي في الأنفال ٤١ (واعلموا أنما غنمتم) ، والنحل ٩٥ (إنما عند الله هو خير لكم) ، فبعض المصاحف العثمانية نقلتها مقطوعة وبعضها موصولة .
والأبيات فيها شيء من الإيهام حيث أن آية الأنفال هي للمفتوح ، والنحل هي للمكسور .

٨٦- وَ (كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) ، وَاخْتَلِفَ :

(رُدُّوْا) كَذَا (قُلْ بِسْمَا) ، وَالْوَصْلَ صِفَ :

أي تقطع كلمة (كل) عن (ما) التي في سورة إبراهيم ٣٤ ، أما التي في سورة النساء ٩١ (كل) ماردوا إلى الفتنة) فاختلفت المصاحف فيها ، كما يوجد ثلاثة مواضع لم يذكرها الناظم اختلف فيها وقد ذكرها الشاطبي والداني وهي :

(كلما دخلت أمة) الأعراف ٣٨ ، (كلما جاء أمة) المؤمنون ٤٤ ، (كلما ألقى) الملك ٨ . وقد اعتذر بعض الشارحون لعدم ذكر ابن الجزي لها لشهرتها .

(بِسْمَا) :

وكذلك كلمة (بِسْمَا يَا مَرْكَم) التي في سورة البقرة ٩٣ اختلف فيها . وتعني جملة (والوصل صف): أن الموصول من كلمة (بِسْمَا) يأتي موصوفا في البيت التالي .

٨٧- (خَلَفْتُمُونِي) وَ (اشْتَرَوْا) ، (فِي مَا) أَقْطَعَا :

(أَوْحِي) (أَفْضُتُمْ) (اشْتَهَتْ) (يَبْلُؤَا) مَعَا

أي (بِسْمَا خَلَفْتُمُونِي) التي في سورة الأعراف ١٥٠ ، وصلت .

وكذلك (بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ) في البقرة ٩٠ ، وصلت .

والباقى من (بِسْمَا) مقطوع .

أما (فِي مَا) التي في الأنعام ١٤٥ (قل لا أجد في ما) ، (فيما أفضتم) النور ١٤ ، (فيما اشتتهت أنفسهم) الأنبياء ١٠٢ ، (ولكن ليلوكم) في موضعين : (ولكن ليلوكم فيما آتاكم) المائدة ٤٨ ، (ليلوكم فيما آتاكم) الأنعام ١٦٥ ، فهي مقطوعة .

٨٨- ثَانِي (فَعَلْنَ) ، وَقَعَتْ ، رُؤْمٌ ، كِلَا "تَنْزِيلٌ" ، ظَلَّةٌ وَغَيْرَهَا صِلَا

(ثاني فعلن): الثانية التي في سورة البقرة ٢٤٠ (في ما فعلن في أنفسهن) .
 (وقعت): التي في سورة الواقعة ٦١ (وننشئكم في ما لا تعلمون) .
 (رؤمٌ كِلَا) أي التي في الروم مقطوعة (هل لكم من ما ملكت أيماكم من شركاء في ما رزقناكم) .
 ٢٨ .

كِلَا (تنزيل): أي سورة الزمر الموضعين فيها من ضمن المقطوع ، (يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) ٤٦ ، (أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) الزمر ٤٦ .
 (شعرا): الشعراء ، (أتركون في ما ههنا آمنين) ١٤٦ .
 وفي غير ما يوجد في سورة الشعراء فهو من باب الموصول .
 وبالتالي الآيات المذكورة السابقة في غير الشعراء ذكر فيها القطع ثم استدرك فذكر الوصل أيضا .
 أما في الشعراء فالموضع المذكور فيه (أتركون في ما ههنا آمنين) فيه القطع فقط .
 أما غير ما ذكر من باقي السور ففيه الوصل فقط .

٨٩- (فَأَيْنَمَا) كَالنَّحْلِ: صِلٌ ، وَمُخْتَلِفٌ فِي الشُّعْرَا الْأَحْزَابِ وَالنِّسَاءِ وَصِفٌ

أي (أينما) التي في سورة النحل (أينما يوجهه لا يأت بخير) ٧٦ ، والبقرة (فأينما تولوا فثم وجه الله) ١١٥ ، من ضمن الموصول .
 واختلف في التي في سورة الشعراء (أينما كنتم تعبدون) ٩٢ ، والأحزاب (أينما ثقفوا) ٦١ ، والنساء (أينما تكونوا يدرككم الموت) النساء ٧٨ .
 وُصِفَ: أي وُصِفَ الاختلاف .
 وباقي باب (أين ما) يندرج تحت المقطوع .

٩٠- وَصِلْ : (فَإِلْمَ) هُوْدَ ، (أَلَّنَ نَجْعَلْ)
 (نَجْمَع) (كَيْلَا) (تَحْزُنُوْنَا) (تَأْسُوْنَا عَلَيَّ)

يذكر الناظم أن (إن لم) في سورة هود (فإلم يستجيبوا لكم) ١٤ تندرج تحت الموصول ، وباقي الباب مقطوع .

وتقرأ (أَلَّنَ) التي في الكهف (أَلَّنَ نَجْعَلْ لَكُمْ مَوْعِدًا) ٤٨ ، والقيامة (أَلَّنَ نَجْمَعُ عِظَامَهُ) ٣ بالموصول. وباقي الباب مقطوع ، ويوجد في (أَلَّنَ تَحْصُوهُ) في المزمّل خلاف حسب ما ذكر في المقنع ، وعلل القاري عدم ذكره كون الناظم اختار القطع .

كيلا تحزنوا : أي وصلت كيلا التي في آل عمران ١٥٣ (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم)
 تأسوا على : أي وصلت (كي لا) أيضا التي في الحديد (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) ٢٣ .
 ٩١- حَجَّ (عَلَيَّكَ حَرْجٌ) ، وَقَطَّعُهُمْ :

(عَنَ مَنْ يَشَاءُ) (مَنْ تَوَلَّى) (يَوْمَ هُمْ)

أيضاً توصل (كيلا) التي في الحج (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) ٥ ، والأحزاب (لكيلا يكون عليك حرج) ٥٠ .

وباقى باب (كي لا) مقطوع .

وقطعهم (عن من) يشاء من تولى: أي قطعوا (عن من) التي في سورة النور (ويصرفه عن من يشاء) ٤٣ ، والنجم (عن من تولى عن ذكرنا) ٢٩ .

ولا يوجد غيرهما في القرآن .

يوم هم: أي قطعت (يوم هم على النار يفتنون) التي في سورة الذاريات ١٣ .

وفي سورة غافر (يوم هم بارزون) غافر ١٦ .
 فقط هذان الموضوعان ، ولتسهيل حفظها قال القاري التي تكون في محل رفع فإنها مفصلة
 ٩٢- و (مَالِ) : (هَذَا) و (الَّذِينَ) (هَؤُلَاءِ)
 (تَحِينِ) : في الإمام صل ، وُوَهَّلاً

أي كلمة (مَالِ هذا) إذا كان مايلي (مال) هو (هذا أو الذين أو هؤلاء) فهي مقطوعة ، وهي
 في الفرقان (مال هذا الرسول) ، والكهف (مال هذا الكتاب) ، وفي المعارج (فمال الذين كفروا)
 ، وفي النساء (فمال هؤلاء القوم) .
 وغيرها موصول .

وبالتالي يجوزز الوقف على اللام في (فمال) وهذا الوقف حكمه وقف حسن ولكن عند متابعة
 القراءة يجب إعادة كلمة (فمال) .
 وهذه المواضع الأربعة المذكورة في المقطوع فيها خلاف بين القراء على مكان الوقف فالجمهور ومنهم
 حفص يقف على (اللام) اختباريا أو اضطراريا أما أبو عمرو فعلى (ما) ، وكذلك في وجه
 للكسائي) ، أما الموصولة فلا خلاف فيها ، فالخلاف في المقطوع فقط ، حيث أن
 المقطوع هو ما يحتمل قبول الاختلاف دون مخالفة الرسم .

تحين: أي كلمة (ولات حين مناص) نقل البعض عن مصحف الإمام عثمان الوصل (ولاتحين)
 وهو ما نُقِلَ عن أبي عبيد بن سلام حسب ما ذكر ابن الأباري ، ولكن ضِعِفَ هذا النقل ، وهو
 ما رسم في باقي المصاحف الشامية والحجازية والعراقية .

لذلك أجمع القراء أنه لا يجوز الوقف على (لا) والبدء بـ (تحين) ، إنما على التاء والكلمة موصولة (ولات) .

إنما الوقف على (ولات) ولكن اختلفوا في الوقف بالتاء أم الهاء وقراءة حفص بالتاء .

ملاحظة حول مخالفة المقطوع والموصول ، ومواضع التاء : إن مخالفة هذا الذي ذكر عمداً مع العلم يأتى به القارئ إن لم يثبت وجه عن أحد القراء أو الرواة .

٩٣- وَ وَزَنُوهُمُ) و(كَالْوَهُمُ) صِلِ كَذَا مِنْ (أَلِ) وَهَذَا وَيَا لَا تُفْصِلِ

أي إن كلمة (ووزنوهم) موصولة وليست مقطوعة (ووزنوا ، هم) وكذلك كلمة (كالوهم) فلا يجوز الوقف على الواو .

وكذلك (ال) التعريف و(ها) التنبيه و(يا) النداء لا تُفصل أي لا يجوز الوقف عليها دون كلمتها التابعة لها ، هي مقطوعة رسماً لكن لا يجوز فصلها تلاوة .

باب التاءات :

هذا الباب يشبه سابقه في حث القارئ على الاهتمام بمعرفة تفاصيل هامة في الرسم العثماني. وهنا التنويه إلى تاء التأنيث حيث رسمت تارةً مبسوطة وتارةً مضمومة... فحيث كانت مبسوطة يقف القارئ بالتاء وحيث كانت مضمومة يقف بالهاء ، والقراء ورواتهم ليس لديهم اختلاف في الوقف على ما رسم بالهاء هاء ، لكن ما رسم بالتاء فمنهم من يقف عليها بالتاء حسب الرسم ومنهم حفص ، ومنهم من يقف بالهاء أو ضمن مواضع خاصة يقف بالهاء ، ولا مجال هنا لبسط الأمر تفصيلاً .

والناظم هنا يذكر ما رسم مبسوطاً لأنه الأقل .

٩٤- وَ (رَحْمَتُ) : الزُّخْرُفِ بِالتَّائِ زَبْرَهُ

الأعرافِ رُومِ هُوْدَ كَافِ البَقْرَةِ

بالتا: أي بالتاء المبسوطه.

زبره: كتبه الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه أي كلمة (رحمت) التي في سورة الزخرف والأعراف والروم وهود ومريم وسمها سورة (كاف) وفي سورة البقرة كلها كتبت مبسوطه .

وفي غير هذه المواضع كتبت هاء .

طبعاً نسب الكتابة للصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه هو من باب المجاز إنما الذي كتبه هم الكتبة الذين أوكلهم عثمان بقيادة زيد بن ثابت رضي الله عنه .

٩٥- (نِعْمَتْ)ها ، ثلاثُ نَحْلِ ، إِبْرَهُمْ

- معاً - أخيرات ، عُقُودُ الثَّانِ : "هَمْ"

أي كلمة (نعمت الله) وردت مبسوطه في سورة البقرة ودل على هذا ضمير (ها) في نعمتها) والذي يعود لسورة البقرة (واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل) ٢٣١ ، ويوجد ثلاثة مواضع في سورة النحل (وبنعمت الله هم يكفرون) ٧٢ ، (يعرفون نعمت الله) ٨٣ ، (واشكروا نعمت الله) ١١٤ ، وفي موضعين في إبراهيم... معاً : أي في موضعين من سورة إبراهيم (بدلوا نعمت الله كفرةً) ٢٨ ، (وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها) ٣٤ .

(أحيرات) أي الموضعين الأخيرين في سورة إبراهيم أما الأوائل فلا ، وكذلك في سورة النحل الثلاثة الأخيرة فقط .

(عقودُ الثانِ هم) أي في الموضعين الذين وردت بهن هذه الكلمة في سورة المائدة (وسماها سورة : عقود) الثانية منهما مبسوطه وقيدها الناظم بكلمة (هَمْ) : (اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم) المائدة ١١ .

٩٦- لُقْمَانُ ، ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ عِمْرَانَ ، (لَعْنَتَ) : بِهَا وَالنُّورِ

أي إن كلمة (نعمت) التي في لقمان وفاطر والطور وآل عمران كتبت بالتاء المبسوطه . وكذلك كتبت (لعنت) بالتاء المبسوطه في آل عمران والنور . والتي في آل عمران فقط التي في موضع (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) ٦١ ، أما الموضع الثاني فيها وهو أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله (٨٧ ، فليس بمقصود وقد نبه إليه الشاطبي في رأيته .

٩٧- و (امرأتُ) : يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصِ

تَحْرِيمِ ، (مَعْصِيَتُ) : بِ(قَدْ سَمِعَ) يُخَصِّصُ

أي كتبت تاء (امرات) مبسوطه في سورة يوسف وآل عمران والقصاص والتحريم والمجادلة . وقد ذكر القاري قاعدة تضبط هذه المواضع بأن : المرأة المذكورة مع زوجها مرسومة بالتاء وغيرها بخلافها كما في قوله تعالى : (وإن امرأة خافت) النساء ١٢٨ . وكذلك يذكر الناظم أن تاء كلمة (معصيت) ترسم مبسوطه في موضعي المجادلة .

٩٨- (شَجَرَتَ) : الدُّخَانِ ، (سُنَّتْ) : فَاطِرِ
كُلًّا وَالْأَنْفَالِ وَحَرْفِ غَاغِرِ

أي إن كلمة (شجرت) التي في الدخان رسمت تأؤها مبسوطة (إن شجرت الزقوم) ٤٣ .
بخلاف باقي المواضع .

(سنت فاطر كلاً) أي المواضع التي وقعت فيهما كلمة (سنت) في سورة فاطر كانت مبسوطة
وغيرها بالهاء المربوطة وهي ثلاثة مواضع في فاطر . وكذلك التي في الأنفال وغافر (سنت الله التي
قد خلت في عباده) ٨٥ .

٩٩- (قُرْتُ عَيْنٍ) ، (جَنَّتْ) : فِي وَقَعَتْ
(فِطْرَتْ) ، (بَقِيَّتْ) ، وَ (ابْنَتْ) ، وَ (كَلِمَتْ) :

أي كلمة (قرت عين) في سورة القصص آية ٩ مبسوطة.

وكذلك (جنت نعيم) التي في سورة الواقعة ، وكذلك كلمة (فطرت) في سورة الروم ، و(بقيت) في
هود ، و(ابنت عمران) حيث وردت في القرآن ، و(كلمت) التي في وسط سورة الأعراف (وتمت
كلمت ربك) .

ونبه القاري أن (كلمت) في الأنعام رسمت مبسوطة لكن لم يذكرها الناظم هنا لأنها تندرج تحت
القاعدة في البيت التالي حيث ذكر الناظم أن كل ما اختلف القراء بين جمعه وإفراده فإنه رسم بالتاء
(وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً) ١١٥ .

١٠٠- أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ ، وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ : بِالتَّاءِ عُرِفَ

يعني البيت من عند (وكل ما اختلف...) أن كل ما اختلف القراء العشر بين روايته بالجمع أو الإفراد يوقف عليه بالتاء مثل (آيت للسائلين) (جملت صفر) (إن الذين حقت عليهم كلمت ربك) يونس ، (وألقيه في غيابات الجب) يوسف ، (وما تخرج من ثمرت من أكمامها)

باب همز الوصل :

هذا الباب يتناول كيفية حركة همزة الوصل عند البدء بها أما عند الوصل فإنها تسقط.

وهمزة الوصل هي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج .

وسميت همزة وصل : لأنها تسقط عند وصل الكلمة بسابقتها إنما تثبت ابتداءً لأنه يُتوصل بها للنطق بالساكن حيث أن أول حرف بالكلمة بعد همز الوصل يكون ساكناً فلا يمكن الابتداء بالساكن ، لذلك وضعت في بدء الكلمة .

وهي توجد في الأسماء والأفعال .

أما همزة القطع فتثبت وصلاً ووقفاً . إلا لمن عنده عند العرب نقل لحركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها وهو مذهب بعض القراء .

فهمز الوصل نوعان : في الأسماء سماعي في أحد عشر إسماً : ابن ، ابنم ، ابنة ، اسم ، است ، اثنان ، اثنتان ، امرؤ ، امرأة ، إيمان الله ، إيم الله . ويبدؤ بها بالكسر إلا (إيمان ، إيمان) فإنها مفتوحة لكنها غير موجودة في القرآن .

أما التي توجد في الأسماء مع (ال) التعريف فإنها مفتوحة دوماً .

أما التي في الأفعال فحسب حركة الحرف الثالث ، وتفصيل هذا في الآيات التالية .

- ١٠١- وَإِبْدَاءُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بَضْمٍ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمُّ
- ١٠٢- وَأَكْسَرُهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، وَفِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي:
- ١٠٣- (ابْنٍ) ، مَعَ (ابْنَةٌ) (امرئٍ) ، و(اثْنَيْنِ)
و(امْرَأَةٍ) ، و(أَسْمٍ) ، مَعَ (اثْنَتَيْنِ)

تقسم الكلمات التي فيها همز وصل إلى نوعين : أفعال وأسماء.

يبدأ الناظم في البيت الأول بهمزة الوصل التي تكون في الأفعال فيقول:

إذا كان الحرف الثالث من الفعل مضموماً فإن همزة الوصل يبدأ بها مضمومة (اكتُتِبَ ، ادْرُسُوا ، اِقْتُلُوا) .

إذا كان الحرف الثالث من الفعل مفتوحاً أو مكسوراً تبدأ همزة الوصل بالكسرة (ارجع ، اسمعوا ، اقرأ) .

أما بالنسبة للأسماء فدائماً تبدأ بالكسر باستثناء (ال) التعريف فتبدأ بالفتح مثل (الله ، الناس ..) .
وفي البيت الأخير يذكر الناظم الأسماء التي وردت في القرآن وهي تبدأ بهمز الوصل .
حيث أن الأسماء التي وردت في اللغة العربية بهمزة الوصل هي تسعة وهي سماعية وورد في القرآن سبعة أسماء: (ابن ، ابنة ، امرئ ، اثنين ، امرأة ، اسم ، اثنتين) .
وما لم يرد في القرآن فهو (يمن الله ، است) .

ملاحظة حول نطق همزة الوصل إذا كان الحرف الثالث غير أصلي : يجب أن تكون حركة الحرف الثالث أصلية حتى تنطبق القاعدة ويكون هذا بأن يكون الحرف الثالث أصلياً . فنجد في القرآن ثلاثة كلمات هي (اقضُوا ، امشوا ، ابنوا ، ايتوا) إن أصلها (اقضيوا ، امشيوا ، ابنيوا ، ايتيوا) ولذلك تبدأ بها بالكسر .

ملاحظة حول البدء بكلمات مثل (ائيتوني ، أوتمن ..) : عندما تأتي في القرآن كلمة تبدأ بهمزة وصل وبعدها همزة قطع فعند وصل الكلمة بما قبلها تسقط همزة الوصل كالعادة أما عندما تبدأ بالكلمة فإننا نلفظ همزة الوصل ونبدل همزة القطع من جنس الحرف الذي رسمت عليه مثل (ائتوا ، ائتوني ، أوتمن) تقرأ عند البدء بها (إيتوا، إيتوني، أوتمن) وقد ذكرنا هذا سابقا.

ملاحظة حول البدء بكلمة (الاسم) : من المعروف أن همزة الوصل يبدأ بها بلفظ الهمز وتسقط أثناء درج الكلام إلا أن هناك كلمة واحدة في القرآن لها حكم خاص بها وهي (بئس الاسم الفسوق) فيجوز البدء بالهمزة (الاسم الفسوق) كما يجوز البدء باللام (لاسم الفسوق) وهذا كله يدل أن القرآن وتجويده أمره سماعي ونقل بغاية الدقة .

باب الروم والإشمام :

- ١٠٤ - وَحَاذِرِ الْوَقْفَ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ الْحَرَكَةِ
١٠٥ - إِلَّا بِفَتْحٍ أَوْ بِنَصْبٍ ، وَأَشْمُ إِشَارَةً بِالضَّمِّ : فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ

رمت: أي أردت الإتيان بالروم.

فبعض الحركة: يعني الروم الإتيان بجزء من الحركة وهو المقصود ببعض الحركة ، ويذكر علماء التجويد اللغة بأنه يسمعهما القريب المصغي دون البعيد . وقد عرف العلماء الاختلاس بأنه الإتيان أيضا

بعض الحركة والتمييز بينهما دقيق مما يجعلنا نقول إن المشافهة تضبطهما (ولا يوجد اختلاس عند حفص) وهي عند غيره في نحو اختلاس كسر عين (نَعِمًا يعظكم) في رواية قالون ، أو ضم راء (يأمركم) في رواية دوري أبي عمرو ، لكن الاختلاس عادة يكون في وسط الكلمة أما الروم ففي آخرها ، وكذلك الذاهب من حركة الحرف أقل من المتبقي في حالة الروم ، بخلاف الاختلاس ، والروم لا يكون في الفتح والنصب .

ويذكر القاري أن الاختلاس ثلثي الحركة ، لكن هذا التحديد الدقيق لا يمكن الجزم به إنما هو للتقريب مما يجعلنا نقول إن أداء كل من الاختلاس والروم تضبطه المشافهة. أما الإشمام فهو : ضم الشفتين بعد إسكان الحرف مع ترك بعض انفراج بين الشفتين وذلك كما في نطق الضمة لكن دون صوت فيراهما المخاطب مضمومتين فيفهم أن حركة الحرف الموقوف عليه الضمة .

وبالتالي الإشمام يميزه الرائي بينما الاختلاس فيدركه السمع من قبل السامع القريب .

وتعني الأبيات أن القارئ يخير عند الوقف على رأس آية قرآنية بين الوقف بالإسكان أو بالروم أو بالإشمام ثم إن الإسكان يكون مهما كانت حركة الحرف الأخير من الكلمة أما الوقف بالإشمام فلا يكون إلا عندما تكون حركة الكلمة الضم.

أما الروم فيكون عندما تكون حركة الحرف الأخير ضمة أو كسرة.

الإسكان : الفتح والضم والكسر .

الروم : الضم والكسر .

الإشمام : الضم فقط .

وفائدة الإشمام هو تبيين أن الكلمة الموقوف عليها مضمومة وتعريف الإشمام: ضم الشفتين عند النطق بالحرف دون إظهار حركة مسموعة إنما مرئية فقط.

وفائدة الروم: تبيين حركة الكلمة للسامع.

وقد عرف الداني الروم فقال :

هو اضعاف الصوت بالحركة بحيث يذهب معظم صوتها .

ملاحظة : الروم والإشمام لا يدخلان على هاء التأنيث ولا ميم الجمع ، ولا الحركة العارضة . مع وجود مذاهب في هاء الضمير والأغلب يميز الروم والإشمام .
مثل : (وهدى ورحمةً) (وتلك نعمتٌ) .
(وأنتمُ الأعلون) ، (وأندِرِ الناس) (ولا تنسُو الفضل) (وأندِرِ الناس)

ملاحظة حول كلمة (تأمناً) : يوجد في قراءة حفص وباقي القراء كلمة تقرأ بالإشمام أو الروم وهنا الروم أو الإشمام في وسط هذه الكلمة وهي (لا تأمناً) في سورة يوسف . وهو مبني على أن أصل الكلمة (تأمناً) ، و تأتي هنا بدلاً من النون الأولى المضمومة بثلاث ضمة ونون (جزء من النون المضمومة) حتى قالوا إن القريب السامع ينتبه ويسمع الضم والبعيد لا ينتبه له ولا يسمعه ، وتندرج هذه الكلمة تحت باب الإدغام الكبير كما أوضح ابن الجزري في النشر .
والذي يتم فيه إدغام متحركان مثل (الزكاة ثم) (إنه هو) ، حيث يسكن الحرف الأول في الإدغام الكبير ثم يدغم في الثاني ويجوز في الحرف الأول الروم (للمكسور والمفتوح) ، والإشمام (للمضموم) ، ويجوز عدمهما ، أما في تأمنا فلم يرد إلا وجهها الإشمام وهو مبني على أن أصل الكلمة (تأمناً) .

بينما الروم في آخر الكلمة هو الإتيان بثلاث الحركة فقط أما هنا في الإدغام فهو الإتيان بثلاث الحرف وثلاث الحركة ، وقد ناقش ابن الجزري هذا الأمر مروراً حيث ذكر أن الروم يمنع تسميته إدغاماً إنما هو حالة ثالثة بينهما .

فينقل ابن الجزري عن الداني : والروم أكد في البيان عن كيفية الحركة لأنه يقرع السمع ، غير أن الإدغام الصحيح والتشديد التام يمتنعان معه ويصحان في الإشمام ...أ.هـ

وقد أيد ابن الجزري ما سبق وأوضحه ثم قال : نعم يمتنع الإدغام الصحيح مع الروم دون الإشمام إذ هو هنا عبارة عن الإخفاء والنطق ببعض الحركة فيكون مذهباً آخر غير الإغام وغير الإظهار كما هو في (تأمناً) . أ.هـ

وربما يُسأل لماذا لم يسمى الروم هنا (اختلاس) فالجواب هو أن الباقي من الحركة في الاختلاس أكثر ، وهذا مما تحكمه المشافهة .

ونبه هنا أن الإشمام في هذه الكلمة يبدأ بعد بدأ النطق بالنون مباشرة وكذلك عندما نقف على كلمة بالإشمام .

قال الداني : وكلهم قرأ: ما لك لا تأمننا بإدغام النون الأولى في الثانية وإشمامها الضم ، قال وحقيقة الإشمام في ذلك أن يشار بالحركة إلى النون لا بالعضو إليها فيكون ذلك إخفاء لا إدغاماً صحيحاً لأن الحركة لا تسكن رأساً بل يضعف الصوت بها فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك، وهذا قول عامة أئمتنا وهو الصواب لتأكيد دلالاته وصحته في القياس. أ.هـ

حالات الإشمام في تلاوة القرآن :

نبيه هنا أن الإشمام في تلاوة القرآن على أربعة أمور :

ضم الشفتين بُعيد إسكان الحرف حالة الوقف وهو الذي شرحناه .

ضم الشفتين مقارناً للإدغام الكبير وهو ينطبق على (تأمناً) في سورة يوسف .

إشمام حرف بحرف، أي خلط صوت حرف بصوت حرف آخر كخلط الصاد بالزاي في نحو: الصرَّاط في قراءة حمزة فتمزج بينهما فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي ، ولكن يكون صوت الصاد متغلبًا على صوت الزاي، وقد عبر عن ذلك بعض .
العلماء فقال: "أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالطاء".

إشمام حركة بحركة أي خلط حركة بحركة أخرى كخلط الكسرة بالضمة في نحو: قِيلَ على قراءة الكسائي وهشام ، وكيفية الإشمام في مثل هذا:

أن تحرك الحرف الأول منها بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة وجزء الضمة مقدم، وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة، وهو الأكثر؛ لأن الأصل في "قيل" قُولٌ: فعل مبني للمجهول استثقلت فيه الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد حذف ضميتها وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فصارت: قيل، وأشير إلى ضمة القاف بالإشمام تنبيهًا . على الأصل، وهي لغة عامة أسد وقيس وعقيل وأما إخلاص الكسرة فهي لغة قريش وكنانة .

كيفية الوقف والبدء ببعض الكلمات الخاصة :

الوقف على الكلمة التي فيها ياء محذوفة مثل (واخشون ، متاب) وهي ياءات مضاف إليه وتسمى بين علماء القراءات (ياءات الزوائد) فهذه الياءات يلتزم حذفها تماما بما رسم في المصحف من الوقف دون الياء عند عدم رسمها وبياء عند رسمها وطبعا هذا في الوقف الاضطراري أو الاختباري .

وللقراء في هذا تفصيل لن نتناوله هنا ، لكن إن تم إثبات الياء في المصحف فكلهم يثبتونها .
والخلاف يكون عند حذفها .

أما الوقف على ياء هي من أصل الكلمة مثل (مفترٍ ، وسوف يؤتِ ، ننج المؤمنين ، بالوادِ ، بهادِ العمي ، صالِ الجحيم ، فما تغنِ النذر ، الجوارِ المنشآت ، ذا الأيدِ)
ومثلها الواو في نحو (ويدعُ ، ويمحُ ، سندعُ)

ففي مثل هذه التي من أصل الكلمة نص الداني في التحديد أنه لا يجوز الوقف أصلا ، ويفهم منه حتى اضطراراً ، علل هذا بأن القارئ إن وقف على الرسم خالف الأصل ، وإن وقف على الأصل خالف الرسم ، وأشار الداني إلى أن بعض النحويين لا يجيزون الوقف على ما ذكر إلا برد ما حذف ، ثم ختم (إن الأئمة على خلاف في ذلك ، والقراءة سنة متبعة) .

وفهم من رأي الداني أنه حتى اضطرارا لا يسمح الوقف عليها فهي بحكم الشيء الواحد مع الكلمة التالية المتصلة بها .

والقاري في المنح أكد على رأي مكّي والالتزام به ، واحتج لهذا بأن الوقف عليه لم ينقل ولم يثبت عن الصحابة .

وربما يرد على هذا أن كثير من المواضع في القرآن لم ينقل الوقف عليها عن الصحابة .

هنا نوضح أن الرجوع للأصل في قبول القراءة عليه العمدة وهو ثلاثة شروط رئيسية :
موافقة الرسم ، موافقة وجه نحو ولغة ، السند المتصل .

فطالما أن هذه الكلمات لم ينقل كيفية الوقف عليها فيبقى الالتزام بشرطي اللغة والرسم فاللغة في ليس فيها كلمة (يدعُ ، يمحُ ، سندعُ ، ..) ، وبالتالي فعلى القارئ الالتزام بما ذكره الشيخ ملا علي القاري من أنه لا يجوز الوقف على هذه المواضع لا اضطرارا ولا اعتبارا حيث هذا الوقف لا يعطي معنى أبدا وهو يندرج أكثر من كونه تحت الوقف القبيح ، فهو الوقف لما لم يتم من الكلمة .

وابن الجزري قد أوضه أن الوقف يكون لما تم من الكلمة ولا يكون بمنصفها .

البدء بـ (ولْيَلطَف ، ولْيَعفو) وأمثالها :

ومثال ما سبق في (يدْعُ ، يَمْحُ) البدء بما بعد واو الأمر في نحو (ولْيَلطَف) (ولْيَعفو) فقد أوضحنا سابقاً أنه لا يجوز البدء بكلمة (ليلطف) أو (ليعفو) لأن الكلمة مع الواو لها حكم الكلمة الواحدة التي تفيد الأمر فكأننا هنا بدأنا من منتصف الكلمة وهذا يخالف ما نص عليه ابن الجزري في الأبيات من أن الوقف يكون لما تمّ من الكلمات .

وبالتالي لا يجوز طلب سؤال البجء بكلمة (ليلطف) دون واوها لا اضطراراً ولا اختصاراً

أما كلمة (وائتمروا) فإن اعتبرنا الواو واو الأمر فهي تدرج تحت هذا ، أما إن اعتبرناها للاستئناف - وهو الأرجح - فيحوز البدء بها على القاعدة التي ذكرناها سابقاً بلفظ همزة وصل مكسورة (حسب قاعدة همزة وصل) وبعدها ياء ناتجة عن إبدال الهمز إلى ما رسمت عليه .

الوقف على الاسم المنصوب المنون :

(إذأ) في (وإذأ لا يلبثون) الإسراء .

التنوين في (وليكوناً) في (وليكوناً من الصاغرين) . يوسف

التنوين في (لنسفعاً) في (لنسفعاً بالناصية)

فقد نص عليها العلماء ومنهم السيوطي وابن الأنباري أنها عند الوقف عليها تبدل ألفاً حسب ما رسمت عليها ، برغم من أن علماء النحو يجيزون لغة الوقف بالنون أو الياء كما ذكر ابن هشام في قطر الندى وبالتالي فثبوت الوقف عليها بالألف أو النون جائز لغة ويبقى ثبوت النقل بالسند . وطالما لم يثبت فيها سند فيبقى العمل على ما رسمت عليه .

الوقف على كلمات في آخرها ألف دون أن تكون الألف مبدلة من شيء فيوقف عليها بالألف وتحذف عند الوصل وهي في سبعة كلمات منتشرة في القرآن :

(أنا) ، (لكناً هو الله) الكهف ، (الظنوناً) (الرسولاً) (السبيلاً) الأحزاب ، (سلاسلأ) الأولى في سورة الإنسان ، (قواريراً) الإنسان .

وقد ثبت اللفظ سندا ، والعربية تحتمل وجود الألف فيها كونها ألف الإطلاق .

الخاتمة :

١٠٦- وَقَدْ تَقَضَى نَظْمِي " الْمَقْدِّمَهُ " مَبِيِّ لِقَارِي الْقُرْآنِ تَقَدِّمَهُ

١٠٧- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامٌ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ

١٠٨- عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِي مِنْوَالِهِ

١٠٩- أَبْيَأُهَا : (قَافٌ) و (زَائِيٌّ) فِي الْعَدَدِ

من يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرُ بِالرَّشْدِ

وبالصلاة على النبي تنتهي أبيات الجزرية إلا أنه لا بد من الإشارة البسيطة إلى بعض الأمور التي يجدر التنبيه لها في التجويد والتي لم يتم تناولها في المنظومة :

مراتب تلاوة القرآن:

أقتبس هنا ما ذكرته في كتاب التسهيل حول هذا الموضوع مع إيضاحات بسيطة :
 قسم علماء التجويد مراتب التلاوة إلى: تحقيق، حدر، تدوير.
 وعرفوا **التحقيق** بأنه إعطاء الحروف حقها من إشباع مد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات
 واعتماد الإظهار والتشديدات وتوفية الغنات.. قال ابن الجزري في النشر (ولا يكون
 غالباً معه قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه وإظهار الحروف.. فالتحقيق
 يكون لرياضة الألسن.. وهذا ما ذكره ابن الجزري.
 وقال عن **الحدر**: فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر
 والتسكين والاختلاس والبدل والادغام وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به
 الرواية.. قال: فالحدر يكون لتكثير الحسنات في القراءة وحوز فضيلة التلاوة وليحترز
 فيه عن بتر حروف المد.

وقال عن **التدوير**: عبارة عن حالة وسطى بين المقامين من التحقيق والتدوير وهو
 الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه الإشباع وهو مذهب
 سائر القراء وصح عن جميع الأئمة.
 وتعريفات ابن الجزري الواردة لا تخل من بعض التناقض ، فالذي يفهم من كلامه أن
 درجات القراءة المذكورة تتعلق بالقراءة المقروءة فقراءة حمزة وورش تقرأ بالتحقيق أما
 أهل التوسط فبالتدوير، أما أصحاب القصر فالحدر، ويدل على هذا أنه ذكر من
 القراء العشرة فمنهم من قرأ بالتحقيق ومن قرأ بالتدوير والحدر، إلا أن ابن الجزري
 عندما يذكر أن التحقيق يكون للتدرب وأن الحدر لتكثير الحسنات يدل كلامه أن
 السرعة ربما توجد في كل قراءة ولا تتعلق بنوعها.

إن الفصل في هذه المسألة أن نقول: إن نوع القراءة والرواية لا بد أنه يؤثر في سرعتها
فربما يسهل التحقيق أو الحدر أو التدوير لكن لا تلزم كل قراءة نوعاً ما من أنواع
الترتيل
لذلك وللتوضيح أذكر التعريفات التالية لأنواع القراءة :

التحقيق: هو البطء والتؤدة في القراءة بما لا يخرج عن حد الترتيل وتتابع الآيات ولا
الخروج إلى ما لا يتصور أن الصحابة قرؤوا به.

الحدر: هو الإسراع في القراءة حدرًا بشرط عدم إضاعة أي من أحكام التجويد أو
إضاعة حرفٍ ما من الكلمة ويكون في حالات مراجعة القرآن غالباً.

أما **التدوير:** فهو يكون بين الترتيل والحدر ويكون أيضاً في حال التسميع والمراجعة ،
وهو أكثر ما يُقرؤ .

وكل ما سبق جائز يقول ابن الجزري في طيبة النشر:

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع حدرٍ وتدوير وكلّ متبع

مع حسن صوت بلحون العرب مرتلاً مجوداً بالعربي

وقد جعل البعض الترتيل مرتبة بين هذه المراتب وهذا ليس بصحيح، لأن القرآن لا يقرأ إلا بالترتيل حسب ما أمرت به الآية (ورتل القرآن ترتيلاً)، فكأن من يضع الترتيل مرتبة بين هذه المراتب يعتبر بأن القرآن يُقرأ بغير الترتيل الذي ذكرته الآية، ثم على فرض أن من يدعي هذا يقول إن قصده بالترتيل هنا يختلف عما قصده الآية، فهذا لا يقبل لأن تشابه الاصطلاحات يؤدي إلى اشتباه يقع به كل شخص، ثم ما هي مميزات درجة الترتيل المدعاة بما يميزها عن التدوير أو التحقيق.

ثم إن هذا الادعاء يتنافى مع فهم الآية المتناسب مع لغة العرب إن الذي يقرأ (ورتل القرآن ترتيلاً) يفهم معناها لغويًا بأنه الإتيان بالآيات بشكل تراويل سلسلا في القراءة واضحاً متتابعاً ، وأن يؤتى بأياته وعباراته أرتالا أرتالا بما يؤثر في السامع، إن الإتيان به أرتالا لا علاقة له بسرعة القراءة ولغويًا استخدام الترتيل للدلالة على السرعة ليس استعمالاً صحيحاً.

ويلاحظ أن ابن الجزري هنا في الأبيات وفي النشر يعتبر أن الأنواع ثلاثة (تحقيق وتدوير وحدر) منطوية تحت الترتيل الذي ذكرته الآية القرآنية وحث عليه (ورتل القرآن ترتيلاً) حيث يقول في شرحه للتحقيق: وهو نوع من الترتيل..، ويقول في شرحه للحدر: ولا يخرج أي القارئ عن حد الترتيل.. والتدوير كما مر معنا هو حالة وسطى بين التحقيق والحدر.. ثم يفرد ابن الجزري الترتيل ببحث بعد هذه المراتب ويشرحه ولا يدخله بين هذه الأنواع ويعرفه بأنه اتباع الكلام لبعضه بعضاً على مكث وتفهم.. وبالتالي ليس له علاقة بالسرعة.

وعلى ما يبدو إن سبب الاشتباه على بعض كتاب التجويد في جعل الترتيل مرتبة ضمن المراتب المذكورة هو أن ابن الجزري أوضح الترتيل بعد أن ذكر هذه المراتب مباشرة.

وفي نهاية بحث ذكره لمسألة الترتيل ذكر نقلا عن البعض (وهي عبارة يستعملها للاستئناس برأيه دون الجزم أو الرفض التام) أن التحقيق يكون للرياضة وتدريب الألسن ، أما الترتيل فيكون : للتدبر والتفكير والاستنباط ، فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا . أ.هـ

وهذا يدل على أن التحقيق هو جزء من الترتيل لكن بعض التحقيق قد لا يكون ترتيلا للقرآن إنما هو تدريب ، وهو ما نجده عند البعض عند بداية تعليم الحروف ومخارجها .

والسيوطي في الإتقان يذكر أن مراتب التلاوة ثلاثة حسب ما ذكرنا ، على ما يبدو إدخال الترتيل بينها كنوع مستقل هو أمر ظهر عند المتأخرين ممن كتب في التجويد سهوا ، ثم سار عليه العديد ممن كتب فيما بعد .
وبالتالي فتلاوة القرآن تكون بالترتيل فقط ولكن الترتيل يوصف بالسرعة كما في الحدر أو بالبطء كما في التحقيق ولذلك يقول ابن الجزري في النشر: وقد اختلف في الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة.. ينقل النووي رحمه الله في التبيان: قال الشافعي في مختصر المزني: ويحسن صوته بأي وجه قال: وأحب ما يقرأ

حدرأً وتحزيناً قال أهل اللغة: يقال حدرت القراءة: إذا أدرجتها ولم تمططها ويقال فلان يقرأ بالتحزين إذا رقق صوته. ١. هـ النقل عن النووي.

والحق إن المهم هو التأثر والخشوع والتفاعل مع المعاني.

لكن هاجم ابن الجزري في النشر المبالغة في البطء وادعاء أن هذا تحقيقاً وأكد أن التحقيق لا يكون إلا للتعلم وربما يبالغ أحياناً المعلم في التحقيق فقط في بداية التعلم دون جعله منهجاً.

ونقل ابن الجزري قول حمزة فيمن بالغ في القراءة بادعاء التحقيق: أما علمت أن فوق الجعودة فهو ققط وما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق القراءة فهو ليس بقراءة.

وقد ذكرنا هذا سابقاً كما شرحنا الترتيل والتلاوة والفرق بينهما في بداية الكتاب. لكن البطء في القراءة إلى حد تقطيع الآية كل كلمة على حداً أو وصل الكلمات مع بعضها بما يجعلها هذرمة ، فهذا لا شك فيه بأنه خروج عن التلاوة المأمور بها في الآية.

والخلاصة: مهما كانت السرعة في التلاوة لا تضر بشرط عدم التأثير على تتابع الآيات بالنسبة للسامع والقارئ وعدم إضاعة الإيقاع القرآني اللفظي والمحافظة على الأحكام التجويدية والتفاعل مع الآية حسب مقصدها وقراءتها بالنعمة مقيدة بالشروط السابقة.

بالإضافة لمنع جعل القرآن هدفاً للتفنن بل استعمالها من أجل تحقيق هدف تلاوة القرآن التأثيرية.

وما يؤكد عليه فقط هو الإتيان بالقرآن يتتابع وسلاسة وهذا معنى الترتيل والحد من تقطيع كلمات الآية بما يخرج القراءة عن التتابع وبما لا يتصور أن الصحابة والرسول قرؤوا به، والحد من التفريط الذي يحول القراءة إلى هزيمة لا تشعر بتراثل القرآن.

أما قراءة القرآن بمقامات الإنشاد :

فهو مقيد أيضاً بأمرين :

عدم الإخلال بالأحكام التجويدية زيادة ومبالغة أو نقصاً وانتقاصاً .
عدم تحويل تلاوة الآيات القرآنية إلى غاية وهدف فني وتكلف ، وتحويله للتفنن وإظهار البراعات . فهذا أمر مرفوض حتماً . إن لم يَأْتُمْ فاعله .

فالمقامات تخرج عند البعض خليقة . بأن يقرأ القارئ موطن الحزن بمقامها وأسلوبها المتناسب ، والفرح بمقامه المتناسب ، والوعيد بمقامه المتناسب ، والتفاعل مع الآيات ومعانيها هو أمر مندوب إليه أصلاً عند علماء التجويد والإقراء وهو كان موجوداً في عهد الصحابة عندما كان أحدهم يحبره تحبيراً ، أو يبكي عند آيات الحزن ، يغض النظر عن التسميات التي ظهرت للمقامات فيما بعد .

لذلك فإن ظهور هذه التسميات متأخرة لا يعني أن أداء هذه المقامات لم يكن موجوداً قبلها . شأن بحور الشعر فالعرب كانت تؤدي الشعر ببجور الشعر دون تمييز نوع عن آخر لكن التقسيمات والأسماء بوقت متأخر . إلا أن المقامات صادف أن أسماءها أخذت من مقامات كانت منتشرة عند الأعاجم من الفرح والحزن والإلقاء .

ولذلك أوضحت أعلاه أن الشرطين المذكورين هما الضابطان لهذا الأمر .
ولذلك نجد عند القاري في تعليقه على حديث : اقرؤوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر) - بغض النظر عن ضعفه - يقول القاري : القراءة بالطباع والأصوات السليقة وبـ (ألمان أهل الفسق) الأنعام المستفاد من القواعد الموسيقية والأمر محمول على الندب والنهي محمول على الكراهة إن حصل معه المحافظة على صحة ألفاظ الحروف وإلا فمحمول على التحريم . ١٠هـ

أحكام البسملة والاستعاذة: يقول جمهور العلماء إن الاستعاذة مستحبة في بداية القراءة والبعض قال بوجودها بسبب أمر الية القرآنية بها .

ونؤكد هنا أنه يجب الالتزام بها في بداية كل تلاوة للقرآن الكريم لقوله تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) [سورة النحل].
وتقدير الآية: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله .

ويوجد عدة صيغ للاستعاذة منها (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) ولكن الأكثر نقلاً والتزاماً: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

ونجد تأكيد القراء على أهمية الاستعاذة والتزامها وعلى لفظة **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** . . حيث نجد أن ابن الجزري في النشر وغيره يفخرون بنقل ورواية الحديث المسلسل بالاستعاذة الذي

رواه ابن مسعود حيث قال بين يدي الرسول : أعوذ بالله السميع العليم فقال له الرسول : قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وكذلك البسملة يؤكد الجمهور على سنيتها وبعضهم على الوجوب والبعض على الندب إلا أن المنقول عن حفص أنه حافظ على البسملة بين السورتين إلا في بداية سورة التوبة.

إذاً عند بدء القارئ بسورة فإنه يستعيد ويسمّل باستثناء البدء بالتوبة فإنه يستعيد ولا يسمّل.

أما إن بدأ القارئ في منتصف السورة فإنه يستعيد ولكن البعض نقل البسملة أيضاً والبعض لا فالقارئ مخير ويقول ابن الجزري في النشر (وعلى اختيار البسملة جمهور العراقيين وعلى اختيار عدمها جمهور المغاربة) ثم ذكر ابن الجزري أسماء من بسمل .

أما عند البدء في منتصف التوبة فنقل جواز البسملة وعدمها أيضاً ونلاحظ أن علماء الإقراء ينبهون على عدم استحباب الاستعاذة دون بسملة والبدء بآية فيها تعظيم لله كما نقل ابن الجزري عن الشاطبي عند البدء بقوله تعالى : (الله لا إله إلا هو) (إليه يرد علم الساعة)

أما عند وصل سورتين ببعضهما فنأتي بالبسملة فقط ويجوز ثلاثة أوجه ويمنع وجه أما الثلاثة الجائزة فهي : وصل الكل، قطع الكل، وصل البسملة بأول السورة.

أما الممنوع فهو وصل البسملة بآخر السورة الأولى والوقف على البسملة .

ملاحظة : هذه الأوجه المذكورة هي أوجه احتمالية شأنها شأن أوجه العارض للسكون لا يجب الإتيان بها عند قراءة ختمة أثناء الإجازة .

وقد استفضت في موضوع البسملة والاستعاذة في كتاب التسهيل لمن أراد التوسع.

التكبير:

لا يوجد تكبير عند حفص من طريق الشاطبية لا عند الختم ولا في غيره أما الطيبة ففيه ثلاثة أوجه:
أحدها التكبير في سور الختم من الضحى حتى الناس ، والآخر عدمه ، أو التكبير بين كل سورتين
أثبتته ابن الجزري من طريق الخزاعي والدينوري .

وهو على ثلاثة مذاهب :

التكبير لبداية كل سورة في سور الختم فقط ابتداء من سورة الانشراح .

التكبير لنهاية السور في سور الختم فقط .

التكبير لبداية كل السور من كامل القرآن .

والخلاصة :

إما التكبير قبل كل سورة وهو الأقل نقلاً ، أو التكبير من بدء الضحى إلى بدء الناس ، أو التكبير
من بعد الضحى إلى بعد الناس (نهاية الناس يكبر ويقطع) .

ومن الشاطبية عن في تكبير البزي التكبير لبداية كل سورة من سور الختم لكنه يبدأ من بعد
(والضحى)

وثبت عن ابن كثير التهليل مع التكبير عند سور الختم فقط تعظيماً للختم .

وعن البزي التهليل مع التحميد مع التكبير دون الوقف بين التهليل والتحميد ، ولا يقف بين
التكبير والتهليل والتحميد .

ولم ينقل التحميد دون تهليل .

ملاحظة حول مسألة الحال المرتحل : لم تثبت رواية اتباع الناس بالفاتحة وأوائل البقرة بعد الختم إلا ضمن مذهب من اعتبر التكبير تابع لختم السورة ، وبالتالي يبدو التكبير من بعد الضحى في هذا المذهب وليس قبلها ثم التكبير بعد الناس والبدء بالفاتحة .

وبالتالي فبرغم ضعف الحديث الوارد حول موضوع الحال المرتحل ، وهو أن يبدأ القارئ بتلاوة الفاتحة وأوائل سورة البقرة عند انقائه للختم بنية أن يستمر بتلاوة القرآن . وأبي ابن الجزري لها بأسانيد إلى شيوخ إقراء وخاصة عن المكيين . على أن الأحاديث الواردة في هذا أغلبها ضعيفة وفيها نقاش حول ثبوتها بين العلماء على ما ذكر ابن الجزري وأغلبها يروى عن العباس وأبي إلى رسول الله . إلا أن أداءها ثبت عمليا وأداء ضمن طريق ثابت أداء عند علماء الإقراء ، والأداء العملي التفصيلي عليه المعول في نقل القرآن وهو أكثر دقة وتفصيلا .

هنا نبيه أن الأحاديث النبوية مجملة المعنى لا تبنى عليها أحكام التجويد والتلاوة التفصيلية فكل كلمة وآية لها تفصيلها ونقلها الذي هو بمثابة سند وحديث عملي قائم بحد ذاته . وقد أوضحت في كتاب التسهيل أنه في شروط قبول رواية في كلمة أو حكم ما أنه يجب تكون ضمن ختمة كاملة بسند متصل فكيف بهكذا أمور مجملة في موضع ما أو حكم ما . فلا يمكن رفض الغنة مثلا لأنها لم ترد في حديث مرفوع أو غيرها من الأحكام ، وكذلك رفض ترقيق أحرف بناء على حديث مجمل آحاد - بغض النظر عن ضعف سنده - ضمن حديث : أنزل القرآن بالتفخيم .

نُقِلَ عن البعض تقسيم الصفات إلى أصلية وفرعية والمقصود بالفرعية هي التي تنتج عن صفات سابقة لها كالتفخيم في حروف الاستعلاء والترقيق في حروف الاستفالة فالتفخيم أو الترقيق هو صفة فرعية ، والاستعلاء أو الاستفالة صفة أصلية .

وهناك تقسيم آخر: صفات لها ضد وصفات ليس لها ضد أما التي لها ضد هي (الجهر والرخاوة والاستفالة الانفتاح والإصمات) ، وقد تناولنا هذه الأمور في باب صفات الحروف .

اللام الشمسية والقمرية:

لام التعريف الشمسية هي التي لا تلفظ عند النطق بالكلمة مثل (الشمس، النار) ويلفظ الحرف الذي بعدها مشدداً بينما تلفظ اللام القمرية كاملة والقاعدة المحددة لكل نوع منهما هي: اللام التي بعدها أحد أحرف (إبغ ححك وخف عقيمه) هي قمرية والتي بعدها غير هذه الأحرف شمسية وقد تم تناولها وذكرها في باب الإدغام . وقد تم تناولها في باب الإدغام .

توضيح بسيط لكل من طريقي الشاطبية والدرة والطيبة:

الشاطبية هي عبارة عن منظومة نقلت لنا سبع قراءات من القراءات العشر القطعية الثبوت والتي لها حكم المتواترة إلى رسول الله ، وقد ذكر فيها الإمام الشاطبي ما وجد في التيسير لأبي عمرو الداني وزاد عليها ما ثبت عنده ولم يذكره الداني ، وتوفي الإمام الشاطبي رحمه الله - (عام ٥٩٠هـ) - ، وقد أثبت فيها عن كل قارئ روايتان مما اتصل به سنده واشتهر في الأمصار الخمسة التي بلغها مصحف عثمان يقينا" وتناولها قبله العشرات من العلماء مع وجود قراءات أخرى في زمنه لم يشتهر في منظومته ، إلى أن أتى ابن الجزري رحمه الله (متوفى عام ٨٣٣ هـ) فذكر في كتبه ثلاث قراءات ثابتة مقبولة لينفي ما وقع به الناس من الظن من انحصار قراءات المقبولة في الشاطبية ولينفي كونها

نفس الأحرف السبعة وهذا وقع به العديد من الناس اشتباها... إضافة إلى أهداف عديدة أخرى منها إثبات أحرف أغفلها الشاطبي وثبتت عنده سندا" للقراء السبعة ، بعد أن ضبط شروط قبول القراءة بشكل عام ، وقد أثبت كل هذا في كتابه النشر ثم نظمه في كتاب طيبة النشر واللذان بنيا على ٥٧ كتابا في القراءات ممن كان قبله .

واشترط ابن الجزري لصحة القراءة:

موافقة رسم المصحف .

موافقة وجه نحو .

نقلها ضمن إسنادٍ صحيح .

وهذه الشروط هي الشروط الأساسية البارزة إضافة إلى شروط أخرى كانت موجودة ضمنا بين علماء القراءات ، وقد تناولتها بالتفصيل في كتاب تسهيل علم القراءات . وحتى يسهل ابن الجزري على الذين يجمعون القراءات من طريق الشاطبية نظم ابن الجزري في آخر حياته أثناء رحلته للحج قصيدة حوت القراءات الثلاث التي ثبتت عنده متواترة ولم يتناولها الشاطبي سماها (الدرّة المضية) على روي ووزن الشاطبية . وهذا تعريف بالشاطبية والدرّة والطيبة باختصار .

ويجدر هنا التنبيه لكلمتين كثيرا" ما يردان معنا وهما (روايتان عن فلان القارئ ، ووجهان عن فلان القارئ) أما الروايتان فتعني أن كل قراءة ثبتت وفق سند خاص منفصل عن الآخر إلى القارئ الذي رويت عنه ، أما الوجهان فتعني أن القراءتين ثبتتا ضمن سند واحد إلى القارئ الذي رويت عنه حيث أن كل شيخ في السند روى الوجهين ، فقد ذكرنا سابقا أن الاختلاف في العارض للسكون هو اختلاف أوجه أما في المنفصل فهو اختلاف طرق .

هناك بعض الكلمات التي يجدر التنبيه إليها في قراءة حفص:

وقد ذكرنا سابقاً في المقدمة أن سبب عدم إيرادها من ابن الجزري أن أبيات الجزرية لم تختص برواية أو قراءة محددة كما ذكرنا في المقدمة لكن بسبب انتشار رواية حفص هذه الأيام فإننا نوجه الشرح إليها .

فما آتان الله : في سورة النمل عند الوقف على كلمة (آتان) يجوز لفظ ياء مدية ويجوز حذفها أما عند الوصل فهي ياء مفتوحة .

ماليه هلك : سورة الحاقة يجوز وجهان الإظهار للهائين مع سكت بينهما والإدغام .

يوجد كلمة (ضعف) التي في سورة الروم آية (٥٤) رويت عن حفص بفتح الضاد وضمها ويذكر أن الضم هي اختيار حفص ابتداء من شيوخ غير القارئ عاصم الذي يروي عنه وهذا ذكره الداني في التيسير وابن الجزري في النشر وغيرهم والكثير ممن ترجم لحفص ، وبالتالي فهي فيمكن اعتبارها قراءة عنه في هذا الموضوع وليس رواية لكنها تم تلقيها بالقبول ووافقت الشروط المقبولة للقراءة وهي قراءة كافة القراء عدا رواية شعبة عن عاصم وعدا قراءة حمزة فقد قرأها بالفتح .

كلمة (ءأعجمي) التي في سورة فصلت تلفظ الهمزة الثانية بالتسهيل .

يراعى عند حفص في المصاحف المنتشرة اليوم بقراءة حفص عند وجود حرف رسم فوقه أو تحته حرف آخر أن ننطق الحرف الأعلى في الرسم (المصيطرون، بمصيطر) كل هذا من طريق الشاطبية فقط إلا أن كلمة (المصيطرون) ورد فيها وجهان في الشاطبية عن حفص مرة بالسين ومرة بالصاد ، وكل هذه الكلمات ثبتت بصاد وسين من طريق الطيبة .

يجب مراعاة كل ما رسم في القرآن فعند الوقف على كلمة ليس في نهايتها ياء لا تلفظ ياءً وإذا رسمت ياء تلفظ ياءً إلا ما ذكر من استثناءه في (فما آتان) وكذلك بالنسبة للألف إذا رسم فوقها

(هـ) لا تلفظ . مثل: (الظنوناً، الرسولاً، السبيلاً) الأحزاب، (أنأ، لكنأ) عند الوقف عليها تلفظ ألفاً وعند الوصل نسقطها.
 ونبه هنا إلى كلمة (قوارير) في سورة الإنسان فالأولى منهما عند الوقف عليها تلفظ ألفاً وعند الوصل نسقطها أما الثانية في الآية فعند الوقف لا تلفظ ألفاً.
 وكذلك كلمة (ثموداً) حيثما وردت في القرآن عندما نصلها أو نقف عليها لا تلفظ ألفاً إنما رسمت موافقة للقراءات الأخرى التي أثبتتها.
 وكلمة (سلاسلأ) التي في الإنسان عند الوقف عليها يجوز الوجهان إثبات الألف وحذفها، وكل هذا من طريق الشاطبية.

٨- نصائح لمعلمي التجويد والتلاوة عند بدءهم تعليم التلاوة مع طالب :

١- يعلم الأستاذ أماكن الغنة بشكل عام عند التلاوة بغض النظر

عن الأسماء الاصطلاحية لأماكن الغنة حيث تكون الغنة

عند : نّ ، مّ ، نّ عندها غنة مهما كان الحرف الذي بعدها

باستثناء أ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ يضاف لها : ل ر .

مّ : دائماً بلا غنة باستثناء إذا كان بعدها : ب ، م

٢- يدرّب الطلاب التلاوة عملياً من أجل التدريب على أماكن

الغنة هذه لجلستين أو أكثر حسب الحاجة والأفضل أن يكون

هذا بشكل إفرادي لكل شخص

٣- ثم يتم تفصيل الأسماء الاصطلاحية لأحكام الميم والنون

٤- نطبقها على عدة آيات في عدة جلسات حتى يصبح الطالب

متمكنا" فيها

- ٥- يتم تعليمهم المدود وفق تقسيماتها الاصطلاحية ومقاديرها
- ٦- يتم استخراج هذه المدود من عدد من الآيات على عدد من الجلسات كل المدود (طبيعي وبدل ، عوض وصلة ، متصل ومنفصل ، لازم وعارض للسكون ، ولين) ويعتمد فيها على كتاب بسيط .

وليحرص المقرئ عند إقرائه على وضع إشارات على أماكن خطأ الطالب وخاصة في اللحن الجلي (وهو ما يتعلق بالحركات الإعرابية وزيادة ونقص حرف ما أو تغييره أو الزيادة والنقص في كلمات القرآن) .

أما اللحن الخفي (وهو ما يتعلق بأحكام التجويد) فليثبت اشارة على المكرر منها وخاصة في البدايات .

ثم يأتي حفظ منظومة المقدمة الجزرية وشروحها أثناء تقدمه بالحفظ .
القيام بالاختبارات الدورية عند انتهاء حفظ الجزء ، فيه وبما قبله .

وينصح بأن يدرّب المقرئ الطالب على تلاوة الفاتحة في بداية كل جلسة تسميع في الفترة الأولى .

فعلى المقرئ عمليا" أن يدقق على الغنات والمد المتصل أولا" ثم المنفصل ثم يتدرج في الجلسات في إعطاء الأحكام والتدقيق عليها عمليا" .

أما لغير العربي أو من قراءته ضعيفة فلا بد من البدء أولا بتعلم الحروف وكيفية أدائها مع حركاتها حتى تستقيم قراءته أولا .

٩- تعليق حول قضية الإجازة المكتوبة المنتشرة اليوم :

لقد حفظ الله القرآن الكريم الذي هو كتاب الأمة الإسلامية عن التحريف وجعله مفخرة للأمة وبرهاناً على صحة دينه وأبقى أسانيد القرآن الكريم متصلة من رسول الله إلى زمننا هذا... هذه الأسانيد ما تزال شاهدة على دقة النقل هذه التي ذكرناها وساهمت في نشر القرآن الكريم .. ونلمس اليوم انتشار إجازات القرآن الكريم التي هي عبارة عن شهادة تحوي السند المتصل إلى رسول الله وتعبر عن إتقان القارئ للقرآن حفظاً وتجويداً وهي تعطيه إذناً بإقراء الآخرين وإجازتهم بإقراء الآخرين وإذا أردنا أن نخصر فوائد الإجازة فهي ما يلي :

تساهم في الحفاظ على أسانيد القرآن وإبقائها .

تميز الشخص المتقن ومن هو مؤهل لأن يُقرأ عليه بما يساهم في توجيه من يريد حفظ وإتقان القرآن الكريم

تساهم في انتشار حفظ القرآن ، وإتقان وقوة حفظه في نفوس الناس لأنها تكون بعد تسميع القرآن عن ظهر قلب .

لها تأثير دعوي وذلك لأنها تساهم في نشر القرآن والتشجيع على حفظه وفهمه وهذه الفوائد المذكورة هي فوائد عظيمة وحليمة .. إلا أننا نجد أن بعض السلبيات الدخيلة أقحمت نفسها على إجازة القرآن الكريم وهي :

التركيز على الجانب التجويدي فقط وإهمال إتقان الجانب الحفظي حتى أننا نجد أن بعض المجازين ربما يقع في خطأ تشكيلي معيب ... فنجد أن الإجازة أصبحت فقط معبرة عن التجويد وإتقانه .. ربما لأن التركيز على التجويد فيه إظهار براعة وإمكانية للمقرئ وكذلك يجد من يطلب الإجازة ملجأً إليها بدلاً عن إتقان الحفظ .

التدقيق والتعقيد في الجانب التجويدي أثناء القراءة بما لا يطلب أصلاً" ودون إيضاح للطالب سبب التصحيح الذي يوجهه إليه المقرئ... وإنما هدفه إظهار الإمكانيات والقدرات عند المقرئ وجعل الألسنة تنعته بالدقة الشديدة والتمكن.... وطبعاً هذا فيه خطأ واضح فيجب أن يتركز التدقيق لما نص عليه في كتب التجويد ولما تم تلقيه بأمانة وبجيازية التقدير لقراءة القارئ دون أن يصحح له المقرئ لسبب ودون سبب ويجعله يعيد الآية الواحدة عشرات المرات دون وجود سبب واضح .

التفرقة بين جماعات المسلمين بشكل سيء فنجد البعض يعتقدون أن إجازتهم هي الأقوى والأصح لا غير بل وينتقصون من إجازات الآخرين وسبب هذا عدم وجود أسس ضبط واضحة متفق عليها بين المقرئين وكذلك عدم وجود مرجعية علمية مصدقة للإجازات تعتمد على هذه الأسس أو على الأقل عدم وجود هذه الأسس عند المقرئ .

حتى إننا لا نبالغ إن قلنا إن بعض المقرئين إن قرأ عليهم ابن الجزري دون سابق علم بشخصه لخطأه ولصح له وأمره بلوك بعض الكلمات والحروف.... القراءة الصحيحة هي التي تنضبط ضمن ما نص عليه العلماء دون تهوع ولا تعقيد بل كما كان يقرؤه الصحابة ببساطته كما تلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

التساهل من البعض في منح الإجازة لمن يقرأ عليهم حيث يعتبرون أن مجرد تسميع الشخص له ختمة كاملة _ وأحياناً "أقل من ختمة _ هو أمر كافٍ لاستحقاق الإجازة ولو كان هناك بعض المآخذ أما المتقن الذي لم يقرأ عليه ولم يسمع منه فإنه لا يستحق الإجازة .

عدم استخدام أسلوب لحصر أخطاء المسمع اللغوية والنحوية خاصة من قبل المقرئين مثل وضع إشارات على أماكن الخطأ والتأكيد عليها عند الاختبارات أو أسلوب آخر ناجع

الخروج بالترتيل القرآني عن المطلوب حيث يقرأ البعض بأسلوب معقد لا هو بالتحقيق بل يزيد عليه ويجعلون القارئ في تشنج دائم أثناء نطقه وتلاوته ويضيعون الإيقاع التأثيري للقرآن .

عدم قراءة كتاب تجويد نظري مع الطالب وخاصة الجزرية وشرحها الشرح الكافي المقبول دون التعقيدات اللغوية وكذلك حفظها... بالإضافة إلى عدم إطلاع الطالب على المراجع المعتمدة في علم التجويد .

التأثير السلبي على الجانب الدعوي بأسلوب غير مباشر حيث نجد أن بعض المقرئين لا يميزون الطالب إلا بعد سنوات طويلة بما يعيق مساهمته في العمل الدعوي ونشر القرآن الكريم إلا بعد سنين... ويندرج تحت هذا انغماس بعض طلاب العلم في إكثار القراءة على الشيوخ بهدف جمع الأسانيد لا غير أو تقصير السند علماً بأن القرآن الكريم لا يزيد ولا ينقص قصر السند أو بعده شيئاً في إتقانه فهو محفوظ من الله تعالى وربما كان الهدف التفوق على الأقران وكل هذا يلهي الطالب عن المساهمة في جانب نشر القرآن والدعوة بالإضافة لوجود النية غير السليمة... هذا إذا لم يكن على حساب معاش وحياة الطالب الدنيوية التي يهملها..... ولا يقصد من هذا الكلام أنه يمنع القراءة على أكثر من شيخ بل إن قرأ فيجب أن تتوجه النية نحو التعبد في القراءة ومدارسة القرآن أو التواصل بين المسلمين جميعاً أو أن يكون للشخص هدف دعوي صالح لا يحققه إلا بهذا العمل ودون أن يؤثر على نشاطه الدنيوي بما يقيم حياته ويساعد المسلمين .

عدم رجوع البعض إلى كتب المراجع عند وجود خلاف ما وتمسكه بتلقيه عن شيخه ، وقد تناولنا هذه المسألة سابقاً في كيفية علاج المسائل المستجدة .

والخلاصة : إن القرآن وتلاوته أمانة بين يدي المسلم يجب أن ينقله بأمانة وألا يجعله مسرحاً للخلاف أو إظهار البراعات الفردية والقدرات فلا يطالب الناس بما لا يطلب... فالصحابة والأعراب الذين عاصروا الرسول كانوا يقرؤونه ببساطة العربي وفصاحته مع المحافظة والتمسك بما أمر به الرسول الكريم... فلا ينفخ فمه في الضاد ولا يلوك الحروف أثناء قراءته لو كان... لقد نعت الصحابة قراءة الرسول بأنها مفهمةٌ مفسرةٌ فقد روى الترمذي بسنده إلى أم سلمة وقال : حديث حسن صحيح : أن أم سلمة نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفاً حرفاً .

وأرى أن هناك أسساً خمسة ضابطة لا بد أن يحافظ عليها المحيرون لمنح الإجازة ربما تساهم بإذن الله في ضبط الأمور :

تسميع ختمة كاملة لشخص مجاز من أجل اتصال السند
القدرة التجويدية الجيدة دون أي تفريط أو إفراط في ضوابط تحديد القدرة الجيدة وخاصة
عدم الوقوع في لحن جلي .

ضمان عدم وجود أخطاء تشكيلية عند القارئ وهو من ضمن اللحن الجلي
ضمان قدرة القارئ على تسميع أي جزء في اليوم التالي عند الطلب منه
الخضوع لاختبار مقبول غير معقد يضمن معرفة كل آية من أي سورة ويستطيع الإكمال
بشكل معقول بما يدل على الحفظ الكامل... ونقصد بالاختبار غير المعقد عدم اختيار
الأسئلة التي تهدف لاقتناص خطأ الآخر ثم عدم الوقوف على خطأ ما أو نسيان عند
الشخص المختبر من الممكن أن يقع به أي إنسان
ومن أجل ضمان ما سبق فعلى المقرئ الالتزام بوضع إشارات على أماكن الخطأ أثناء
التسميع ويؤكد عليها أثناء الاختبارات .

و ينصح المقرئ أيضا" الالتزام بالقيام باختبارات دورية عند انتهاء الجزء وذلك بالجزء الذي تم تسميحه أولا" ثم بكل ما سبق من الأجزاء مع التدقيق على الأخطاء المتكررة مع المنطقية أثناء الاختبار واحترام القرآن ومعانيه دون اقتناص أجزاء من آية أو قسم منها بما يؤثر على المعنى فيجب أن يكون السؤال من مبتدئ الآية ويجب أن يكون الاختبار شاملا" لأخطاء المسمع ولو كثرت الأسئلة .

وهذا إن توفر عند انتهاء التسميع يساعد المرجعية المصدقة للإجازة بالاستيثاق من حفظ الطالب وتمكنه وذلك بالاعتماد على شهادة الشخص المحييز مع اجراء اختبار بسيط يضمن ما سبق .

وينصح الشخص المحييز هنا بنظرة عميقة إلى حال الطالب القارئ الطالب للإجازة من حيث الإخلاص للدعوة بنية نيله الإجازة ومن أخلاقه بين العامة فإن لم تكن جيدة فيجب أن يزرعها هو في نفس الطالب مع الوقت ولا يعطيه الإجازة حتى يطمئن قلبه دون تعقيد الأمر وجعله سببا" للتحكم وإظهار الذات من قبل المقرئ .

ويفضل أن ألا يكتب المقرئ إجازة خاصة باسمه إلا إذا جمع القراءات العشر وإنما يضمنها ضمن إجازة شيخه أو أحد شيوخه من الذين جمعوا القراءات العشر حتى يحرص الموضوع قدر المستطاع ، وقد ذكرنا سابقا" أنه يجب السعي نحو اعتماد مرجعية علمية تمثل مشيخة القراء في كل بلد تصدق على هذه الإجازات إذا ما توفرت الشروط المذكورة حتى يتم ضبط الموضوع بشكل جيد ويعطى كل شخص حقه .

ونبه أخيرا" إلى مسألة هامة وهي أن بعض المقرئين يجابهون مشكلة مع شخص قرأ عليه وربما رغم وجود أسس يعتمد عليها في التسميع وتدقيقه المنطقي والسعي الحثيث نحو إتقان

الطالب القارئ إلا أن الطالب ربما لا يتقن القيام أو الإتيان بحكم ما وخاصة عند أولئك الذين لديهم مشكلة عضوية مثل اللثغ في الرء مع أن هذه القارئ حفظ وأتقن الحفظ وباقي الأحكام والتجويد النظري... فهنا ليس من المعقول ألا يجيز هذا الحافظ ويمنعه من أجر نشر القرآن الكريم والمساهمة فيه كما أن هناك مشكلة في منحه الإجازة في كيفية تصحيحه لهذا الخطأ لمن يقرؤون عليه... فهنا المنطق يقتضي إجازة هذا الطالب ولكن مع تنبيهه لهذه المسألة وإخباره أن يوجه هذا المسمع عليه نحو القراءة لعدة جلسات على شيخه حتى يتم التدقيق على هذا الحكم بالذات ومن ثم يصار إلى إجازة كل من يسمع عليه ، والملاحظ أن من عنده خطأ عضوي - كالألثغ مثلا - فهو يعرف الخطأ الذي يقع به المسمع عليه لكنه لا يستطيع رده بعكس الخطأ غير العضوي ولا يشترط كتابة هذا في الإجازة إنما يوضحه الأستاذ شفويا" له .

اللهم اجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم

الأستاذ أيمن بقللة

والحمد لله رب العالمين في البدء والختام

أهم المراجع :

- المنح الفكرية ، ملا علي القاري
جهد المقل ، للمرعشي
الإحكام في ضبط الجزرية وتحفة الأطفال ، للدكتور فلاح المطيري
الأصوات اللغوية ، للدكتور إبراهيم أنيس .
النشر ، لابن الجزري .
التمهيد ، لابن الجزري .
التحديد ، للداني .
الرعاية ، لأبي طالب مكي .
منظومة حرز الأمان ، للشاطبي
طيبة النشر ، ابن الجزري .
الاتقان في علوم القرآن . السيوطي .
علم التجويد دراسات صوتية معاصرة ، للدكتور غانم قدوري حمد .
التبيان للإمام النووي .
نهاية القول المفيد . لمحمد مكي نصر .
هداية القاري ، للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي .
تسهيل علم القراءات ، أيمن بقله
الدقائق المحكمة شرح الجزرية ، للشيخ زكريا الأنصاري
ضبط الشيخ أيمن سويد لأبيات المقدمة .
الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم أنيس .
التبصرة ، أبي طالب مكي .

الإضاءة ، الضباع .

الحواشي الأزهرية شرح المقدمة ، الشيخ خالد الأزهرى .

الطرازات المعلمة ، عبد الدائم الحديدي الأزهرى .

الحواشي المفهومة ، ابن الناظم .

٣	تقديم الشيخ محمد فهد خاروف
٥	تعريف بالمقدمة الجزرية
٦	توصيف وموقع المقدمة الجزرية من الناحية التجويدية
٨	خلاصة حول ماهية المقدمة الجزرية
١٠ - ١١	سبب غياب بعض الأحكام وفرش الكلمات عن المقدمة
١١	العلاقة بين المقدمة الجزرية وطيبة النشر
١١	أهم شروح المقدمة الجزرية
١٤	تعريف بهدف هذا الشرح
١٥ - ١٨	تقديم حول ضبط النظم من ناحية الكلمات والحركات وما يثار من خلافات بين من يضبط النظم
١٩	المنهج المتبع في كتابة الشرح

٢١	ترجمة لابن الجزري
٢٣	القسم الأول : أبيات المقدمة
٢٣ - ٣٢	أبيات المقدمة الجزرية حسب ما اخترناه من ضبط النسخ
٣٣ - ٦١	القسم الثاني : المتعلقات اللغوية ، وعرض اختلاف النسخ لأبيات المقدمة تفصيلاً، والمقبول منها
٦٢	القسم الثالث : شرح المقدمة الجزرية :
٦٢	المقدمة
٦٤	المقصود بتحرير التجويد
٦٥	تعريف المقطوع والموصول
٦٦	علم التجويد ، ونشأته وماهيته ، وأهم كتبه ومراجعته التاريخية
٦٦	تاريخ ظهور علم التجويد ، واستخدام مصطلح (التجويد)

٦٧-٦٨	مفهوم كلمات (ترتيل ، تلاوة ، قراءة) في القرآن ومكان ورودها في القرآن
٦٨	أوائل الكتب ظهور في التجويد والتي تعتبر مرجعا
٧٠	ماهية علم التجويد اعتمادا على أمهات هذا العلم
٧١	ماهية علم التجويد اليوم
٧٢	باب مخارج الحروف
٧٢	سبب الاختلاف بعدد مخارج الحروف
٧٣	تعريف الحرف والصوت والحركة ، وكيف ينتج الحرف والصوت
٧٥	تعريف مخرج الحرف ، وتعريف الحروف اللينة والحروف الساكنة
٧٧	كيفية تحديد مخرج الحرف
٧٨	الخلاصة حول كيفية نتوج الحرف
٧٩	المخرج الأول

٨٠	حروف (الهاوي)
٨٠	تنبيه حول الوقف على حروف الجوف
٨٠	المخرج الثاني والثالث والرابع من مخارج الحروف
٨١	مخارج اللسان
٨٢	المخرج الخامس والسادس
٨٣	شرح مخرج القاف والكاف
٨٣	مخرج وسط اللسان (حروف كلمة : جيش)
٨٣	مخرج الضاد (المخرج الثامن)
٨٤	ملاحظة حول ما يتم تفصيله من مخارج فرعية ضمن كل مخرج من تقديم حرف على آخر
٨٥	تحديد وتوضيح مخرج الضاد

٨٨	تناول مخرج الضاد بدقة ، والكيفية التي تؤدي بها اليوم ، وسبب تسمية العربية لغة الضاد
٨٨	
٨٩	ملاحظة لخطأ شائع في نطق الضاد عند تلاوة القرآن
٨٩	المخرج التاسع (مخرج اللام) ، مع ايضاح ما يتعلق به
٩٠	المخرج العاشر (مخرج النون)
٩١	المخرج الحادي عشر (مخرج الراء)
٩١	المخرج الثاني عشر (مخرج الطاء والذال والتاء)
٩٢	المخرج الثالث عشر (مخرج حروف الصفير : الصاد والزاي والسين)
٩٢	تحديد مخرج حروف الصفير بدقة وما يوجد من أقوال حوله
٩٢	توسع علماء الصوتيات في حروف الصفير وزياد أحرف أخرى
٩٢	إطلاق اسم الحروف الأصلية على حروف الصفير

٩٢	المخرج الرابع عشر (مخرج الحروف اللثوية)
٩٤	مناقشة مخرج الحروف اللثة وكيفيته ، وموضوع إخراج اللسان بين الأسنان أثناء نطقها
٩٤	الفرق بين الظاء والذال والطاء
٩٤	المخرج الخامس عشر (مخرج الفاء)
٩٤	المخرج السادس عشر (مخرج الشفة : الواو . الباء . الميم) وترتيب هذه الحروف
٩٥	المخرج السابع عشر (مخرج الغنة)
٩٥	سبب ذكر مخرج الغنة ضمن المخارج
٩٥	سبب اعتبار الألف حرفاً بينما لم يتم اعتبار الغنة حرف
٩٦	باب صفات الحروف
٩٧	توضيح معنى صفة الحرف

٩٩	ذكر صفات الحرف إجمالاً ، وما يُذكر من تفاصيل لها في أمهات كتب التجويد
١٠٠	أنواع صفات الحروف
١٠٠	الصفات المتضادة
١٠٠	الصفات التي ليس لها ضد
١٠٠	ملاحظة حول تهوع البعض في القراءة بمهدف الإتيان بمخارج الحروف بدقة
١٠١ - ١٠٢	صفة الهمس والجهر وتعريفهما
١٠١	ملاحظـة تتعلق بخطأ منتشر في نطق همس التاء
١٠١	صفة الشدة والرخاوة وتعريفهما
١٠٢	توضيح حول صفات (الهمس والجهر) (الشدة والرخاوة) والتفريق بينهم
١٠٣	كيفية حدوث الشدة أو الرخاوة عند النطق بالحرف
١٠٤	الاختلاف حول بعض الحروف البيئية (بين الشدة والرخاوة)

١٠٥	صفة الاستعلاء وتعريفها وحروفها
١٠٦	صفة الإطباق والانفتاح ، وحرفيهما
١٠٦	سبب تفخيم حروف الاستعلاء ، وسبب اختصاص حروف الإطباق بتفخيم أكثر
١٠٧ - ١٠٨	حروف الإذلاق وتعريف صفة الإذلاق والإصمات
١٠٨	ملاحظة هامة حول صفة الإذلاق واعتبارها صفة حرف
١٠٩	صفة الصغير وتعريفها
١٠٩ - ١١٠	صفة القلقللة وتعريفها
١١٠	إيضاح كيفية حدوث القلقللة
١١٠	قلقللة الحرف الساكن
١١١	قلقللة الحرف عند الوقف أشد

١١١	القلقلة هل تتقيد بسكون الحرف
١١٢	صفات الحروف الأصلية لا تتقيد بالإسكان
١١٢	سبب عدم اعتبار الهمز حرف قلقله برغم أنه اجتمع فيه الشدة والجهر
١١٣	خلاف ظهر حديثا حول كيفية نطق حرف القلقله ، ومعالجة المسألة
١١٦ - ١١٧	صفة اللين ، تعريفها ، وما ذكر حول وجود مد ما فيهما ، وسبب تسمية الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما بحرفي اللين وسبب تسمية مد اللين
١١٩	تحقيق ماهية صفة الانحراف تفصيلاً ، وحروفها
١٢٢	مخرج اللام والراء ينحرف قليلا بين كونه مرفقاً أو مفخماً
١٢٢	تحقيق ماهية صفة التكرير ونقاشها
١٢٤	إيضاح ماهية النفشي
١٢٥	تحقيق ماهية صفة الاستطالة

١٢٦	ملاحظة حول ملازمة الصفة للحرف وعدم اختصاصها بالإسكان
١٢٧	ملاحظة حول المدة الزمنية للصفة ، والصفات الزائدة
١٢٨	بعض الصفات الهامة التي لم تذكر ضمن الأبيات ولا تختص بالتقسيم والفرز للحروف
١٢٨	صفة التفخيم ، إيضاحه وكيفية نتوجه وسببه ، وكذلك الترقيق
١٢٩	سبب كون الحرف الواحد له درجات في تفخيمه وذلك حسب حركته
١٢٩	تدرج الترقيق أيضا حسب حركة الحرف
١٣٠	سبب كون الألف تتبع ما قبلها في التفخيم والترقيق
١٣٠	حكم الواو والياء ترقيقاً وتفخيماً
١٣٢	سبب خضوع اللام والراء لقواعد خاصة في التفخيم والترقيق
١٣٢	صفة الغنة

١٣٣	سبب وجود الغنة
١٣٤	أنواع الغنة اعتماداً على وجودها وغيابها
١٣٤	أنواع الغنة اعتماداً على الحرف المسبب لها
١٣٤	صفة الخفاء
١٣٥	ترتيب الصفات حسب قوتها وإيضاح معنى قوة الصفة
١٣٦	باب التجويد
١٣٦	حكم تعلم وتطبيق التجويد ، عملياً ونظرياً
١٣٧	هل قراءة القرآن دون تجويد فيه آثم ؟ وهل من أخطأ خطأ تجويدياً يعتبر آثم ، وهل من أخطأ في الحركات أو الكلمات آثم وأنواع اللحن
١٤١	خلاصة حول تعلم التجويد العملي

١٤٣	تنبيه لعدم التكلف والمبالغة في تطبيق التجويد
١٤٥	باب الترقيق وبعض التنبيهات
١٤٥	ترقيق أحرف الاستفالة
١٤٥	مسألة ترقيق الألف
١٤٦	باب استعمال الحروف
١٤٧	سبب وجود أغلب التنبيهات في هذا الباب
١٤٧	سبب ترقيق الهمز
١٤٨	تنبيه لكلمات (وليتلطف) (وعلى الله) (ولا الضالين)
١٤٩ - ١٥٠	تنبيه لكلمات (مخمصة) (مرض) (برق) (باطل) (بهم) (بذي)
١٤٩ - ١٥٠	تنبيه لعدم جعل الباء رخوة والجيم رخوة

١٥٠-١٥١	مسألة تعطيش الجيم ، إيضاها
١٥١	تنبيه حول الوقف على المشدد
١٥٢	تنبيه حول الوقف على حرف قبله ساكن صحيح
١٥٣	التقاء الساكنين لغة وكيفية التخلص منه
١٥٥	التقاء الساكنين بسبب الوقف ، كالوقف على (والعصر ، الصبر ، مصر ، القتل ، وتب)
١٥٦	القلقلة عندما يتم الوقوف على حرف بعد حرف القلقله مثل (الصبر)
١٥٧	ملاحظة حول (الشدة) وكيفية أدائها
١٦٠	المقصود من قول الناظم عن القلقله (وإن يكن في الوقف كان أيينا)
١٦١	باب الرءاءات
١٦٣	المقصود بقول الناظم (وأخف تكريرا إذا تشدد)

١٦٤	سبب خضوع الراء لأحكام خاصة في التفخيم والترقيق
١٦٥	شرح كامل أحكام التفخيم والترقيق للراء باستيعاب (عند حفص)
١٦٧	ملاحظة حول ضعف تفخيم حرف الاستعلاء عندما يكسر
١٦٨	باب اللامات وأحكام متفرقة ، الأصل في اللام الترقيق
١٦٨	سبب تفخيم اللام في لفظ الجلالة
١٦٩	تنبيه حول تفخيم حروف الاستعلاء والإطباق
١٦٩	إيضاح حول كيفية نطق (أحطتْ ، بسطتْ) (نُخَلِّقُكُمْ)
١٧١	ملاحظة حول حكم إدغام (نُخَلِّقُكُمْ) من طريق التيسير والشاطبية
١٧١	التنبيه لإسكان بعض الكلمات (جعلنا ، أنعمت ، المعضوب ، ضللنا)
١٧٢	تنبيه لانفتاح بعض الكلمات (محذورا ، عسى)
١٧٣	تنبيه حول كيفية نطق حرف مكرر في نفس الكلمة مثل (شرككم ، تتوفى)

١٧٣	إدغام المتماثلين والمتجانسين
١٧٤	تعريف الإدغام وأنواعه
١٧٤	إدغام (النون بغنة) يصنف كأدغام (بسطت)
١٧٥	الاستثناءات من قاعدة الإدغام
١٧٦	خلاصة حول كون الإدغام أمره سماعي أولاً لكنه ضمن ضوابط
١٧٦	الاختلاف في أنواع الإدغامات ، والخلاف في عدم ذكر المتقارب هنا
١٧٧	خلاصة أنواع الإدغام حسب (كفيته) ، وحسب (الحروف المسببة له)
١٧٨	تعريف بالإدغام الكبير ، وكلمة (تأمناً) عند حفص هل تندرج تحته
١٧٩	مناقشة توصيف لفظ إدغام (بسطت ، أحطت) (نخلقكم) والخلاف فيه
١٧٩	اللام الشمسية والقمرية ، وحذف اللام الشمسية يدخل في إطار الإدغام

١٨٠	باب الضاد والظاء ، وإيضاح سبب الباب
١٨١	باب التحذيرات اجتماع (الضاد والظاء ، الضاد والطاء ، الظاء والتاء)
١٨٣	المقصود بتصفية الهاء في مثل كلمة (جباههم ، عليهم)
١٨٣	أحكام النون والميم المشددتين ، والميم الساكنة
١٨٣	سبب تعبير الناظم بكلمة (أظهر الغنة)
١٨٤	إدغام الميم يدخل ضمن إدغام المتماثلين
١٨٥	هل الغنة في إدغام الميم من الميم الأولى أم الثانية
١٨٥	سبب قول الناظم (على المختار من أهل الأدا) عند ذكره إخفاء الميم عند الباء
١٨٦	تعليل السابقين لسبب حدوث إخفاء الميم عند الباء
١٨٦	سبب ذكر الناظم أن إخفاء الميم بغنة (وأخفين الميم إن تسكن بغنة) فهل من إخفاء بلا غنة

١٨٧	سبب تنبيه الناظم إلى منع خفاء الميم الساكنة عند (الفاء والواو)
١٨٧	تنبيه العلماء إلى أن إظهار الميم لا يكون بغنة زائدة
١٨٧	تحذير العلماء للانتباه لعدم تحريك الميم عند إظهارها
١٨٨	إطلاق تسمية (الإظهار الشفوي والإخفاء الشفوي) وتاريخ ظهوره
١٨٨	توضيح لكل من (الغنة ، الإظهار ، الإدغام ، الإقلاب ، الإخفاء)
١٨٩	تتمات هامة في بحث الغنة
١٨٩	سبب وجود الغنة
١٩٠	أنواع الغنة (حسب مقدارها الزمني ووجودها ، حسب الحرف المسبب)
١٩١	التفريق بين غنة الميم وغنة النون
١٩٢	هل الغنة في إقلاب النون إلى ميم عند الباء هي غنة الميم أم غنة النون

١٩٣	ملاحظة : الغنة الزائدة لها دلالة إخفاء أو غياب حرف
١٩٣	الخلاف الذي ظهر حول إخفاء الميم عند الباء وكيفية أدائه ، مناقشة أقوال
١٩٣ - ٢١٣	السابقين والمحدثين ومعالجتها . ومعالجة الأدلة النقلية المتعلقة بسند المسألة
٢٠٠	الضابط في حل المسائل التجويدية التي تستجد
٢٠١	هل يجوز لشيخ العدول عن حكم تجويدي تلقاه عن شيخه إلى حكم آخر يُقرُّ به شيخ آخر ذو سند أيضا بسبب اقتناعه بدليله
٢٠٣	أهمية هذه المسائل التفصيلية الدقيقة (كمسألة أداء إخفاء الميم) وموقعها وأثرها بين المسلمين
٢٠٤	خلاصة مسألة إخفاء الميم الساكنة عند الباء وتطبيق الضوابط المذكورة لحل
٢١٠	هذه المسائل
٢١١	الإظهار ، تعريفه وسببه
٢١٢	إيضاح حول ما يذكر في كتب التجويد من تعليل الأحكام التجويدية

٢١٢	ملاحظة حول الغنة في الإظهار
٢١٢	الإدغام
٢١٢	إدغام الميم في الميم ، هل هو إدغام ناقص
٢١٣	تعليل وجود الإدغام عامة
٢١٣	الإقلاب (تعريفه وسببه)
٢١٣	الإخفاء تعريفه وسببه
٢١٤	ما الفرق بين الإدغام الناقص والإخفاء
٢١٦	غنة الإخفاء والإدغام كيف تخرج وتتكون
٢١٧	كيفية إخفاء النون عند (د ، ت ، ط ، ذ ، ث ، ظ)
٢١٨	باب أحكام النون الساكنة والتنوين
٢٢٠	هل إدغام النون الساكنة في الميم هو إدغام ناقص أم كامل ، وكذلك إدغام النون الساكنة في الميم

٢٢٠	إخفاء النون والتنوين عند الدال والتاء ، والخلاف المستجد فيها
٢٢١	القول بالاقتراب من الحرف التالي في نطق الإخفاء
٢٢٢	تفخيم الغنة وترقيقها عند الإخفاء
٢٢٤	كيفية غنة القاف والكاف والخلاف عند البعض
٢٢٤ - ٢٢٨	خلاصة حول موضوع الاقتراب من الحرف التالي في الإخفاء ، وتفخيم الغنة
٢٢٧	المدة الزمنية للغنة ، وهل هناك نص حول كونها حركتين
٢٢٩	هل تتدرج المدة الزمنية للغنة اعتمادا على ترتيب اقتراب الحرف من مخرج النون وبعده
٢٣٠	الإقلاب ومدة غنته
٢٣٠	خلاصة حول المدة الزمنية للغنة
٢٣١	هل المقدار الزمني للغنة يعادل المد الطبيعي (دراسة بالأجهزة الصوتية)

٢٣٣	أسباب أحكام النون والتنوين وتعليلها
٢٣٤-٢٣٥	لماذا النون الساكنة والتنوين فقط هما الأحرف التي تلحقها هذه الأحكام الخاصة ، وما تعليلها
٢٣٦	مواضع مستثناة من الإدغام (يس والقرآن)
٢٣٦	باب المدود
٢٣٦	المد اللازم والواجب والجائز وسبب هذه التسميات
٢٣٨	المدود التي تندرج تحت المد الجائز
٢٣٨	مراتب المد وتقديراتها
٢٣٩	مراتب المد الخمسة عند ابن الجزري ، ومراتبها الثلاثة عند الشاطبي
٢٤٠	مقادير المد حسب المراتب المذكورة
٢٤٢	الاحتمالات التي يعمل بها عند اجتماع المد المنفصل والمتصل في مقطع واحد

٢٤٢	رأي ابن الجزري في تفاوت التوسط
٢٤٣	إتيان البعض بتوسط المتصل أطول من توسط المنفصل
٢٤٤	هل يجوز للقارئ أن يعتمد أياً من الطرق والاحتمالات المذكورة للمد المتصل والمنفصل
٢٤٥	هل يجوز أثناء القراءة في الختمة الواحدة أو الجلسة الواحدة أو المقطع الواحد الإتيان بالمنفصل مرة مقصوداً ومرة ممدوداً
٢٤٦	هل يجوز أن يُقَرَأَ شيخ ما بما لم يُقَرَأَ على شيوخه في المد في رواية ما برغم من ما يُقَرَأُ به ثابت عن هذه الرواية
٢٤٨	كيفية تقدير المدود (تقدير المدود بالحركات) وتعريف الحركة ونشأة القول بها
٢٥٠	تقدير مراتب المد بالألفات وتاريخ ظهوره
٢٥٣	كيف نقدر الحركة ، ونسبية المدة الزمنية للحركة أو الألف في القراءة
٢٥٥	الأقوال الواردة حول تقدير الحركة بتحريك الأصابع وما إلى ذلك

٢٥٧	تعليق المدود ووجود المد
٢٥٨	تعليق وجود المد عند الهمز والسكون
٢٦٠	سبب المد المتصل والمنفصل صوتيا
٢٦١	لماذا المد المتصل واجب والمنفصل جائز برغم أن سببهما واحد
٢٦٣	الفرق في التسمية بين اللازم والواجب
٢٦٣	شرح المدود تفصيلا ، أنواع المدود
٢٦٥	كيفية قراءة كلمات فيها همز وصل وبعدها همز قطع (اؤتمن) (ائت)
٢٦٥	شروط مد الصلة
٢٦٦	سبب كون (لئن لم تنته يا نوح) ليست من باب الصلة
٢٦٦	استثناءات من قاعدة مد الصلة
٢٦٧	المد اللازم

٢٦٩	حروف افتتاح السور نوعان : (حي طهر) (نقص عسلكم)
٢٦٩	ملاحظة حول قراءة (نون والقلم) (يس والقرآن)
٢٦٩	حالات خاصة من المدود (الذّكرين ، آلآن ، آالله) نوعها وحكمها ، المد
٢٧٠	الملحق بالعارض للسكون ، والمد الملحق باللازم ، مد الفرق
٢٧٠	حكم المد في (عين ، كهيعص)
٢٧٠	حكم المد الجائز في الطيبة الشاطبية
٢٧١	المد العارض للسكون ، وتعليل أوجه المد العارض
٢٧٢	هل يجوز في القراءة الواحدة العمل بأوجه المد العارض كلها
٢٧٢	المد اللين هو ملحق بالعارض للسكون
٢٧٣	اجتماع العارض والمتصل في كلمة واحدة
٢٧٣	خطأ البعض في الوقف على كلمات مثل (عليما ، حكيمما ، غفوراً)
٢٧٣	متعلقات بموضوع المد

٢٧٣	شرط المد وأسبابه
٢٧٤	قوة المد تنتج من قوة سببه .. وترتيب المدود حسب قوتها
٢٧٥	الأسباب الضعيفة للمد
٢٧٦	اجتماع سببين في المد
٢٧٩	باب الوقف ، تقديم حول الوقف والابتداء
٢٨١	المقصود بقول الناظم (غير ما له سبب) في عدم جواز الوقف
٢٨١	تعريف (الوقف ، السكت ، القطع)
٢٨٢	ملاحظة هامة حول تقدير نوع الوقف
٢٨٣	شرح تفصيلي للوقف وأنواعه
٢٨٣	الوقف التام

٢٨٤	الوقف الكافي
٢٨٤	الوقف الحسن
٢٨٥	الوقف القبيح
٢٨٦	الوقف الانتظاري
٢٨٦	خلاصة ذكرها المرعشي حول أنواع الوقف الثلاثة
٢٨٦	حكم الالتزام بالوقف والابتداء في تلاوة القرآن
٢٨٧	الوقف على رأس الآية ، وخاصة في الحسن والقبيح
٢٨٩	الاتصال اللفظي مفصلا لتمييز الوقف الحسن عن الكافي ، كيف نعرفه ونقدره
٢٩٢	الإكثار من الوقوف الحسنة أثناء القراءة
٢٩٣	الوقف القبيح درجات
٢٩٣	ملاحظات تتعلق بالوقف

٢٩٣	علامات الوقف المرسومة في المصحف ، والمقصود من كل منها
٢٩٦	إحصاء مواطن الوقف اللازم المشار إليه برمز (م) في المصحف
٢٩٩	هل إشارات الوقف الموجودة اليوم في المصحف أمر مستحدث
٢٩٩	الوقف الهبطي
٣٠٠	وصف وقف ما بأنه (جميل)
٣٠٢	وقف التعسف
٣٠٣	وقف جبريل
٣٠٦	الابتداء ، وارتباط الابتداء بالوقف
٣٠٨	قطع القراءة في منتصف الآية
٣٠٩	أدب السؤال في المسابقات

٣٠٩	باب المقطوع والموصول
٣٠٩	تعريف بالمقطوع والموصول وسبب الاهتمام به
٣١٨	ملاحظة حول مخالفة المقطوع والموصول ومواضع التاء
٣١٨	باب التاءات
٣١٨	تعريف بأهمية باب التاءات
٣٢٢	باب همز الوصل
٣٢٢	أنواع همز الوصل
٣٢٣	كيفية قراءة حركة همز الوصل
٣٢٣	ملاحظة حول نطق حركة همز الوصل إذا كان الحرف الثالث غير أصلي
٣٢٤	ملاحظة حول البدء بكلمات مثل (ائيتوني ، أوتمن)

٣٢٤	ملاحظة حول البدء بكلمة (الاسم)
٣٢٤	باب الروم والإشمام
٣٢٥	تعريف وإيضاح كلا من الإشمام والروم
٣٢٦	ملاحظة حول عدم دخول الروم والإشمام على هاء التانيث وميم الجمع والحركة العارضة
٣٢٦	ملاحظة حول إشمام وروم كلمة (تأمنا) ، وهل هو من باب الإدغام الكبير
٣٢٧	الحالات التي أتى بها الإشمام في القرآن الكريم
٣٢٨	كيفية الوقف والبدء ببعض الكلمات الخاصة (الوقف على كلمة آخرها ياء أو واو محذوفة ..
٣٣٠	البدء بـ (وليتلف ، وليعفو ..) وأمثالها ، (وائتمروا)
٣٣٠	الوقف على الاسم المنصوب المنون مثل (إذأ ، وليكوناً ، لنسفعاً)
٣٣١	الوقف على كلمات آخرها ألف دون أن تكون من أصل الكلمة ولا مبدلة من

	شيء مثل (أنا ، الظنوناً ، لكناً ، قواريراً ...)
٣٣١	الخاتمة
٣٣٥	تتمتات
٣٣٢	مراتب تلاوة القرآن
٣٣٢	الحدرد والتدوير والتحقق
٣٣٤	جعل البعض (الترتيل) ضمن المراتب السابقة
٣٣٦	مهاجمة ابن الجزري المبالغة في البطئ
٣٣٧	قراءة القرآن بمقامات الإنشاد
٣٣٨	أحكام البسمة والإستعاذة
٣٤٠	التكبير
٣٤١	ملاحظة حول مسألة الحال المرتحل

٣٤٢	تقسيم البعض لصفات الحروف إلى (أصلية وفرعية)
٣٤٢	الأحرف الشمسية والقمرية
٣٤٢	توضيح بسيط لكن من طريقي الشاطبية والطبية
٣٤٤	كلمات يجدر التنبيه إلى كيفية قراءتها في رواية حفص
٣٤٥	نصائح لمعلمي التجويد والتلاوة عند بدءهم تعليم التلاوة مع طالب ما
٣٤٧	تعليق حول الإجازة المكتوبة المنتشرة اليوم
٣٥٠	خلاصة حول إجازة القرآن وضوابط يجب الالتزام بها
٣٥١	إجازة من عنده خطأ عضوي في نطقه
٣٥٣	أهم المراجع
٣٥٥	الفهرس

۳۵۹	
-----	--